الشذرات في أخبار
الكُتب والكُتاب والمكتبات



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

الكويت ـ الشويخ ـ شارع الصحافة ـ خلف القبس، هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ ـ ٢٤٨٤٤٧٤٣ ، فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
الكويت الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ ـ الرمز البريدي: ٧٢٤٥١ ، **بدالة المطبوعات 24810010 ـ الكويت**
فرع القاهرة :الأزهر ـ شارع البيطار ـ خلف الجامع الأزهر
هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ ـ ٠٠٢٠١٢٢٦٣٠٤٠٧٥
Website: www.gheras.com
E-Mail: info@gheras.com

الشذرات

في أخبار الكتب
والكُتاب والمكتبات

جمع وترتيب

عبد العال سعد الشليّه الرشيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

❁❁❁

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

الكتاب هو الدين والحضارة والتاريخ والعلوم فلولاه ما كان شيء من ذلك قال ابن حزم رحمه الله : ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد.

وقد كان للكتاب والكتابة المكان الأسمى في الإسلام قال الجاحظ رحمه الله : ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو لم يتم ذلك لحرمنا أكثر النفع.

ولهذا رأيت من الأهمية بمكان تسليط الضوء على أهمية الكتب والمكتبات في تاريخ هذه الأمة التي صنع حضارتها الكتاب حتى صارت أمة العلم.

وجمعت هذا الكتاب واعتمدت أن يضم بين دفتيه كل ماله علاقة بهذا الموضوع بحسب ترتيبه وأضفت إليه طرائف ولطائف عن الكتب والكتاب ونوادرهم تجمع بين المعلومة والمتعة للقارئ الكريم.

وأنا لا أدعي أني أتيت بشيء جديد، وإنما هو جمع من كتب السير والتراجم والتواريخ، ومن سبقني من المعاصرين وغيرهم، مجتهداً فقط في

ترتيبها، ولو قلت لكل كلمة عودي إلى مكانك لما بقي لي منها شيء.

فلا يصدنك من الحكمة عن قائلها ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه.

اعْمَل بعلمِي وغُضِّ الطَّرفَ عَن زَلَلَي   يَنفَعكَ قَولِي ولا يَضْرُرْكَ تَقصِيرِي.

وبالله التوفيق.



فضل الكتاب

قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.

الكتاب نعم الذخر والعقدة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب وعاء ملئ علماً، وَظَرفٌ حُشِي ظَرْفاً، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، إن شئت ضحكت من نوادره، وعجبت من غرائب فوائده.

ولا أعلم جاراً أبر، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، ولا أقل خيانة، ولا أكثر أعجوبة وتصرفا، ولا أقل صلفا وتكلفاً، من كتاب، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك ؟ ولا ينطق إلا بما تهوى، أبر من أرض، وأكتم للسر من صاحب السر، وأضبط لحفظ الوديعة من أرباب الوديعة، صامت ما أسكته، وبليغ إذا استنطقته، ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك، ويدعوك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمل له والتذمم منه، ومن لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غباً وورده خمساً وإن شئت لزمك لزوم ظلك، وكان منك مكان بعضك، والكتاب مكتف بنفسه، ولا يحتاج إلى ما عند غيره(١) .

نِعم المحدِّث والرفيق كتابٌ   تلهو به إن خانك الأصحابُ

(١) كتاب الحيوان. للجاحظ (١/٣٨) المحاسن والأضداد.للجاحظ (٢١) تقييد العلم. للخطيب البغدادي (١٢١) .

لا مفشياً للسر إن أودعته ويُنال منه حِكْمَةٌ وصوابُ

📖 قال نطاحة واسمه أحمد بن إسماعيل ويكنى أبا علي.

الكتاب هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزيدك(١).

📖 قال أبو سعد السمعاني:

سمعت الأمير أبا نصر أحمد بن الحسين الميكالي يقول: تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر، فقال بعضهم: أنزه الأماكن غوطة دمشق.

وقال آخرون: بل نهر الأبلة؟ وقال آخرون: بل سُغْدُ سمرقند. وقال بعضهم بل نهر نهروان بغداد. وقال بعضهم: شِعْبُ بَوَّانَ بأرض فارس.

وقال بعضهم: نُوبَهَارُ بَلْخَ. فقال: هذه منتزهات العيون، فأين أنتم عن متنزهات القلوب؟ قلنا وما هي يا أبا بكر؟ قال: عيون الأخبار للقُتَيْبي، والزَّهرةُ لابن داود، وقَلَقُ المشتاق لابن أبي طاهر.

ثم أنشأ يقول:

ومَنْ تكُ نزهتهُ قينةٌ وكَأسٌ تُحَثُّ وأُخْرَى تُصَبْ
فَنُزْهَتُنَا واسْتِرَاحَتُنَا تَلَاقِي العُيُونِ ودَرْسُ الكُتُبْ(٢).

(١) الفهرست. ابن النديم. (٢١).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٣٠٥رقم ٨٤٩).

قال بعض العلماء: الكتاب جليس لا مؤونة عليك فيه[١].

وقال بعض الحكماء: «الكتب بساتين العلماء»[٢].

نظر المأمون: إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب، فقال: يا بني، ما كتابك هذا؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة، ويؤنس من الوحشة.

فقال: الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه[٣].

قال أبو الفرج ابن الجوزي:

فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة.

كما قيل:

فـاتَـنـي أن أرَى الـدِّيـارَ بَطـرْفـيِ ... فلعَلِّي أرى الدِّيارَ بسَمْعيِ[٤]

قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ:

ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو لم يتم ذلك لحرمنا أكثر النفع[٥].

---

(١) تقييد العلم (١٢٠).

(٢) المحاسن والأضداد (٢١).

(٣) ربيع الأبرار. للزمخشري (٣/ ٢٣٦).

(٤) صيد الخاطر (٣٥٧).

(٥) المحاسن والأضداد (١٩) كتاب الحيوان (١/ ٤٧).

📖 **قال أبو عبيدة:** قال المهلَّب لبنِيه في وصيَّتِه: يا بَنيَّ لا تقوموا في الأسواقِ إلاّ على زَرَّادٍ أَو وَرَّاق[١].

📖 **قال القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي.**

سمعت مشيخة العلم يقولون: لا يدخل إلا سوق الكتب والسلاح[٢].

مجالسةُ السوقِ مذمومةٌ ... ومنها مجالسُ قد تُحتسبْ

فلا تقربنَّ غير سوقِ الجيادِ ... وسوقُ السلاحِ وسوقُ الكتبْ

فهاتيكَ آلةُ أهلِ الوغى ... وهاتيكَ آلةُ أهلِ الأدبْ.

📖 **قال ذو الرُّمَّةِ لعيسى بن عمر:** اكتب شعري؛ فالكتاب أحبّ إليّ من الحفظ. لأنّ الأعرابيّ ينسى الكلمة وقد سهر في طلبها ليلته، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدّل كلاماً بكلام[٣].



---

(١) كتاب الحيوان (١/ ٥٢). والزَرَّاد: هو صانع الدروع.

(٢) أحكام القرآن. لابن العربي (٣/ ٤٣٤) قال ابن العربي: وعندي أنه يدخل كل سوق للحاجة إليه.

(٣) كتاب الحيوان (١/ ٤١).

أعظم خزائن الكتب في الإسلام

📖 **قال القلقشندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان للخلفاء والملوك في القديم مزيد اهتمام، وكمال اعتناء - بالكتب - حتّى حصلوا منها على العدد الجمّ، وحصلوا على الخزائن الجليلة.

ويقال: إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن.

إحداها: خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد.

فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد، وقَتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها، وأعفيت آثارها.

الثانية: خزانة الخلفاء الفاطميين بمصر.

وكانت من أعظم الخزائن، وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم.

ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسته الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبق منها إلا القليل.

الثالثة: خزانة خلفاء بني أميّة بالأندلس.

وكانت من أجلّ خزائن الكتب أيضا. ولم تزل إلى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس، فذهبت كتبها كلّ مذهب[١].



(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١/ ٤٦٦).

المكثرون من الكتب

قيل إن أول من أنشأ خزانة عامة للكتب هو خالد بن يزيد بن معاوية، ويروى أنه كان يقول: (عنيت بجمع الكتب فما أنا من العلماء ولا من الجهال)[١].

وذكر ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان مولعاً بالكتب[٢].

قال أبو محمد علي بن حزم.

والاستكثار من الكتب، فلن يخلوا كتاب من فائدة وزيادة علم يجدها فيه إذا احتاج إليها، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمه الذي يختص به. فإذًا لا سبيل إلى ذلك فالكتب نعم الخازنة له إذا طلب، ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد.

وهذا خطأ ممن ذم الإكثار منها، ولو أخذ برأيه لتلفت العلوم ولجاذبهم الجهال فيها وادَّعوا ما شاءوا. فلولا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل[٣].

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٢) دُور الكتب العربية العامة وشبه العامة يوسف العش (٤٥) المكتبات في الإسلام. د. محمد ماهر حمادة (٤٩).

(٢) تهذيب التهذيب (٣/ ١٢٩رقم ٢٣٤).

(٣) رسائل ابن حزم (٤/ ٧٧).

📖 **قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.**

وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويذهب العقل ويبقى أثره[١].

📖 **كان بعض القضاة:** يَشتَرِي الكُتب بِالدَّينِ وَالقَرضِ، فقيل له في ذلك، فقال: أَفَلَا اشتري شَيئًا بلغ بي هذا المبلغ؟ قيل: فإنك تُكثر، فقال: على قَدْرِ الصِّنَاعَةِ تَكُونُ الْآلَةُ[٢].

📖 **قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:**

إن حسن اختيار الكتب أول عوامل الإصلاح في نفس العالم[٣].

📖 **عن معتمر قال:** كتب إلي أبي وأنا بالكوفة «أن اشتر الكتب، واكتب العلم، فإن المال يذهب والعلم يبقى»[٤].

📖 **قال بدر الدين أبو عبد الله ابن جماعة:**

وإذا اشترى كتاباً تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه ويصفح أوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه[٥].

📖 **قال أبو الفضل الرازي:** هذه الأوراق تحل منا محل الأولاد[٦].

---

(١) كتاب الحيوان (١/ ٨٥).

(٢) تقييد العلم (١٣٧).

(٣) آثَارُ الإمام محمد البَشِير الإبرَاهِيمِي (١/ ٢٢٤).

(٤) تقييد العلم (١١٢).

(٥) تَذكرةُ السامعِ والمتَكلم. لابن جماعة (١٧٢).

(٦) مختصر تاريخ دمشق.لابن منظور (١٤/ ١٨٥).

الإمام الحافظ الجوال محدث العصر أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده الحافظ الشهير.

قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إنه لما رجع من الرحلة الطويلة كانت كتبه عدة أحمال حتى قيل: إنها كانت أربعين حملًا، وما بلغنا أن أحداً من هذه الأمة سمع ما سمع ولا جمع ما جمع، وكان ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف[١].

ذكر كمال الدين أبو الفضل ابن الفوطي :

في حوادث سنة (٦٤١هـ) أن الخليفة المعتصم أمر بعمل خزانة للكتب في داره، وكتب على جهاتها أشعار، منها ما نظمه صفي الدين عبدالله بن جميل، متقدم شعراء الديوان:

أنشأ الخليفة للعلوم خزانة سارت بسيرة فضله أخبارها
تجلو عروساً من غرائب حسنها در الفضائل والعلوم نثارها
أهدى مناقبه لها مستعصم بالله من لألائه أنوارها[٢].

عبد الرحمن بن محمد بن فطيس قاضي الجماعة بقرطبة.

قال القاضي أبو القاسم سراج بن عبد الله : شهدت مجلس القاضي أبي المطرف بن فطيس وهو يملي على الناس الحديث ومستملٍ بين يديه، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً، وكان متى علم بكتابٍ حسنٍ عند أحد من الناس طلبه للابتياع منه وبالغ في

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣٢رقم ٩٥٩).
(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. لأبي الفضل ابن الفوطي (٩٣).

ثمنه. فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخهُ منه ورده عليه[١].

القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي اللَّخْمِيُّ.

صاحب ديوان الإنشاء وشيخ البلاغة قيل: إن مسودّات رسائله لو جمعت لبلغت مائة مجلد. كان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يسأمون قال بعض من يخدمه في الكتب إن عدد كتبه قد بلغ مائة ألف كتاب وأربعة عشر ألف كتاب هذا قبل أن يموت بعشرين سنة.

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بلغنا أن كتبه التي ملكها بلغت مئة ألف مجلد، وكان يُحصلها من سائر البلاد[٢].

أحمد بن إبراهيم الفاروثي الشافعي.

خلف من الكتب ألفي مجلدة ومائتي مجلدة[٣].

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

قال عنه ابن حجر كما في الدرر الكامنة: وكان مغرى بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصر[٤].

قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.

حدَّثني موسى بنُ يحيى قال: ما كان في خِزانةِ كتبِ يحيى وفي بيت

---

(١) كتاب الصلة. لأبن بَشْكُوَال (١/ ٣١٠ رقم٦٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٤١) شذرات الذهب (٥/ ٣٧ سنة ٥٦٩) تذكرة السامع والمتكلم (١٦٦).

(٣) الوافي بالوفيات (٦/ ٢١٩رقم٢٦٨٧).

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٣رقم١٠٦٧).

مدارسه كتابُ إلّا وله ثلاثُ نسخ[١].

📖 **قال الحافظ عبد العظيم:** كان الحافظ السِّلَفِيُّ مغرى بجمع الكتب وما حصل له من المال يخرجه في ثمنها[٢].

📖 **محمد بن عبد الله السلمي المرسي الأندلسي.**

قال عنه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : جمع من الكتب النفيسة كثيراً، ومهما فتح به عليه صرفه في ثمن الكتب، وكان متضلعاً من العلم، جيد الفهم، متين الديانة[٣] .

📖 **علي بن سيف علي بن سليمان اللّواتي الأبياري النّحوي الشافعي المصري.**

مهر في العربية، وحصّل كثيراً من الكتب والوظائف.

قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنه كلما حصل له شيء اشترى به كتباً[٤].

📖 **قطب الدين بن علاء الدين النهرواني ثم المكي الحنفي.**

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف في الفقه والتفسير والأصلين وسائر العلوم وهو مؤلف (الإعلام في أخبار بيت الله الحرام).

---

(١) كتاب الحيوان. للجاحظ (١/ ٦٠). ذكر المقريزي أنه كان في خزانة العزيز بالله ٣٠ نسخة من كتاب العين و١٠٠ نسخة من الجمهرة. وأنه كان في خزانة كتب الفاطميين ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبري(تحقيق النصوص. لـ عبدالسلام هارون ٢١).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٣رقم١٠٨٢) .

(٣) السير (٢٣/ ٣١٢).

(٤) إنباء الغمر (٢/ ٥٠٠ سنة ٨١٤هـ) شذرات الذهب (٧/ ٢٣٥ سنة ٨١٤هـ) الضوء اللامع (٥/ ٢٣٠ رقم ٧٧٠).

وكان عظيم الجاه عند الأتراك لا يحج أحد من كبرائهم إلا وهو الذي يطوف به ولا يرتضون بغيره وكانوا يعطونه العطاء الواسع وكان يشترى بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبذلها لمن يحتاجها واجتمع عنده منها مالم يجتمع عند غيره[(١)].

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين، يكنى أبا عبد الله رندي النشأة، إشبيلي الأصل.

قال عنه لسان الدين ابن الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان علماً في الفضيلة والسراوة، ومكارم الأخلاق، كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، عالي الهمة، كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً.

أكرم العلم والعلماء، ولم تشغله الساسة عن النظر، ولا عاقه تدبير الملك، عن المطالعة والسماع، والإفراط في اقتناء الكتب، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها، وأثرت أنديته من ذخائرها[(٢)].

الفتح بن خاقان بن أحمد القائد.

كان في نهاية الذكاة والفطنة وحسن الأدب من أولاد الملوك اتخذه المتوكل أخاً وكان يقدمه على سائر ولده وأهله وكان له خزانة جمعها علي بن يحيى المنجم له لم ير أعظم منها كثرة وحسنا، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين[(٣)].

---

(١) البدر الطالع (٥٧٦ رقم ٣٨٩).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٣١٠).

(٣) الفهرست (١٨٦) معجم الأدباء (٤/ ٥٣٨ رقم ٧٠٩).

أبو القاسم الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة بالري.

قال عنه ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ : وكان واحد زمانه علماً، وفضلاً، وتدبيراً، وجودة رأي، وكرماً، عالماً بأنواع العلوم، عارفاً بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة، وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره،حتى إنه كان يحتاج في نقلها إلى أربع مائة جمل(١).

وحُكي عن الصاحب ابن عبّاد أن بعضَ الملوك أرسل إليه القدومَ عليه فقال له في الجواب: أحتاجُ إلى ستين جمَلاً أنقل عليها كتبَ اللغة التي عندي(٢).

وقال صاحب كتاب (قصة الحضارة) ول ديورانت: «وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة»(٣).

المستنصر بالله أبو مروان الحكم:

صاحب الأندلس وابن صاحبها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني ولي ستّ عشرة سنة، وعاش ثلاثاً وستين سنة، وكان حسن السيرة، محبّاً للعلم، مشغوفاً بجمع الكتب والنظر فيها، بحيث إنه

---

(١) الكامل في التاريخ (٥/ ٥١٠ سنة ٣٨٥).

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. للسيوطي (١/ ٧٤) السير (١٦/ ٥١٣ رقم٣٧٧).

(٣) قصة الحضارة (١٣/ ١٧١) وفي المقابل أن ملك فرنسا شارل الخامس المعروف بالحكيم عندما أراد أن يؤسس مكتبة في أواخر القرن الرابع عشر ميلادي لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية أكثر من ٩٠٠ مجلد يكاد ثلثها يكون خاصاً بعلم اللاهوت.

(المكتبات في الإسلام ٢١١) حضارة العرب. لـ غوستاف لوبون (٤٥٠) ط هنداوي .

جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله ولا جمعه أحد بعده، حتى ضاقت خزائنه عنها[١].

وذكر ابن المقّري في (نفح الطيب): أنه جمع من الكتب ما لا يُحدُّ ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل: إنها كانت أربعمائة ألف مجلد وإنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها[٢].

ولقد كان مصير هذه المكتبة فاجعاً، وذلك أن المنصور بن أبي عامر، الذي أصبح سيد الأندلس بعد وفاة الحكم بفترةٍ أخرج من المكتبة جميع الكتب الفلسفية وكتب علوم الأوائل وأحرقها بالنار في الميدان العام في قرطبة إرضاءً للعامة والفقهاء في زمانه[٣].

وبعد وفاة المنصور وأثناء حصار البربر لقرطبة في مطالع القرن الخامس الهجري احتاج الحاجب (واضح) من موالي المنصور بن أبي عامر إلى مالٍ فأمر بإخراج أكثر الكتب من مكتبة الحاكم وباعها، وما تبقى منها نهب عندما دخل البربر قرطبة واقتحموها عَنْوة[٤].

(١) العبر في خبر من غبر (٢/ ١٢٤سنة٣٦٦هـ). قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واتّصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء وعلوّ، وكان رفيقاً بالرعية، محباً في العلم؛ ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم. (جمهرة أنساب العرب. لـ ابن حزم ص١٠٠).

(٢) نفح الطيب (١/ ٣٩٥).

(٣) المكتبات في الإسلام. للدكتور محمد ماهر حمادة (١٢٥).

(٤) نفح الطيب (١/٣٨٦) تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٧٥) المكتبات في الإسلام (١٢٥).

القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم الأشرف.

قال عنه ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ اقتنى من الكتب نحوا من مائة ألف كتاب، وهذا شيء لم يفرح به أحد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك[١].

الزبير بن بكار.

كان يقول: قالت ابنة لأختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة، ولا يشتري جارية، قال تقول المرأة: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر[٢].

محمد بن شهاب الزهري.

قالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر[٣].

الحافظ عمر بن علي السراح أبو حفص المعروف بابن الملقن.

قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وكان يقتني الكتب، بلغني أنه حضر في الطاعون العام بيع كتب شخص من المحدثين، فكان وصيه لا يبيع إلا بالنقد الحاضر، قال: فتوجهت إلى منزلي فأخذت كيساً من الدراهم، ودخلت الحلقة فصببته فصرت لا أزيد في الكتاب شيئا إلا قال: بع له،فكان فيما اشتريت، مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما.

وقال المقريزي في عقوده أنه كان يتحصل له من ريع الربع كل يوم مثقال ذهب مع رخاء الأسعار وعدم العيال[٤].

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧سنة ٥٩٧هـ).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٤٧١ رقم ٤٥٨٥).

(٣) وفيات الأعيان (٤/ ٣٢ رقم ٥٦٣).

(٤) إنباء الغمر (٢/ ٢١٦رقم ٢٦ سنة ٨٠٤هـ) الضوء اللامع (٦/ ١٠٠رقم ٣٢٩).

📖 **عبد الكريم بن علي بن الحسين الرئيس الأثير القاضي أبو القاسم اللخمي البيساني العسقلاني الشافعي.**

كان كثير الرغبة في تحصيل الكتب مبالغاً في ذلك إلى الغاية القصوى ملك منها جملة عظيمة لم يبلغنا عن أحد من الرؤساء أن كُتُبَهُ وصلت إلى مبلغ كتب عبد الكريم لا قريباً منه إلا ما ذكر عن أخيه ولم يقارب هذا عبد الكريم حتى قيل إنها مائتا ألف مجلدة قال الموفق عبد اللطيف كان له هوس في تحصيل الكتب وكان عنده منها زهاء مائتي ألف كتاب من كل كتاب نُسَخٌ[١].

📖 **قال محمد بن إسحاق:** كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي بعرة جماعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة[٢].

📖 **الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن يوسف التركماني الأصل اليمني.**

وكان قبل سلطنته قد تفقه، وحفظ كفاية المتحفظ، ومقدمة ابن بابشاذ، وبحث التنبيه. وطالع، وفضل، ودأب، وحصل، وسمع من المحب الطبري وغيره، وجمع الكتب النفيسة من الأقطار.

قيل: إن خزانة كتبه اشتملت على مائة ألف مجلد والله أعلم[٣].

---

(١) الوافي بالوفيات (١٩/ ٥٦ رقم ٧٢٠٦).

(٢) الفهرست. لابن النديم (٦٣).

(٣) المنهل الصافي. لابن تغري بردي (٥/٣٠٧رقم ١٠٢٣).

الشيخ سليمان بن عطية بن سليمان المزيني.

قال عنه الشيخ البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أخذ العلم عن مشايخ حائل والطارئين عليها. حتى أدرك لا سيما في الفقه، فقد صار له فيه محصول جيد وجمع كثيراً من كتب الفقه الحنبلي.

وقال الشيخ علي الهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : رأيت عنده مكتبة كبرى ذكر أنه جمعها، وورث بعضها عن والده، وكان شغوفاً بجمع الكتب، ومحباً للبحث والنقاش، صالحاً ورعاً(١).

الشيخ محمد بن حمد ابن الشيخ محمد بن عمر العمري.

الباحث المشهور قال عنه البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان صاحب أكبر مكتبة خاصة في مدينة الرياض، وله عناية فائقة بجمع الكتب النادرة والمخطوطات ومعرفة المؤلفين والكتب.

وقبل سنوات طلبت منه جامعة الملك سعود بالرياض بيع مكتبته لها، فباع عليها المتكرر من مكتبته بمئات الريالات، وأبقى عنده نسخة أخرى من كل كتاب(٢).

عبد الرحمن بن محمد بن زيدان الشريف، الحسني العلوي السجلماسي، أبو زيد. مؤرخ من أعيان المغرب الأقصى، كان السلطان محمد ابن يوسف يخاطبه بابن عمنا، نقيب عائلتنا، ومؤرخ دولتنا.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣٦٤ رقم ١٨٨) زَهرُ الخَمَائِل في تراجِم عُلماءِ حَائِل. للشيخ علي بن محمد الهندي (ص١٨ رقم ٥٧).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣١١ رقم ١٧٧). في ترجمة سليمان بن عبدالرحمن بن محمد العُمَري).

ولد ونشأ في مكناسة الزيتون، واستكمل دراسته في جامعة القرويين بفاس سنة (١٣٢٤هـ) وولي نقابة الأشراف بمكناس وزرهون. وزار مصر حاجاً في سنتي (١٣٣١هـ) و(١٣٥٧هـ) واستقر في الدار البيضاء، يدير المدرسة الحربية المغربية فيها، وتوفي بمكناس. جمع خزانة كتب تعد من أكبر الخزائن في المغرب(١).

عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم.

قرطبية، ذكرها ابن حيان وقال: لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً، وأدباً، وشعراً، وفصاحة، وعفة وجزالة وحصافة. وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، وتعنى بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المرؤة. وماتت عذراء لم تنكح قط(٢).

طرائف ولطائف

شافع بن علي بن عباس الكناني.

قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : سمع الحديث وأخذ عن الشيخ جمال الدين ابن مالك، وتعانى الآداب وأتقن الخط والنظم والإنشاء، وكتب في الديوان زماناً ثم أصابه سهم في وقعة حمص في صدغه سنة (٦٨٠هـ) فكان

(١) الأعلام. للزركلي (٣/ ٣٣٥).
(٢) كتاب الصلة.لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٦٩٢ رقم١٥٣١) .

سبب عماه فلزم بيته وكان يحب جمع الكتب حتى إنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة ومات في شعبان سنة (٧٣٠هـ) وكان من شدة حبه للكتب إذا لمس الكتاب يقول هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طلب منه أي مجلد كان قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها[١].

📖 **علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي الحنبلي.**

كان يتجر في الكتب وأضر فلم يكن يخفى عليه منها شيء، بل كان إذا طلب منه المجلد الأول مثلا من الكتاب الفلاني قام وأخرجه، وكان يمس الكتاب فيقول: هذا يشتمل على كذا وكذا فلا يخطئ فإن كان الكتاب مثلا بخطين قال هو بخطين أو بقلم أخف من الآخر، قال كذلك فلا يخطئ قط، وكان لا يفارق الاشتغال والأشغال وللناس عليه قبول[٢].

📖 **القاضي برهانُ الدين إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعي الحنبلي.**

قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان حسن الشكل والعمة، وافر العقل عالي الهمة.

وكان بصيراً بالفتوى، جيد الأحكام لا يقع منها في بلوى، يتوقد ذهنه من الذكاء والفطنة.

فكنت أراه جمعةً في سوق الجواري، وجمعةً في سوق الكتب ليجمع بذلك بني الدُر والدراري[٣].

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٨٤رقم١٩٢٢).
(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٢١ رقم ٤٥). وأضر: أي عمي.
(٣) أعيان العصر. للصفدي (١/ ٤٥).

الشيخ تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد.

ذكر الكتاني رَحِمَهُ اللهُ : أنه كان مغرماً بتحصيل الكتب حتى كان يركب الديَّن بسبب شراء الكتب(١).

ذكر قاسم محمد الرجب.

في مذكراته وهو صاحب أشهر مكتبة في بغداد مكتبة المثنى: إن أكبر زَبون للسوق وللكتاب هو عباس الغزاوي المحامي، فكان يتردد إلى السوق أربع مرات أو أكثر في كل يوم فلا يفوته كتاب مطبوع أم مخطوط(٢).

محمد بن محمد بن أحمد ابن ناصر أبو عبد الله الدرعي.

من صلحاء المالكية وعلمائهم في المغرب، كانت له زاوية وأتباع كثيرون، وهو الممدوح بالقصيدة (الدالية) لليوسي.

كان من أهل درعة (قرب سجلماسة)، وهو أستاذ العياشي صاحب الرحلة عني في أول أمره بجمع الكتب، نسخاً بخطه وشراء، وتصحيحاً ومقابلة، مع كتابة الفوائد على حواشيها وطررها، على ضيق معيشته. وكان ينام مع أهله على التراب لضعف ماله عن شراء حصير أو فراش.

---

(١) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب.لـ عبدالحي الكتاني (١١٩).

(٢) مذكرات قاسم محمد الرجب (٥٠). عباس الغزاوي: هو مؤرخ رائد في كتابة تاريخ العراق في القرون المتأخرة، ولد سنة ١٨٩٠م، وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٢١م واشتغل في المحاماة، لكنه انصرف إلى كتابة مؤلفاته المهمة، ومنها (تاريخ العراق بين إحتلالين) في ثمانية أجزاء، و(تاريخ الأدب العربي في العراق) و(تاريخ العشائر العراقية) و(تاريخ علم الفلك في العراق) و(تاريخ الضرائب) و(تاريخ النقود)، وله مكتبة اشتهرت بنفائس مطبوعاتها ومخطوطاتها. توفي سنة ١٩٧١م. رَحِمَهُ اللهُ .(نفس المصدر. الحاشية ص٣٩).

وأهدى إليه أحد تلاميذه حصيراً فآثر وضع كتبه عليه(١).

عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجُمَحِيّ.

اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات ونردات وقِرْقاتٍ ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وَتدٍ منها ثم جرّ دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم(٢).

مكتبة فخر الدين المروزي.

من البيوت في بغداد التي اجتمع فيها للأضياف الكتب والألعاب بيت لمبارك شاه بن الحسين المروزي الملقب فخر الدين. قال ابن الساعي: (كان له دار مضيف فيها كتب وشطرنج، فالعلماء يطالعون في الكتب، ومن لم يعرف العلم يلعب بالشطرنج). وكانت وفاة مبارك شاه سنة ٦٠٢هـ.

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان له دار ضيافة، فيها كتب وشطرنج، فالعلماء يطالعون الكتب، والجهال يلعبون بالشطرنج(٣).

ذكر عبدالحي الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

أن في زمن المستنصر بالله في قرطبة وحدها سبعون مكتبة من المكاتب العامة(٤).

(١) الأعلام. للزركلي (٧١/ ٦٣).

(٢) الأغاني (٤/ ٤٣٠) جمهرة أنساب العرب.لابن حزم (١٦٠) كناشة الرفاعي(١٨٥).

(٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين(١/ ١٠٤) الكامل لابن الأثير (٧/ ٤٩٧ سنة ٦٠٢هـ).

(٤) المكتبات الإسلامية. لـ عبدالحي الكتاني ص١٥٤) قصة الحضارة (١٣/ ٣٠٧).

من عُرف بكثرة تأليف الكتب

📖 **قال القلقشندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن الكتب المصنفّة أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تحصر، لا سيّما الكتب المصنفة في الملّة الإسلامية فإنها لم يصنّف مثلها في ملّة من الملل، ولا قام بنظيرها أمّة من الأمم(١).

📖 **قال الصفدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التصنيف فن لا يمله من اعتاده ولا يلتذه إلا من اشترى له سهره وباع فيه رقاده ولا يأنس به في طول أسفاره إلا من وثق بما معه من الزوادة. وهو شغل للنفس عما يعرض لها من هموم هذه الدار ومطل يدافع بصفوه ما تحدثه الآفات من الأكدار وسهل يرتاح القلب إليه إذا اضطرته إلى حزنها الأقدار(٢).

📖 **قال أبو الفرج ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر؛ لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال الحواس. وربما خان الفهم والعقل من قدر عمره؛ وإنما يكون التقدير على العادات الغالبة؛

---

(١) صبح الأعشى (١/ ٤٦٧) قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد فضَّل اللهُ المسلمين على الكافرين بنعم عظيمة، وآلاء جسيمة، من أجلِّها «نعمة التراث» في شتَّى العلوم والمعارف الإسلامية، مما خطَّتهُ أقلام المسلمين، وانفتقت عنه المفاهيم في نصوص الوحيين الشريفين، وما تفرَّع عنهما، وما دلاًّ عليه من علوم شتى، ومعارف جُلَّى، بقي منها على الرُّغم من عاديات الأيام نحو «٣,٠٠٠,٠٠٠» ثلاثة ملايين «مخطوط» في نحو «٢,٠٠٠» ألفي مكتبة من مكتبات العالم. ويوجد مجموعة كبيرة من فهارس هذه المكتبات في المكاتب العامَّة بالجامعات، والمجامع العلمية.هذا العدد التقريبي للتراث الإسلامي، المحفوظ في «خزائن العالم»: تميَّز به المسلمون مع تطاول القرون على أمم الأرض كافة (الرقابة على التراث.للشيخ بكر أبو زيد ص٥).

(٢) الشعور بالعُور. للصفدي (٣٩).

لأنه لا يعلم الغيب. فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين[١].

قال الجاحظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القلم أبقى أثراً واللسان أكثر هذراً.

وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان[٢].

محمد ابن جرير الطبري.

الإمام العَلَمُ المجتهد صاحب التصانيف البديعة قال الذهبي: قال الخطيب البغدادي: سمعت علي بن عبد الله اللغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنةً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

وقال الخطيب البغدادي أيضاً: قال ابن جرير لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن الكريم. قالوا كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. قالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل إتمامه فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة، ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره؟ فذكر نحو ما ذكر في التفسير فأجابوه بمثل ذلك فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الهم[٣].

---

(١) صيد الخاطر (١٨٢).

(٢) البيان والتبيين (١/٨٧).

(٣) تاريخ بغداد (٢/١٦٣رقم ٥٨٩) السير (١٤/ ٢٧٢) حدث عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بكتاب الصلة، وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير: أن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصَّلُوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار منها على كل يوم أربع عشر ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق (معجم الأدباء ٥/ ٢٤٤رقم ٨٣٠).

الإمام أبو محمد علي بن حزم.

قال عنه القاضي أبو القاسم صاعد: كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة، والشعر والمعرفة بالسير والأخبار، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل بن علي أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[١].

الحافظ الإمام محدث العراق، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين صاحب التصانيف:

قال أبو الحسين بن المهتدي بالله: قال لنا ابن شاهين: صنفتُ ثلاثمائة مصنف وثلاثين مصنفاً، منها التفسير الكبير ألف جزء، ومنها المسند ألف وثلاثمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون جزءاً، والزهد مائة جزء، قال محمد ابن عمر الداودي القاضي: سمعت ابن شاهين يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم.

وقال ابن أبي الفوارس: ثقة مأمون صنف ما لم يصنفه أحد[٢].

خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي.

قال ابن حجر وُجد بخطه: كَتَبتُ بيدي ما يقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعل الذي كتبته في الإنشاء ضعفا ذلك.

---

(١) الصلة. لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٤١٦ رقم ٨٩٤) نفح الطيب (٢/ ٨٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٥ رقم ٤٤٨) إخبار العلماء بأخيار الحكماء (١/ ٣١٧ رقم ١٨٨) شذرات الذهب (٣/ ٤٨٠ سنة ٤٥٦هـ).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٨٨ رقم٩٢٣).

وقال السبكي: وصنف الكثير في التاريخ والأدب، قال لي: إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً وكانت بيني وبينه صداقة منذ كنت صغيراً، فإنه كان يتردد إلى والدي فصحبته، ولم يزل مصاحباً لي إلى أن قضى نحبه[١].

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي.

قال عنه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة: كان يقوم الليل ويصوم النهار وله معاملات ويزور الصالحين إذا جن الليل ولا يكاد يفتر إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنفاً لا يضيع من زمانه شيئاً يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له كل سنة من كتاباته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين.

قال ابن تيميه: كان الشيخ أبو الفرج - ابن الجوزي - مفتياً كثير التصانيف والتأليف، وله مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره.

وقال - أي ابن تيميه - وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : ما علمت أن أحداً من العلماء، صنف ما صنف هذا الرجل[٢].

وقال عنه سبطه: سمعت جدي - أي ابن الجوزي - على المنبر يقول:

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٨٨ رقم ١٦٥٤) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٥ رقم ١٣٢٥).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٣٧).

كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد(١).

📖 **شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.**

قال عنه ابن رجب: وأما تصانيفه فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة، فلا يمكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها ولا ذكرها(٢).

📖 **أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين ابن المنادي.**

عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد، دفن في مقبرة الخيزران. قيل صنف في علوم القرآن ٤٠٠ كتاب.

قال ابن النديم: له مائة ونيف وعشرون كتاباً.

وقال ابن الجوزي: من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه، جمع بين الرواية والدراية، ولا حشو في كلامه(٣).

📖 **الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا أبو علي البغدادي.**

فقيه حنبلي من رجال الحديث كان يقول صنفت مئة وخمسين كتابا.

وقيل: بلغت كتبه ٥٠٠ كتاب(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٣٢رقم٤٩٥) قال البزار رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَقَد بَلغنِي انه - أي ابن تيمية - شرع فِي جمع تَفْسِير لَو أتمه لبلغ خمسين مجلدا(الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص ٢١).

(٣) الأعلام. للزركلي (١/ ١٠٧).

(٤) الأعلام. للزركلي (٢/ ١٨٠).

أحمد بن أبان بن سيّد اللغوىّ.

صاحب الشرطة بقرطبة، يكنى أبا القاسم. عالم فاضل لغوىّ.

كان معتنياً بالآداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما، مقدّما في معرفتهما وإتقانهما، وكان مطلق القلم بالتصنيف، فمن تصنيفه كتاب (العالم) في اللغة مائة مجلد على الأجناس. وكتاب (العالم والمتعلم) في النحو(١).

محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري.

من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص.

وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في أثمانها(٢).

محمد بن أحمد بن عبد الله اللكوسي الجزولي الحضيكي.

عالم بالتراجم، من أدباء المالكية وفقهائهم من أهل (لكوس) في المغرب الأقصى، تعلم في بلاد جزولة، وحج وأقام مدة في الأزهر بمصر، وعاد إلى المغرب فاستقر في زاوية وادي إيسي إحدى زوايا سوس، وتوفي بها، كان ورعاً وقوراً، شديداً على أهل البدع عكف على التدريس والتأليف والنسخ

---

(١) إنباه الرواة (١/ ٦٥ رقم١١).

(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ٢٠٤) خلاصة الأثر. للمحبي (٢/ ٤٠٠ رقم ٥٩١ أسمه في الخلاصة عبدالرؤوف).

صنف نحو ٣٠ كتاباً وكان كثير النسخ للكتب، بحيث لا يفتر ليلاً ونهاراً متى أمكنته فرصة، حتى إنه إذا لم يكن له إدام القنديل ليلاً، ندب امرأته أن تشعل له النار بسعف النخل وتأخذها بيدها وتضئ له إلى آخر الليل، وهو يكتب وينسخ ويقيد.! [(١)].

أمير البيان شكيب أرسلان.

جاء عنه في «الموسوعة العربيَّة العالميَّة»: إنه ترَك إنتاجاً غزيراً ومهماً، وتجاوَزَتْ مطبوعاته ثلاثين كتاباً، هذا عدا مِئات البحوث والمقالات المنشُورة في الصُّحف والمجلَّات، وله مذكراتٌ مخطوطة باللغة الفرنسيَّة تصل إلى ٢٠،٠٠٠ ألف صفحة، وترَك ما لا يقلُّ عن ٣٠،٠٠٠ ألف رسالة ما زالت مخطوطة[(٢)].

وجاء في رسالةٍ بعث بها إلى صديقه السيد هاشم الأتاسي عام ١٩٣٥م، أنَّه أَحصَى ما كتَبه في ذلك العام. فكان ١٧٨١ رسالة خاصة، و١٧٦ مقالة في الجرائد، و١١٠٠ صفحة كُتُب طبعت.

ثم قال: وهذا «محصول قلمي في كل سنة».

من تصانيفه رَحِمَهُ اللَّهُ «الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية» ثلاثة مجلدات منه، وهو في عشرة، و«غزوات العرب في فرنسا وشمالي إيطاليا وفي سويسرا»، و«لماذا تأخر المسلمون»، و«الارتسامات اللطاف»، رحلة إلى الحجاز سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م، و«شوقي، أو الصداقة أربعين سنة»،

(١) الأعلام. للزركلي (٦/ ١٥ الحاشية رقم ١)

(٢) الموسوعة العربيَّة العالميَّة (١/ ٥٠٨.أرسلان، شكيب).

و«السيد رشيد رضا، أو إخاء أربعين سنة»، و«أناطول فرانس في مباذله»، و«ملحق للجزء الأول من تاريخ ابن خلدون» و(تاريخ لبنان) و(رحلة إلى ألمانية) و(مذكراته) و(الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة) رسالة صدر بها كتاب النقد التحليلي لمحمد أحمد الغمراوي، و(رواية آخر بني سراج) وله نظمٌ كثيرٌ جيِّد، نشَر منه «الباكورة» ممَّا نظَمَه في صِباه، و«ديوان الأمير شكيب أرسلان» .وكان يجيد الفرنسية والتركية، وله إلمام بالانكليزية والألمانية[1] .

(١) الأعلام. للزِّرِكْلي(٣/ ١٧٤). وجاء في كتاب (النهضة الإسلامية) أن شكيب كتب ذات مرة إلى صديقه الأستاذ محمد الفاسي يقول في رسالةٍ خاصة «وفي يوم عيد رأس السنة علمنا أنا وكاتبي حساب ما صدر عن قلمي من المكتوبات سنة ١٩٣٥م من أول يناير إلى ٣١ديسمبر، نقلاً عن دفتر قيود المكاتيب فبلغ عدد الرسائل الخصوصية (١٧٨١) وعدد المقالات (١٧٦) وقصيدتين ومقطوعة، وعدا ذلك حررت كتاباً عن شوقي في (٣٥٠) صفحة، وحواشي ابن خلدون في (٥٦٠) صفحة، وطبعت روض الشقيق ديوان أخي وذيّلته بتفسير وأودعته ترجمة أخي، ونسب العائلة ملخصاً، لأن الأصل أطول مما قرأتموه في روض الشقيق.

وفي سنة ١٩٣٥م كتبت قسماً غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس (يريد كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية) لكنني سأجعل ذلك عند تمام هذا الجزء من محصول سنة ١٩٣٦م إن شاء الله.

وفي سنة ١٩٣٥م قدّمت ديواني للطبع، وعلقت عليه تفسير بعض الألفاظ، وقريباً يتم طبعه وأهديكه، وكتاب ليفي بروفنسال لخّصته في هذه السنة، فأنت ترى أن همتي همّة شباب لا همّة شيوخ».(النهضة الإسلامية في سِير أعلامها المعاصرين ١/ ١٨٨. الدكتور محمد رجب البيومي).

فـــائــدة

📖 **ذكر الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة السيد على بن إبراهيم بن عامر الشهيد. أنه لا يترك النسخ يوماً واحداً، وإذا عرض ما يمنع فعل من النسخ شيئا يسيراً ولو سطراً أو سطرين، قال الشوكاني: فلزمت قاعدته هذه فرأيت في ذلك منفعة عظيمة(١).

طرائف ولطائف

📖 **شيخ الربوة محمد ابن أبي طَالب الْأنصَارِيّ الصُّوفِي شمس الدّين الْمَعرُوف بشيخ حطين أَولا ثمَّ بشيخ الربوة آخراً.**

قال عنه الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَأَيته بصفد مرَّات واجتمعت به مُدَّة مديدة، وكان من أذكياء العالم، لهُ قدرَة على الدُّخُول في كل علم، وجرأة على التصنيف في كل فن رأَيت لهُ عدَّة تصانيف، حَتى في الأَطعِمَة وفِي أصُول الدّين على غير طرِيق اعتزال، ولا أشاعرة ولا حشوية، لأَنَّهُ لم يكن لهُ علم وإِنَّما كان ذكياً، فيوماً أَجِدهُ وهُو يرى رَأْي الحكَمَاء ويوماً أرَاهُ يرى رأْي الأشاعرة ويَوماً أرَاهُ يرى رَأي الاعتزال وَيوماً أراهُ يرى رأي الحشوية، ويوْماً أراهُ يرى رَأْي ابن سبعين وينحو طَرِيقه وكان يتَكَلَّم عن الأوفاق ويضعها، ويتكَلَّم على أسرار الحُرُوف ويعرف الرمل جيداً وله في كل شَيْء

(١) البدر الطالع (٤٢٥ رقم٣٠٣).

يتَكَلَّم فيه تصنيف وكان لهُ نظم لَيسَ بطايل وكان رُبمَا عرض عليّ القصيدة وطلب مني تنقيحها فأغير مِنهَا كثيراً وكان يتلكم فِي علم الكيمياء ويدعِي فيها أَشيَاء والظَّاهر أَنه كانَ يعرف ما يخدع به العُقُول ويلعب بألباب الأغمار[١].

محمد بن أحمد بن أبان أبو عبد الله الجوهري.

المحتسب يعرف بابن المحرم كان أحد غلمان محمد بن جرير الطبري وحدث عن محمد ابن يوسف بن الطباع وإبراهيم بن الهيثم البلدي.

قال ابن البقال: تزوج بن المحرم شيخنا، قال: فلما حملت المرأة إلي جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئاً والمحبرة بين يدي فجاءت أمها فأخذت المحبرة، فلم أشعر بها حتى ضربت بها الأرض وكسرتها! فقلت لها في ذلك فقالت: بسْ هذه شر على ابنتي من ثلاثمائة ضرة[٢].

محمد بن المفضل بن سيار بن محمد الهروي المعروف بمحمد أميرجه، من أهل هراة.

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان طول نهاره مشتغلًا بكتابة أحوال أهل بلده، يكتب بها إلى سائر البلاد من أسعار الأشياء، والوقائع الحادثة، والاجتماعات، وله حرص فيها، حتى ما كان يترك شيئًا إلا ويكتبه، وإن كان ذلك الشيء مما لا ينتفع أحد بكتبه، وينفذه إلى معارفه، واشتهر بهذا[٣].

---

(١) الوافي بالوفيات (٣/ ١٣٧رقم ١١٣٢).

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٣٢٠رقم ٢١٧).

(٣) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (٣/ ١٦٢٧رقم ١١٢٨).ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حمزة بن الحسن الأصبهانىّ المؤدّب.

قال القفطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الفاضل الكامل، المصنف المطلع، الكثير الروايات. كان عالما في كل فنّ، وصنّف في ذلك، وتصانيفه فى الأدب جميلة، وفوائده الغامضة جمة، وله كتاب (الموازنة بين العربى والعجمىّ) ؛ وهو كتاب جليل، دلّ على اطلاعه على اللغة وأصولها، لم يأت أحد بمثله، وله كتاب (تاريخ أصبهان)، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع، الكثيرة الغرائب. ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم، سماه جهلة أصبهان «بائع الهَذَيان». وما الأمر والله كما قالوا، ومن جهل شيئا عاداه[١].

قصة لطيفة.

قال الأستاذ ظافر ابن الشيخ العلامة جمال الدين القاسي - رحمهم الله -:

عن كتاب أبيه التفسير (محاسن التأويل).

قال: منذ أن أحذت في الإدراك والوعي، كنت أسمع في بيتنا أن كنزنا الذي لا يعدله كنز، هو هذا التفسير الذي أفنى الوالد عمره في تأليفه. ووقعت حادثة أكدت لي ذلك.

فقد بتنا ليلة في بيتنا الذي كان يقبع في زقاق المكتبي ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق القديمة، وإذا مدافع الفرنسيين تقصف المدينة القديمة وتحرقها بقنابلها، كان ذلك عام ١٩٢٥م. ولم يغمض لنا جفن طول الليل.

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣٧٠رقم ٢٢٦).

وقبيل الفجر، أحسسنا في الحي ضجيجاً غير معتاد، فخرجنا نتلمس الخبر، فرأينا الناس يزحفون من بيوتهم كيوم القيامة، فسألنا:

إلى أين.

قالوا: إلى حي العمارة !

قلنا: ولِمَ ؟

قالوا: لأن قنصل الإنكليز مقيم فيها، ولا تجرؤ فرنسا على ضرب هذا الحي بقنابلها

وكان الناس يحملون في أيديهم ما غلا من متاعهم.

فعدنا إلى البيت، ورأيت أخوي رحمهما الله - ضياء الدين ومسلم - يحمل كل واحد منهما خمساً من مجلدات التفسير الاثني عشر، ويترفقان بي فلا أحمل إلا مجلدين، وننطلق جميعاً إلى حي العمارة، حيث كانت تقيم شقيقة لنا فيه.

وبقيت في ذهني هذه الصورة حتى اليوم، كأروع ما تكون الصور، في الحرص على مخلفات الآباء للأبناء(١).



(١) جمال الدين القاسِمي وعصره. لـ ظافر القاسمي (ص٦٧٩).

شغف قراءة الكتب

عن أبي العباس المبرد.

قال: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ، والفتح بن خاقان، وإسماعيل بن إسحاق القاضي.

فأما الجاحظ، فإنه كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى أخره، أي كتاب كان. وأما الفتح فكان يحمل الكتاب في خفه، فإذا قام من بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي أخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه.

أما إسماعيل فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه، أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه(١).

أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي.

كان يقول إني لا يحل لي أن أُضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما اسطره(٢).

قال أبو الفرج ابن الجوزي.

وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم

(١) تقييد العلم (١٣٩، ١٤٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٢١رقم ٦٦).

أره، فكأني وقعت على كنز، ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب ابن ناصر، وكتب أبي محمد بن محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع[١].

📖**قال ابن قيم الجوزية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني أخو شيخنا عبدالرحمن بن تيمية عن أبيه قال: كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى اسمع.

وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقة قرأ فيه فإذا غلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سببا لفوات مطلوبك.

وحدثني شيخنا: قال ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك وأنا أحاكمك إلى علمك: أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة فقال: هذا خارج عن علاجنا أو كما قال[٢].

---

(١) صيد الخاطر (٣٥٨).

(٢) روضة المحبين.لابن القيم (٥١).

📖 **مُحَمَّد بن أَحمَد بن محَمَّد بن رشد أبو الوَلِيد القُرطبيّ.**

حفيد العلّامة ابن رُشْد، الفقيه.

لم ينشأ بالأندلس مثله كمالاً، وعلماً، وفضلاً، وكان متواضعاً، منخفض الجناح، عُني بالعِلم حتّى حُكيّ عَنْهُ أنّه لم يَدَع النّظر والقراءة مُذْ عقل إلّا ليلةَ وفاةِ أَبِيهِ وليلة عُرْسِه[١].

📖 **قال الجاحظ سمعت الحسن اللؤلؤي:** يقول غَبَرتُ -أي مكثت- أربعين عاماً ما قِلتُ ولا بِتُّ ولا اتكأت إلا والكتاب موضوعٌ على صدري[٢].

📖 **مُوسَى بن مُحَمَّد بن عبد الملك بن سعيد المغربي.**

قال عنه ابنه علي: وممّا شاهدت من عجائبه أنّه عاش سبعاً وستين سنة ولم أره يوماً يخلي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده، حتى إن أّيام الأعياد لا يخليها من ذلك، ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب، فقلت له: يا سيدي، أفي هذا اليوم لا تستريح فنظر إلي كالمغضب وقال: أظنك لا تفلح أبداً، أترى الراحة في غير هذا، والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها[٣].

📖**قال الحاكم:** سمعت محمد بن زيد المعدل يقول: سمعت يحيى بن محمد الذهلي يقول: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، وهو يصنف، فقلت: يا أبة، هذا وقت

---

(١) تاريخ الإسلام. للذهبي (١٢/ ١٠٣٩).

(٢) كتاب الحيوان. للجاحظ (١/ ٥٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٤).

(٣) نفح الطيب (٢/ ٣٣٣) المُغرب في حلى المغرب (٢/ ١٧٠رقم ٤٦٧).

الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نَفَّسْتَ عن نفسك. قال: يا بني، تقول لي هذا وأنا مع رسول الله وأصحابه والتابعين[١].

📖 **أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي.**

شيخ فقهاء الأندلس في وقته، كان قد حبب إليه الدرس مدة عمره لا يفتر عنه ليله ونهاره، ورجعت فيه لذته.

ذكر أن صديقاً له قصده في عيدٍ زائراً له فأصابه داخل داره ودربه مفتوح، فجلس منتظره وأبطأ عليه، فأوصى إليه فخرج وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عثر فيه لاشتغال باله بالكتاب، فتنبّه حينئذ له، وسلم عليه، واعتذر إليه من احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها حتى فتحها الله عليه.

فقال له الرجل: في أيام عيد ووقت راحة مسنونة؟ فقال: إذا علمت بهذه النفس انصبت إلى هذه المعرفة، والله ما لي راحة ولا لذة في غير النظر والقراءة[٢].

📖 **قال محمد بن قدامة:** دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي فسلم علي، فقلت له: يا أبا تمام إنك لتنظر إلى الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها! فقال: والله ما لي إلف غيرها ولا لذة سواها[٣].

---

(١) السير (١٢/ ٢٧٩).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٦٣٦).

(٣) طبقات الشعراء. لابن المعتز العباسي (٢٨٣).

📖 **قال ابن الجهم:** إذا استحسنت الكتاب ورجوت منه الفائدة ورأيت ذلك فيه، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقه مخافة استنفاد وانقطاع المادة من قبله، وان كان المصحف عظيم الحجم كثير الورق كثير العدد فقد تم عيشي وكمل سروري(١).

📖 **عبدا لله بن الحسين العكبري المقرئ الفقيه النحوي الضرير.**

قال عنه ابن النجار. كان محباً للاشتغال والإشغال، ليلاً ونهاراً، ما يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو يطالع له، حتى ذكر لي: أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها(٢).

📖 **محمد بن إبراهيم بن يوسف الشيخ تاج الدين المراكشي الفقيه الشافعي .**

كان مطموس العينين، يبصر بإحداهما قليلا، وكان يعطي الأجرة لمن يطالع له(٣).

📖 **أحمد بن سليمان بن نصر الله البلقاسي الأزهري الشافعي.**

قال عنه السخاوي رحمه الله كان إماماً علامة قوي الحافظة حسن الفاهمة مشاركاً في فنون طلق اللسان محباً في العلم والمذاكرة والمباحثة غير منفك عن التحصيل بحيث أنه كان يطالع في مشيه ويقرئ القراءات في حال أكله خوفاً من ضياع وقته في غيره أعجوبة في هذا المعنى لا أعلم في وقته من يوازيه فيه طارحاً للتكلف كثير التواضع مع الفقراء سهماً على غيرهم سريع

(١) كتاب الحيوان. للجاحظ (١/ ٥٣).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٨٦ رقم٢٦٠)
(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٣٠٠رقم٨٠٣)

القراءة جداً[١].

📖 **أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفر القيرواني.**

من أهل العناية بالعلم. وكان في الدراسة والمطالعة آية لا يكاد يسقط الكتاب من يده، حتى عند طعامه[٢].

📖 **شيخ الإسلام بن تيمية.**

ذكر عنه تلميذه الحافظ ابن عبدالهادي حيث قال: «لا تكاد نفسه تشبع من العلم فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث»[٣].

📖 **أحمد بن علي بن إبراهيم الهيتي الشافعي.**

قال عنه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : برع في الفقه وكثر استحضاره له بل وللكثير من شرح مسلم للنووي لإدمان نظره فيه، وكان لا يمل من المطالعة والاشتغال مع الخير والدين والتواضع والجد[٤].

📖 **تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد.**

قال عنه السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَأما دأبه فِي اللَّيْل علما وَعبادَة فَأمر عُجاب رُبمَا استوعب اللَّيْلَة فطالع فِيهَا المجلد أَو المجلدين[٥].

---

(١) الضوء اللامع (١/ ٣١١).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٥٣٦).

(٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٥)

(٤) الضوء اللامع (٢/ ٦رقم ١٦).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢١١رقم ١٣٢٦).

📖 **محمود بن أحمد بن موسى بن الشهاب الحنفي ويعرف بالعيني.**

قال عنه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان إماماً، عالماً، علامة، عارفاً بالصرف والعربية وغيرها حافظاً للتاريخ وللغة ولا يمل من المطالعة والكتابة[١].

📖 **قال ابن المقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نفح الطيب عن الحكم المستنصر خليفة قرطبة:** قلما يوجد كتاب من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان ويكتب فيه نسب المؤلف، ومولده، ووفاته ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن[٢].

📖 **قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنا مدمن قراءة من عهد الصغر، فقد بدأت قراءة الكتب وعمري تسع سنوات في السنة التي فرغت فيها من حفظ القرآن[٣].

📖 **الشيخ علي الطنطاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال في ذكرياته.

فأنا اليوم، وأنا بالأمس، كما كنت في الصغر، أمضي يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مر عليّ يوم أقرأ فيه ثلاثمئة صفحة. ومعدل قراءتي مئة صفحة، من سنة (١٣٤٠هـ) إلى هذه السنة (١٤٠٢هـ) اثنتان وستون سنة، احسبوا كم يوماً فيها، واضربوها بمئة تعرفوا كم صفحة قرأت. أقرأ في كل موضوع، حتى في الموضوعات العلمية، بل والفنية والموسيقية.هذا غير النظر في الجرائد والمجلات[٤].

---

(١) الضوء اللامع (١٠/ ١٣٣رقم٥٤٥).
(٢) نفح الطيب (١/ ٣٩٥).
(٣) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٤/ ٣٧٢) ط دار الغرب الإسلامي.
(٤) ذكريات. للشيخ علي الطنطاوي (١/ ١٦٢).

قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر أبو فهر:

قَراءةُ الشعر العربي كله أولاً، ثمّ قَراءةُ ما يقع تحت يدي من هذا الإرث العظيم والضخم المتنوّع من تفسير، وحديث، وفقه، ، وأصول، فقه، وأصول دين (هو علم الكلام)، ومِلَل ونِحَل، إلى بحر زاخِرٍ من النقد، والآداب، والبلاغة، والنحو واللغة، حتى درست الفلسفة القديمة والحساب القديم والجغرافيا القديمة، وكُتُبَ النجوم، وصُوَر الكواكب، والطبّ القديم، ومُفردات الأدوية، حتى قرأتُ البيزرة والبيطرة والفراسة... بل كل ما استطعت أن أقف عليه بحمد الله سبحانه، قرأت ما تيسر لي منه، لا للتمكّن من هذه العلوم المختلفة، بل لكي ألاحظ وأتبيّن وأُزيحَ الثَّرَى عن الخبيءِ والمدفونِ[١].

طرائف ولطائف

العلامة المحدث الفقيه عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي.

كان دائم الاشتغال مكباً على المطالعة في دياجير الليالي حتى أنه قد احترقت عمامته غير مرة بالسراج الذي كان يجلس أمامه للمطالعة فما كان يتنبه له حتى تتصل النار ببعض شعره[٢].

أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع المصري الشافعي ابن الرفعة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل وإذا

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. لمحمود شاكر (٢٣).

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٥/ ٥٥٣ رقم ٣٢٠)

أطلق الفقيه انصرف إليه من غير مشارك.

وكان قد ندب لمناظرة ابن تيمية فسئل ابن تيمية عنه بعد ذلك فقال رأيت شيخاً تتقاطر فروع الشافعية من لحيته.

وكان كثير الصدقة مكباً على الاشتغال حتى عرض له وجع المفاصل بحيث كان الثوب إذا لمس جسمه آلمه ومع ذلك معه كتاب ينظر إليه وربما انكب على وجهه وهو يطالع[١].

عبد الوهاب بن محمد بن فيروز التميمي النجدي ثم الأحسائي. أخذ عن والده من صغره فقرأ عليه الحديث ومُصْطَلَحَهُ والنحو والفقه والفرائض والحساب والجبر والبيان، ومهر في جميع ما قرأ حتى فاق أقرانه بل ومن فوقه، وكان ذا حرص واجتهاد إلى الغاية، قليل الخروج من المدرسة حتى إنه اتفق له سبع سنين لم يخرج منها إلا لصلاة الجمعة وأما الجماعةُ ففي مسجدها، وأكب على تحصيل العلم وإدمان المطالعة والمراجعة والمذاكرة والمُبَاحَثَةِ ليلاً ونهاراً ولم تنصرف هِمتُهُ إلى غيره أصلاً حتى إنه لما تزوج بِأَمْرِ والده وإلزامه أخذ ليلة الدخول معه المحفظة فلما انصرف عنه الناس نَزَّلَ السراج وقعد يطالع الدروس التي يريد أن يقرأها في غَدٍ، وَيُقَدِّر في نفسه أنه بعد إتمام المطالعة يباشر أهله فاستغرق في المطالعة إلى أن أذن الصبح فتوضأ وخرج للصلاة وحضر دروس والده من أولها ولم يعلم والده بذلك لكونه لا يُبْصِر ولما فرغ من الدروس أتى إليه وَلَدُهُ وسَلم عليه فبارك له وبارك له الحاضرون وفي الليلة الثانية فعل كفعله بالأمس ولم

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٢٨٤رقم٧٣٠).

يقرب أهله من غير قصد للترك لكن لاشتغاله بالمطالعة فيقول في نفسه: أطالع الدرس ثم ألتفت إلى الأهل فيستغرق إلى أن يصبح فأخبرت المرأة وليها بذلك فذهب وأخبر والده بالقصة فدعاه والده وعاتبه وأخذ منه المحفظة وأكد عليه بالإقبال عليها[١].

الأديب إبراهيم عبد القادر المازني. المتوفى سنة (١٩٤٩م).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تزوجت وفي صباح ليلة الجلوة دخلت مكتبتي ورددت الباب وأدرت عيني في رفوف الكتب، فراقني منها ديوان (شيللي) فتناولته وانحططت على كرسي وشرعت أقرأ ونسيت الزوجة التي ما مضى عليها في بيتي إلا سواد ليلة واحدة وكانوا يبحثون عني في حيث يظنون أن يجدوني - في الحمام - وفي غرفة الاستقبال وفي (المنظرة) حتى تحت السرير بحثوا، ولم يخطر لهم قط أني في المكتبة لأني (عريس) جديد لا يعقل في رأيهم أن يهجر عروسه هذا الهجر القبيح الفاضح وكانت أمي في (الكرار) أو المخزن تعد مالا أدري لهذا الصباح السعيد فأنبأوها أني اختفيت كأنما انشقت الأرض فابتلعتني، وأنهم بحثوا ونقبوا في كل مكان فلم يعثروا لي على أثر، فما العمل؟ فضحكت أمي وقالت: ليس في كل مكان اذهبوا إلى المكتبة فإنه لا شك فيها. فقالت حماتي: ضربت على صدرها بكفها. في المكتبة؟ يا نهار أسود! هل هذا وقت كتب وكلام فارغ؟ فقالت أمي بجزع، اسمعي. .كل ساعة من ساعات الليل والنهار وقت كتب افهمي هذا وأريحي نفسك، فإن كل محاولة لصرفه عن الكتب عبث. فقالت حماتي: »لو كنت أعرف هذا...

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٦٨١رقم ٤١٦).

مسكينة يا بنتي ...وقعت وكان ما كان[١].

📖 **قال الشيخ حماد الأنصاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كنا في البلاد - أي في مالي - نتداول الكتاب الواحد مائة رجل وذلك لعدم توفر الكتب، وكنا نقسم الكتاب الواحد إلى ملازم كل شخص يأخذ ملزمة ويقرأها ويحفظها[٢].



(١) كتاب سبيل الحياة. للمازني (٦٢) ط هنداوي ٢٠١٢م.

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ . (١/ ٤٤٥ رقم٣٩٣).

من اعتزل الناس وآنس بالكتاب

📖 **سُئل أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي.**

فقيل له: ما تقول في عزلة الجاهل؟ فقال: خبال ووبال، تضره ولا تنفعه. فقيل له: فعزلة العالم؟ قال: مَا لَك ولها، معها حِذَاؤها وسِقاؤُها: ترد الماء وترعى الشجر، إلى أن يلقاها ربها[١].

📖 **قَالَ عمر بن الخطَّابِ** رضي الله عنه: «خُذوا بِحَظِّكم من العُزلةِ»[٢].

📖 **قال ابن الجوزي** رحمه الله: وليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك[٣].

📖 **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه؛ إما في بيته، كما قال طاوس: نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها بصره ولسانه[٤].

أنست بوحدتي ولزمت بيتي   وطاب لي الجلوس مع الكتاب.

📖 **قال أبو الفرج ابن الجوزي.**

فيا للعزلة ما ألذها سلمت من كدر غيبة، وآفات تصنع، وأحوال

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٣٣رقم٦٦).

(٢) الطبقات الكبرى. لابن سعد (٤/ ١٥٠رقم ٤٢٣ عن ابن عمر) العزلة. للخطابي (١٧ح١٢).

(٣) صيد الخاطر (١٨٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٢٦).

المداجاة، وتضييع الوقت، ثم خلا فيها القلب بالفكر؛ لأنه مستلذ عنه بالمخالطة، فدبر أمر دنياه وآخرته، فمثله كمثل الحمْيَة، يخلو فيها المعي بالأخلاط فيذيبها[١].

📖 **قال أمير الشعراء أحمد شوقي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَنا مَن بَدَّلَ بِالكُتبِ الصِحابا لَم أَجِد لي وافِياً إِلا الكِتابا
صاحِبٌ إِنْ عِبتَهُ أَو لَم تَعِبْ لَيسَ بِالواجِدِ لِلصاحِبِ عابا
كُلَّما أَخلَقتُهُ جَدَّدَني وَكَساني مِن حِلى الفَضلِ ثِيابا
صُحبَةٌ لَم أَشكُ مِنها ريبَةً وَوِدادٌ لَم يُكَلِّفني عِتابا

📖 **قال بعض الوزراء:** يا غلام ائتني بأنس الخلوة، ومجمع السلوة، فظن جلساؤه أنه يستدعي شرابا، فأتاه بسفط فيه كتب[٢].

📖 **وقيل لرجل:** من يؤنسك؟ فضرب بيده إلى كتبه وقال: هذه، فقيل: من الناس؟ قال: الذين فيها[٣].

📖 **وكان عبد الله العمري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لا أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من وحدة[٤].

📖 **قال شقيق بن إبراهيم البلخي:** قيل لعبدالله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم

---

(١) صيد الخاطر (٢٠٩).
(٢) تقييد العلم (١٢٥).
(٣) تقييد العلم (١٢٥).
(٤) السير (٨/ ٣٧٥) كتاب الحيوان. للجاحظ (١/ ٦٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٤).

وأعمالهم فما أصنع معكم أنتم تغتابون الناس[١].

📖 **أنشد القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني.**

ما تطعمت لذة العيش حتى　　صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلم　　فلا تبتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس　　فدعهم وعش عزيزا رئيسا[٢].

📖 **قال أبو الفرج ابن الجوزي.**

متى رزق العالم الغنى عن الناس والخلوة، فإن كان له فهم يجلب التصانيف فقد تكاملت لذته، وإن رزق فهماً يرتقي إلى معاملة الحق ومناجاته، فقد تعجل دخول الجنة قبل الممات[٣].

📖 **قيل لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب:**

توحشت من الناس جداً، فلو تركت لزوم البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم؟ فمكث ساعة ثم أنشأ يقول:

إن صحبنا الملوك تاهوا علينا　　واستخفوا كِبراً بحق الجليس
أو صحبنا التِّجار صرنا إلى البؤ　　س وصرنا إلى عداد الفلوس
فلزمنا البيوت نستخرج العلـ　　ـم ونملا به بطون الطروس[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٦٤).
(٢) شذرات الذهب (٣/ ١٦٧ سنة٣٦٦).
(٣) صيد الخاطر (١٨٦).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٢).

قال أحمد ابن أبي عمران:

كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع - وقد تخلف في منزله - فبعث غلاماً من غلمانه إلى أبي عبد الله بن الأعرابي صاحب الغريب يسأله المجيء إليه فعاد إليه الغلام فقال: قد سألته ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب فإذا قضيت أربي معهم أتيت، قال الغلام: وما رأيت عنده أحداً إلا أن بين يديه كتباً ينظر فيها، فينظر في هذا مرة، وفي هذا مرة، ثم ما شعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب: يا أبا عبد الله، سبحان الله العظيم: تخلفت عنا وحرمتنا الأنس بك، ولقد قال لي الغلام إنه ما رأى عندك أحداً، وقلت: أنت مع قوم من الأعراب؟ فإذا قضيت أربي معهم أتيت؟.

فقال ابن الأعرابي:

لَنَا جُلَساءٌ ما نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ... أَلِبَّاءُ مأمُونونَ غَيْباً ومَشْهدا
يُفيدُونَنا من علْمِهِم عِلْمَ ما مَضاَ ... وعَقْلاً وتأديباً ورَأْياً مُسَدَّدا
بِلا فِتْنَةٍ تُخْشَى ولا سوء عِشْرَةٍ ... ولا نَتَّقِي منهم لِساناً ولا يَدَا
فإن قُلْتَ أموات فما أنت كاذِبٌ ... وإن قلتَ أحْياء فلستَ مُفَنَّدَا(١).

قال الشيخ علي الطنطاوي : رَحِمَهُ اللَّهُ

أريد أن أدلكم على شيء فيه لذة كبيرة، وفيه منفعة كبيرة، وتكاليفه قليلة. فهل تحبون أن تعرفوا ما هو، هو المطالعة ولقد جرّبت اللذائذ كلها فما وجدت أمتع من الخلوة بكتاب، وإذا كان للناس ميول وكانت لهم رغبات، فإن الميل إلى المطالعة والرغبة فيها هي أفضلها(٢).

---

(١) معجم الأدباء (٥/ ٣٣٩ رقم٨٦٤) بغية الوعاة (١/ ١٠١ رقم ١٧٤).
(٢) فصول في الثقافة والأدب (١٧٩).

من دفن كتبه أو رماها في البحر أو غسلها أو أتلفها[1]

قال أبو الفرج ابن الجوزي.

ولقد ذاكرت بعض مشايخنا ما يروى عن جماعة من السادات، أنهم دفنوا كتبهم، فقلت له: ما وجه هذا ؟.

فقال: أحسن ما نقول أن نسكت، يشير إلى أن هذا جهل من فاعله وتأولت أنا لهم: فقلت: ما دفنوا من كتبهم، فيه شيء من الرأي، فما رأوا أن يعمل الناس به.

وهذا - إذا أحسنا به الظن - قلنا: كان فيها من كلامهم ما لا يرتضيه.فأما إذا كانت علوماً صحيحة، كان هذا من أفحش الإضاعة[2] .

قال الإمام الذهبي - :رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدة من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها محدث قليل الدين، فيغير فيها، ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحافظ، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبدا، وإنما انتخب من أصوله ما رواه وما بقي فرغب

---

(١) تقييد العلم. للخطيب البغدادي (٦١) علماء احترقت كتبهم أو دفنت أو أغرقت أو محيت.د. أحمد عبدالله الباتلي. وخزائن الكتب العربية في الخافقين(٣/ ٩٨٨) خزائن الكتب القديمة في العراق (٣١).

(٢) صيد الخاطر (٢٢).

عنه وما وجدوا لذلك سوى الإعدام[١].

📖 **قَالَ المروَزِي:** سَمِعتُ أَحمدَ بنَ حنبَلٍ يَقولُ: لا أَعلَمُ لِدَفنِ الكُتُبِ مَعنَى[٢].

وقال أيضًا: مَا يُعجِبُني دَفنُ العِلمِ[٣].

📖 **قال سعد بن شعبة بن الحجاج:** أَوْصَى أبي إذا مات أن أَغْسِلَ كُتُبَه، فَغَسَلْتُهَا[٤].

📖 **سفيان بن سعيد الثوري:**

قال عنه ابن الملقن، إنه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: «حملني عليها شهوة الحديث»[٥].

وذكر ابن النديم في (الفهرست) أن سفيان الثوري أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فمحاها وأحرقها[٦].

وقال أبو نعيم رَحِمَهُ اللهُ قال أبو سعيد الأشج: قال سمعت أبا عبد الرحمن الحارثي يقول: دفن سفيان بن سعيد كتبه، وكنت أعينه عليها فدفن منها كذا وكذا قمطرة إلى صدري فقلت: يا أبا عبد الله وفي الركاز الخمس قال لي خذ ما شئت فعزلت منه شيئا كان يحدثني منه[٧].

(١) السير (١١/ ٣٩٦).
(٢) تقييد العلم (٦٣).
(٣) الآداب الشرعية. (٢/ ١١٥/ فصل في مَحو كُتُبِ الحديث أَو دفنِهَا إذا كانت لا يُنتفعُ بِهَا).
(٤) السير (٧/ ٢١٣).
(٥) طبقات الأولياء. لابن الملقن (٣١) السير (٧/ ٢٦١).
(٦) الفهرست. لابن النديم (٣٧٣) السير (٧/ ٢٤٢).
(٧) حلية الأولياء (٧/ ٦٤).

بشر بن منصور أبو محمد الحافي.

قال غسان: حدثني ابن أخي بشر، قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها، أو أدفنها(١).

علي بن مسهر أبو الحسن القرشي.

قال يحيى بن معين: قال عبد الله بن نمير:كان علي بن مسهر يجيئني، فيسألني: كيف حديث كذا؟ وكان قد دفن كتبه(٢).

حمد بن يوسف بن معدان أبو عبد الله يعرف بعروس الزهاد.

قال عنه أبو نعيم: له المناقب المشهورة والفضائل المذكورة، روى عن يونس بن عبيد، والأعمش، والثوري، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، دفن كتبه وكان يقول: هب أَنَّكَ قَاضٍ فكان ماذا هب أَنَّكَ مُفْتٍ فكان ماذا هب أَنَّكَ مُحَدِّثٌ فكان ماذا وأقبل على التوحد والتعبد وآثر الخمول وإتباع منهج الرسول وابتغى الدنو والوصول. توفي سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل أربعين سنة(٣).

داود بن نصير الطائي الكوفي أبو سليمان الفقيه الزاهد.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخذ الفقه عن أبي حنيفة.

قال سفيان بن عيينة: ثم ترك داود الفقه وأقبل على العبادة ودفن كتبه(٤).

---

(١) السير (٨/ ٣٦٠).

(٢) السير (٨/ ٤٨٦).

(٣) تاريخ أصبهان. لأبي نعيم (٢/ ١٤١رقم١٣٢٠).

(٤) البداية والنهاية (١٠/ ١٤٩سنة ١٦٢هـ).

📖 **يوسف بن أسباط الشيباني.**

قال البخاري: كان قد دفن كتبه[١].

📖 **عطاء بن مسلم الخفاف.**

قال أبو حاتم: كان شيخا صالحا يشبه يوسف بن أسباط، وكان دفن كتبه[٢].

📖 **ضيغم بن مالك أبو بكر الراسبي البصري.**

الزاهد، القدوة، الرباني، أبو بكر الراسبي، البصري.

قال ابن الأعرابي: كان ورده في اليوم والليلة أربع مائة ركعة، وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

وقال علي بن المديني: دفن ضيغم كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه[٣].

📖 **شجاع بن فارس بن بشير.**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ الإمام، المحدث، الثقة، الحافظ، المفيد، أبو غالب الذهلي، الناسخ. كان مفيد وقته ببغداد، ثقة، سديد السيرة، أفنى عمره في الطلب، وعمل مسودة لـ(تاريخ بغداد) ذيلا على (تاريخ الخطيب)، فغسله في مرض موته.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ وشرع في تتمة تاريخ بغداد ثم غسل ذلك قبل

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٦٢رقم٩٨٥٦).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٧٦رقم٥٦٤٨).

(٣) السير (٨/ ٤٢١).

موته بعد أن أرخ بعد الخطيب[١].

📖 **أحمد بن أبي الحواري الدمشقي.**

ذكر أبو يعلى كما في طبقات الحنابلة أنه حمل كتبه كلها فغرقها في البحر، وقال الذهبي: رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر[٢].

📖 **قال أبو عبد الله الحاكم وممن دفن كتبه:**

إسحاق بن راهويه، وعبدالله بن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم[٣].

📖 **قال أبو حامد بن الشرقي:** سمعت أبا عمرو المستملي، يقول: دفنت من كتب محمد بن يحيى بعد وفاته ألفي جزء[٤].

📖 **محمد بن العلاء الهمداني أبو كريب.**

قال مطين: أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن فدفنت[٥].

📖 **عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي.**

قال الذهبي عنه: الفقيه، أحد الأعلام، أخذ عن علي، وابن مسعود، وغيرهما. وبرع في الفقه، وكان ثبتاً في الحديث.

وقال الخطيب البغدادي: دعا عبيدة بكتبه عند موته فمحاها وقال:

---

(١) السير (١٩/ ٣٥٦) المنتظم (١٧/ ١٣٤رقم٣٨١١).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٧٥رقم٧٠) السير (١٢/ ٨٨).

(٣) السير (١١/ ٣٧٧).

(٤) السير (١٢/ ٢٧٨).

(٥) السير (١١/ ٣٩٦).

«أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعوها في غير مواضعها»[(١)].

📖 **أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.**

قال عنه تلميذه ابن العطار لقد أمرني الإمام النووي ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه وأمرني بأن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات[(٢)].

📖 **علي بن طلحة الواسطي أبو القاسم ابن كردان.**

عمل إعراباً للقرآن في بضعة عشر مجلداً ثم غسله قبل موته[(٣)].

📖 **عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة قال:**

«كَتَبتُ عن أَبِي كِتابًا كبيراً فقال: ائتِنِي بكُتُبِكَ، فأَتَيتهُ بِها فَغَسَلهَا»[(٤)].

📖 **الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن مشرف.**

العالم فقيه الديار النجدية كان عالماً متبحراً في المذهب.

ذكر عنه البسام أنه شرح (الإقناع)، فلما حج عام (١٠٤٩هـ) وجد الشيخ منصور البهوتي حاجاً ذلك العام، فاجتمعا، وتباحثا وأطلعه الشيخ منصور على شرحه على (الإقناع) وكان الشيخ منصور لم ينته من شرحه إلَّا ذلك العام، فتأمله سليمان ثم قال: وجدته مطابقاً لما عندي إلَّا مواضع يسيرة، وأتلف شرحه عليه[(٥)].

---

(١) تقييد العلم (٦١) السير (٤/ ٤٣).

(٢) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي. لابن العطار (٩٥).

(٣) السير (١٧/ ٤٢٧) إنباه الرواة.للقفطي (٢/ ٢٨٤ رقم ٤٦٤).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٥).

(٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣٧٠رقم ١٨٩).

الشَّيخ العَلامَة صفي الدّين أَبُو السرُور القَاضِي أَحمد بن عمر المدحجي الشهير بالمُزَجَّد الشَّافِعِي الزبيدِيّ.

كان من العلماء المشهورين، وبقية الفقهاء المذكورين، واحد المحققين المعتمدين، المرجوع إليهم في النوازل، وكان على الغاية من التمكن في مراتب العلوم الإسلامية من الأصول، والفروع، وعلوم الأدب، وهو الذي أفتى بحلية البن والقهوة. قال حفيده شيخ الإسلام قاضي قضاة الأنام أبو الفتح ابن حسين المزجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: كان جدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى شرح جامع المختصرات للنسائي في ست مجلدات ثم لما رآه لم يستوف ما حواه الجامع المذكور من الجمع والخلاف ألقاه في الماء فأعدمه والله المستعان[1].

العالم المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي.

صاحب (أضواء البيان): ألف في أنساب العرب نظماً قبل البلوغ يقول في أوله:

سميّتُهُ بخالِصِ الجُمانِ   في ذكرِ أنسابِ بني عدنان

وبعد البلوغ دفنه، قال لأنه كان على نيّة التفوق على الأقران.

وقد لامه مشايخه على دفنه وقالوا: كان من الممكن تحويل النيّة وتحسينها[2].



(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (١٤٠ سنة٩٣٠هـ).

(٢) رحلة الحج إلي بيت الله الحرام. للشنقيطي (٣١).

من تعفنت كتبه أو أكلتها الأَرَضَةُ

📖 **قال علي ابن المديني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كنت صنفت المسند على الطرق مستقصى، وكتبته في قراطيس وصيرته في قمطر كبيرة وخلفته في المنزل وغبت هذه الغيبة فلما قدمت ذهبت يوما لأُطالع ما كنت كتبت، قال: فحركت القمطر فإذا هي ثقيلة رزينة بخلاف ما كانت، ففتحتها فإذا الأرضة قد خالطت الكتب فصارت طيناً فلم أنشط بعد لجمعه[(١)].

📖 **أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السِّلَفِيُّ الإمام العلامة المحدث.**

قال الحافظ زكي الدين عبد العظيم: كان السلفي مغرى بجمع الكتب والاستكثار منها، وما كان يصل إليه من المال كان يخرجه في شرائها، وكان عنده خزائن كتب، ولا يتفرغ للنظر فيها، فلما مات وجدوا معظم الكتب في الخزائن قد عفنت، والتصق بعضها ببعض لنداوة الإسكندرية، فكانوا يستخلصونها بالفأس، فتلف أكثرها[(٢)].

📖 **محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القسم المراغي ثم المصري المالكي.**

قال السخاوي : رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد الفضلاء في الفقه والفرائض والعربية والتاريخ مع المعرفة التامة بأمور الدنيا، اجتمعت به مرارا قبل طلب

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٤٦٢ رقم ٦٣٤٩).
(٢) السير (٢١/ ٢٨).

الحديث وسمعت من فوائده، خلف كتبًا كثيرة جدًا تلف أكثرها بالأرضة وغيرها[١].

خزانة كتب محمد بن عثمان التمنرتي. المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

ورث أحد أحفاده جزءاً من مكتبته وكان جاهلاً وكانت الكتب مكدسة في صندوق والتُهمت كلها تقريباً بواسطة العث قبل أن يلقيها في بئر بأمر أحد أصدقائه[٢].

عبدالعزيز النجفي.

اقتنى عبد العزيز النجفي كُتباً وافرة طلبها من الهند والعراق حتى أنافت على الألوف، وكانت مخطوطة ومذهبة قد اطلع على بعضها الشيخ علي آل كاشف الغطا، وبعد وفاة عبد العزيز جامعها تفرّقت بين آله، فباع فريق منهم حصته وأهمل الفريق الآخر حصصه حتى أمست فريسة للأَرَضَةِ فتلف أكثرها على ممر الأعوام، وألقيت جملة منها في بحر النجف وفي الآبار[٣].

قال الشيخ حماد الأنصاري : رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وعند وصولنا لمكناس دخلنا مكتبة الجامع الكبير فاستعرضنا ما فيها من فهارس المخطوطات، ولم نجد في تلك الفهارس شيئًا يستحقّ التقييد، فلذا توجهنا مع فضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي إلى فاس، توجهنا صباح الاثنين ٦/ ٩/ ١٣٩٦هـ إلى فاس، فوصلناها ضحى في نفس اليوم، وبينها وبين مكناس

(١) الضوء اللامع (٩/ ٣٠ رقم٨٦).
(٢) تاريخ خزائن الكتب بالمغرب. للدكتور.أحمد شوقي بنين (١٧٧).
(٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين (٣/ ١٠٣٢).

ستون كيلو، فمن حين وصولنا إلى البلد توجهنا إلى مكتبة جامع القرويين في المدينة القديمة، وفي هذا الجامع ستة آلاف مخطوط وبمكتبة الجامع الكبير بمكناس خمسمائة مخطوط، ولكن مع الأسف فجلُّ تلك المخطوطات متلاش غير صالح قد أكلت الأرضة منها كثيرًا من آثار الإهمال(١).

طرائف ولطائف

📖 كان المثقفون في السابق يقولون بصدد ثروات خزانة القرويين المتآكلة بواسطة الأرضة (الذي يدخل إلى القرويين يسمع العث وهو يلتهم الكتب)(٢).



(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله. (١/ ٣٤١) وذكر الكتاني رحمه الله أن مكتبة الجامع الأعظم (مكتبة جامعة القرويين) الذي بفاس العليا - في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام المتوفى سنة ١٢٧٦هـ - استولت الأرضة على أكثر كتبها وأفسدت جوهرها حتى تمزقت أشلاؤها وتغيرت أسماؤها. (تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني ص٢٣٤).

(٢) تاريخ خزائن الكتب بالمغرب. للدكتور.أحمد شوقي بنين (١٧٥).

من أحرق أو احترقت كتبه وحزن عليها

قال عثمان بن جني:

حدثني أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي أنه وقع حريق بمدينة السلام، فذهب به جميع علم البصريين قال: وكنت قد كتبت ذلك كله بخطي، وقرأته على أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً ألبتة، إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد ابن الحسن. وسألته عن سلوته وعزائه، فنظر إلي عاجباً ثم قال: بقيت شهرين لا أكلم أحداً حزناً وهماً، وانحدرت إلى البصرة لغلبة الفكر علي، وأقمت مدة ذاهلاً متحيراً [(١)].

عمر بن الحسين:

صاحب المختصر المسمى بـ (مختصر الخرقي) في الفقه على مذهب الإمام أحمد، قال عنه ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان الخرقي هذا من سادات الفقهاء والعباد، كثير الفضائل والعبادة، خرج من بغداد مهاجراً لما كثر بها الشر والسب للصحابة، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب، وعدمت مصنفاته.

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر، لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة

(١) معجم الأدباء (٢/ ٤٢٥رقم٣٠١).

وأودع كتبه في درب سليمان فاحترقت الدار التي كانت فيها، واحترقت الكتب أيضا ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد[(١)]

📖 **نقل السخاوي:** في الضوء اللامع عن شيخه - الحافظ ابن حجر رحمه الله في (إنبائه) عن الحافظ عمر بن علي السراح أبو حفص المعروف بابن الملقن أنه كان مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة حسن المحاضرة، جميل الأخلاق، كثير الأنصاف شديد القيام مع أصحابه، موسعاً عليه في الدنيا، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال: إنها بلغت ثلثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير وعنده من الكتب مالا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس سيما الفاضلية، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره ففقد أكثرها وتغير حاله بعدها فحجبه ولده إلى أن مات، وقال في معجمه إنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن.

قلت: وأنشده من نظمه مخاطباً له:

لا يزعجك يا سراج الدين أن لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها فتقلبت والنار مسرعة إلى القربان[(٢)].

📖 **محمد بن عمر أبو بكر الجعابي.**

قال عنه ابن كثير رحمه الله كان حافظاً مكثراً، يقال إنه كان يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدها ومتونها، ويذاكر بستمائة ألف حديث، ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك، ويحفظ أسماء الرجال

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٢٨سنة ٣٣٤هـ) تاريخ بغداد (١١/ ٢٣٤رقم٥٩٧٣).
(٢) الضوء اللامع (٦/ ١٠٥رقم٣٣٠).

وجرحهم وتعديلهم، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم، حتى تقدم على أهل زمانه، وفاق سائر أقرانه.

ومذهبه معروف في التشيع.

قال الذهبي: لما مات ابن الجعابي أوصى بأن تحرق كتبه، فأُحرقت، فكان فيها كتب للناس، فحدثني أبو الحسين أنه كان له عنده مائة وخمسون جزءاً فذهبت في جملة ما أحرق .

قال ابن شاهين: دخلت أنا وابن المظفر، والدارقطني على ابن الجعابي وهو مريض، فقلت له: من أنا؟

قال: سبحان الله ألستم فلانا وفلانا؟ وسمانا، فدعونا وخرجنا، فمشينا خطوات، فسمعنا الصائح بموته، ورأينا كتبه تل رماد.

قال ابن كثير: فبئس ما عمل[١].

عن معمر عن هشام بن عروة، عن أبيه:

أنه احترقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول: وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي[٢].

عبد الله بن لهيعة الحضرمي.

محدث الديار المصرية قال عنه الذهبي: احترقت دار ابن لهيعة وكتبه[٣].

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٧٨سنة ٣٥٥) السير (١٦/ ٩٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٥).

(٣) السير (٨/ ١٢). قال قتيبة بن سعيد: لما احترقت كتب ابن لهيعة، بعث إليه الليث بن سعد من الغد بألف ينار. السير (٨/ ٢٦) و(تهذيب التهذيب ٨/ ٤٦٤).

حمزة بن علي بن حمزة البغدادي شيخ القراء ابن القبيطي الحراني.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ : كتب وتعب وحصل الأصول، لكن احترقت كتبه وكان مليح الكتابة، متقناً، إماماً[١].

عبد العزيز بن عمران المعروف بابن أبي ثابت.

قال عمر بن شبة في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه[٢].

أبو إسحاق إبراهيم بن منقذ العُصفري.

من أصحاب عبد الله بن وهب، كانت كتبه احترقت قديما وبقيت له منها بقية، وكان يحدث بما بقي له من كتبه[٣].

محمد بن علي بن المطلب أبو سعد.

كان قد قرأ النحو واللغة والسير والآداب وأخبار الأوائل، وقال شعراً كثيراً إلا انه كان كثير الهجو، ثم مال عن ذلك وأكثر الصوم والصلاة والصدقة وغسل مسودات شعره واحرق بعضها بالنار[٤].

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح المصرى.

سمع الكثير وكتب واحترقت كتبه دفعات وروى شيئاً كثيراً[٥].

---

(١) السير (٢١/ ٤٤١) .

(٢) تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥١رقم٦٧١).

(٣) الأنساب. للسمعاني (٤/ ٢٠٣).

(٤) المنتظم (١٦/ ٢٥٢رقم ٣٥٤٨) .

(٥) المنتظم (١٤/ ٨٦ رقم٢٥٣٠سنة ٣٤٠هـ).

أبو عمرو بن العلاء.

قال عنه أبو عبيدة: كان أعلم النّاس بالعرب والعربيّة وبالقرآن والشّعر، وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان، وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السّقف، ثمّ إنه تقرأ - أي تنسك - فأحرقها كلّها، فلمّا رجع إلى علمه الأوّل لم يكن عنده إلا ما حفظه بعلمه، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهليّة[١].

محمد بن عبد الله بن عتاب أبو عبد الله يعرف بابن المقري.

من أهل الإسكندرية. كان فقيهاً مالكياً من خيار المسلمين، ثقة مأموناً، وكان بنو عبيد ضربوه وآذوه على السنة وأحرقوا كتبه[٢].

عبد النصير بن إبراهيم القور صاوي أبو النصر.

فقيه سلفي العقيدة. من أهل «قورصا» وكانت تابعة لولاية قزان (في روسيا الآن) تعلم في بخارى، وعاد إلى بلده مدرسا، وجاهر بنبذ التقليد.

وصنف (اللوائح) في عقائد أهل السنة الحقة وغيرها، و(الإرشاد) و(شرح العقائد النسفية) و(النصائح) و(الصفات). وزار بخارى فلقي فيها من أنصار التقليد أذى كبيراً، فأحرقوا بعض كتبه، وأفتوا بقتله. واستقر بعد ذلك في «قزان» ثم رحل للحج، فلما كان بالآستانة توفي بالطاعون[٣].

---

(١) إنباه الرواة (٤/ ١٣٣ رقم ٩١٩).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٦١٤).

(٣) الأعلام. للزِّركلي (٤/ ١٧١).

📖 **محمد بن أَبي بكر محمد بن أَبي القاسم الحافظ المفيدُ أَبو رشيد الغزَّالُ الأصبهانّي** .عني بالحديث، وكتب، وحصل الأصول.

وكان محمود الصحبة، حسن الطريقة، متديناً. دخل خوارزم، فأثرى بها، وكثر ماله. ثم عاد إلى إصبهان، وجمع شيئاً كثيراً من الكتب. ثم عاد إلى خراسان، وعبر النهر. وسكن بخارى مدةً إلى أن دخلها العدو واستباحوها، فأحرقت كتبه، وراحت أمواله، وهرب إلى الجبال والشعاب. فلما جعلوا بها شحنةً، عاد أبو رشيد إليها، وبقي يشتري من كتب النهب بأيسر ثمنٍ. وكان يحفظ ويفهم مع ثقةٍ، ودينٍ ومروءةٍ[(١)].

📖 **الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب الوهيبي التميمي.**

قال البسام عنه: عابداً تقياً صالحاً مكث في الدرعية حتى دمرها إبراهيم باشا، ثم إلى حريملا فأقام فيها حتى جاءت الحملة التركية الثانية على يد القائد التركي(حسين بيك) وذلك عام ١٢٣٦هـ ففرق جنده على بلدان نجد، وتحت كل سرية قائد لها من قبله، فكان نصيب بلدة حريملاء من هذه الحملة سرية عليها (أبوش آغا) فهتكوا البلاد واستباحوها. وجرى على المترجم ما ذكره ابن بشر قال: (وحبس الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب في حريملاء، ونهب بيته وأخذ ما عنده من خزانة كتب عظيمة، فأخذ الزللي قاضي حسين بيك منها أحمالاً، وأشعلوا النار في باقيها، وعُذِّب الشيخ بالضرب وأنواع العذاب[(٢)].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٥رقم٥٦).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٣٦٣رقم ٣٤٥) عنوان المجد. لابن بشر (١/ ٣٥٩سنة ١٢٣٦هـ).

خير الدين الزِّركلي صاحب كتاب الأعلام.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ وهيأت للطبع مجموعة من شعري سميتها «عبث الشباب» فألتهمتها النار، وأكلت أصولها، واسترحت منها وأرحت!(١).

جميل بن مصطفى بن محمد باشا العظم.

أديب دمشقي من أعضاء المجمع العلمي العربي له اشتغال بالصحافة والتاريخ ولد في الآستانة، وتوفي أبوه، وهو ابن خمس سنوات، فعاد أهله إلى دمشق وهو معهم، ونشأ بها وقرأ على علمائها.

واقتنى كثيراً من نفائس المخطوطات، وتاجر بها. وصنف كتبا، منها (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفا فمائة فأكثر) و(إتحاف الحبيب بأوصاف الطيب) و(السر المصون ذيل كشف الظنون) كبير بحجم كشف الظنون، ابتدأه بمقدمة في الكلام على العلوم والفنون وأشهر المصنفين والمصنفات، في زهاء ألف صفحة، بالقطع الكبير، سماها (الإسفار عن العلوم والأسفار).

وقال في ترجمته لنفسه: وقد ولعت بالشعر والكتابة من عهد الصبا، فأكثرت، ثم اعترتني حال فأحرقت جميع ما نظمته وكتبته، إلا المؤلفات(٢).

أحمد بن حسن الزيات.صاحب (مجلة الرسالة).

أديب من كبار الكتاب مصري ولد بقرية كفر دميرة القديم، في طلخا،

(١) الأعلام. للزِّركلي (٨/ ٢٦٧).

(٢) الأعلام. للزِّركلي (٢/ ١٣٨).

ودخل الأزهر قبل الثالثة عشرة، وفصل قبل إتمام دراسته.

وعمل في التدريس الأهلي. فعلَّم العربية في مدرسة (الفريز) نحو سبع سنوات. وتعلم مدة في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة. ودرّس الأدب العربيّ في المدرسة الأميركية بالقاهرة سنة (١٩٢٢م) ثم في دار المعلمين العليا ببغداد سنة (١٩٢٩م) وأقام ثلاث سنوات صنف فيها كتابه (العراق كما عرفته) واحترق الكتاب قبل نشره[١].

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

قال الزركلي: وأولع في أوليته بالتأريخ، والأنساب، والجغرافية، ووقعت له قضية بسبب التاريخ، فأحرق كثيراً من أوراقه[٢].

الشيخ حمد الجاسر علامة الجزيرة في الأنساب والمواقع الجغرافية.

احترقت كتبه في بيروت، وتزامن احتراق مكتبته مع وفاة ابنه محمد في حادث سقوط طائرته المتجهة إلي هولندا. قال الشيخ حمد الجاسر في محاضرة عامة: لفقد كتبي أشد على نفسي من فقد ولدي[٣].

موسى محمد الشابندر.

دبلوماسي ولد في بغداد، ودرس في مدارسها، ثم درس الاقتصاد في برلين، نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لوزان في سويسرا، وعاد إلى بغداد عام١٩٢٢م، فعين في السلك الخارجي، أسس المكتب

(١) الأعلام. للزِّركلي (١/ ١١٣).

(٢) الأعلام. للزِّركلي (٣/ ٣٣٦).

(٣) مجلة اليمامة (عدد ١٣٩٢ تاريخ ٤/ ٩/ ١٤١٦هـ) علماء احترقت كتبهم.د. أحمد الباتلي (١٨).

العراقي الدائم في جنيف، وتدرج في العمل حتى عين وزيراً للخارجية عام ١٩٤١ م.

وعمل فترة في الحقل السياسي، وأخيراً أحيل إلى التقاعد فانكب على كتابة مذكراته. وله عدد من المؤلفات احترقت مع مكتبته في حصار برلين في الحرب العالمية الثانية[١].

• خزائن ومكتبات

ذكر أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وفي جمادي الأولى ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له (تليا) واستغوى جماعة وادعى انه الإمام المهدي واحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قِبل عضد الدولة وهي أول دار كتب عملت في الإسلام.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة دهم أهل البصرة رجل يقال له (بليا) كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي، وأحرق من البصرة شيئا كثيراً، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم ير في الإسلام مثلها، وأتلف شيئاً كثيراً من الدواليب والمصانع وغير ذلك[٢].

---

(١) تتمة لأعلام الزركلي. لـ محمد خير رمضان يوسف (٢/ ١٩١).

(٢) المنتظم (١٦/ ٢٨٩سنة ٤٨٣ هـ) البداية والنهاية (١٢/ ١٤٥ سنة ٤٨٣ هـ).

📖 **قال أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في المنتظم:** وصل الخبر من أصفهان بعد يومين بحريق جامع أصفهان وأن ذلك كان في الليلة السابعة والعشرين من ربيع الآخر - سنة خمس عشرة وخمسمائة - قبل حريق الدار السلطانية بثمانية أيام وهذا جامع كبير أنفقت الأموال في العمارة له وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف من جملتها مصحف ذكر انه بخط أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] .

📖 **ذكر صاحب (المواعظ والاعتبار) في سنة (٦٩١هـ):**

أن خزانة الكتب في قلعة الجبل بالقاهرة: وقع بها الحريق فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً، كان من ذخائر الملوك، فانتهبها الغلمان وبيعت أوراقاً محرّقة، ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها، وأخذوها بأبخس الأثمان .

وقال النويري في (نهاية الأرب): وقع بقلعة الجبل حريق عظيم في بعض الخزائن، وأتلف شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب[(٢)].

📖 **حرق خزانة الكتب التي بحلب.**

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السير كما في ترجمة ثابت بن أسلم أبو الحسن الحلبي. فقيه الشيعة، ونحوي حلب، ومن كبار تلامذة الشيخ أبي الصلاح. تصدر للإفادة، وله مصنف في كشف عوار الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحمل إلى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٩٤ سنة ٥١٥).

(٢) المواعظ والاعتبار. للمقريزي (٣/ ٣٧٠) نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١/ ٢٢٥سنة٦٩١هـ) البداية والنهاية (١٣/ ٣٤٦ سنة٦٩١هـ).

آلاف مجلدة فرحم الله هذا المبتدع الذي ذب عن الملة، والأمر لله[١].

حرق كتب ومكتبات الأندلس.

ذكر الشيخ عبدالحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن صاحب المقتطف نقل عن المؤرخ الإسباني دربلس أن ما أحرقه الإسبان من كتب الأندلس ألف ألف وخمسائة ألف مجلد كلها خطتها أقلام العرب.

وفي كتاب (صناجة الطرب في مقدمات العرب) أن الكردينال الإسباني المسمى شيمنز أمر بحرق ثمانين ألف كتاب في ساحة مدينة غرناطة بعد ظهورهم عليها سنة (٨٩٨هـ).

وفي كتاب (وفيات الأسلاف وتحية الأخلاف) أن أسقف طليطلة وحده أحرق من الكتب الإسلامية العالية ما ينيف على ثمانين ألف كتاب[٢].

ذكر الأستاذ محمَّد كُرْد عَلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (خطط الشام).

حيث قال: ومن أهم النكبات التي أصيبت بها الكتب نكبة طرابلس لما فتحها الصليبيون وإحراق صنجيل أحد أمرائهم كتب (دار العلم) فيها، وأخذ الصليبيون بعض ما طالت أيديهم إليه من دفاترها وكتب خاصة في بيوتهم. واختلفت الروايات في عدد المجلدات التي كانت في خزانة بني عمار أو دار حكمتهم في طرابلس، وعلى أصح الروايات أنها ما كانت تقل عن مائة ألف مجلد، وأوصلها بعضهم إلى ألف ألف وبعضهم إلى أكثر[٣].

---

(١) السير (١٨/ ١٧٦).

(٢) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب.لـ عبدالحي الكتاني (١٥٩).

(٣) خطط الشام (٦/ ١٩٧). وذكر الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن فخر الملك ابن عمَّار صاحب طرابلس وهو

ذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

أن في سنة (٧٤٠هـ) ليلة السادس والعشرين من شوال وقع بدمشق حريقٌ كبير شمل اللبادين القبلية، وما تحتها وما فوقها، إلى عند سوق الكتب واحترق سوق الوراقين، وسوق الدهشة وحاصل الجامع وما حوله، المئذنة الشرقية، وعدم للناس فيه من الأموال والمتاع مالا يحصر[١].

ذكر ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مكتبة في مدينة (سَاوَهْ).

فقال سَاوَهْ مدينة حسنة بين الري وهمذان سنّيّة شافعية، فجاءها التتر الكفار الترك فخُبِّرتُ أنهم خربوها وقتلوا كل من فيها ولم يتركوا أحدا البتة، وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها بلغني أنهم أحرقوها[٢].

مكتبة المسجد النبوي الشريف:

ذهبت تلك المكتبة فريسة للنار في ١٣ من رمضان سنة ٨٨٦هـ. وسبب ذلك أن صاعقة انقضت على مئذنة المسجد فانهارت على سقفه وعلقت به النار فأحرقت المسجد بكامله والتهمت جميع ما فيه من الكنوز والمصاحف والربعات وخزائن الكتب. وكانت تضم تلك الخزائن كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة[٣].

في (شيزر) وقد وصله أخذ طرابلس (الذين أخذوها إذ ذاك عسكر الصليبيين) - سنة ٥٠٢هـ - فأغمي عليه وأفاق ودموعه متتابعة وقال: والله ما أسفي على شيء كأسفي على (دار العلم) فإن فيها ثلاث آلاف ألف ألف كتاب، كلها في علم الدين والقرآن والحديث والأدب.(تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب.لـ عبدالحي الكتاني ص٩٢).

(١) العبر (٤/ ١١٧).

(٢) معجم البلدان (٣/ ٢٠١ رقم ٦٢١٤).

(٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين (١/ ١٤٦) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام.لـ قطب الدين الحنفي (١٠٥).

مكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية.

يعرف هذا المسجد بجامع الشيخ وقد أنشأ هذا المسجد في أواسط القرن الماضي الشيخ إبراهيم باشا المغربي الأصل وكان ثرياً عالماً فأخذ في إلقاء الدروس بمسجده يعاونه جماعة من العلماء. وبلغ عدد الطلبة أكثر من ستمائة طالب.

فلما أنشأت الحكومة معهد الإسكندرية انتقل معظم علماء وطلاب جامع الشيخ إلى المعهد الحكومي وبقي عدد قليل جداً لا يكاد يذكر من الطلبة.

وكانت لهذا الجامع مكتبة كبيرة حافلة بمختلف الكتب بين مطبوعة ومخطوطة وفي جميع الفنون.

وبالجملة فقد كانت كنزاً من كنوز العلم بالإسكندرية وقبيل الحرب العالمية الثانية بدأ للقائمين على المسجد أن يعملوا لها الفهارس التي تكشف عن مكوناتها، ثم قامت الحرب وأثناء الغارات الجوية على الإسكندرية سقطت عليها قنبلة مباشرة فدمرت المبنى وأتلفت الكتب. وما نجا من التدمير لم ينج من عبث أيدي من لا خلاق لهم.

وأخيراً لم يبق منها إلا ما يشبه رسوم الأطلال(١).

---

(١) مقال. آراء وأنباء بعض المكتبات القيمة الخاصة التي كانت بمصر في هذا العصر واندثرت. بقلم: أحمد خيري. (مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١٠ الجزء الأول سنة ١٩٦٤م ص١٨٥).

طرائف ولطائف

الليث بن المظفر صاحب الخليل بن أحمد.

قال ابن المعتزّ: كان الخليلُ منقطعاً إلى اللَّيْث فلما صنَّف كتابه العين خصَّه به فحظيَ عنده جدّاً ووقع منه مَوْقعاً عظيماً ووهَبَ له مائة ألف وأقبل على حفظه ومُلَازَمَته فحفظ منه النّصف واتَّفَق أنه اشترى جارية نفيسةً فَغَارَت ابنةُ عمه وقالت: واللّه لأغيظنَّه وإن غظْتُه في المال لا يُبَالي ولكني أراهُ مُكبّاً ليلَه ونهارَه على هذا الكتاب واللّه لأفجَعَّنه به فأحْرَقتْهُ فلما عَلمَ اشتدَّ أسفُه ولم يكن عند غيره منه نسخةٌ وكان الخليلُ قد مات[١].

زين الدين عمر بن سهلان الساوي القاضي الإمام الفيلسوف.

سرد الشريعة والحكمة في نظام، وكان من (ساوة) فارتحل إلى (نيسابور) وتوطن بها وتعلم، وكان يأكل من كسب يده، ويرتفق بالنسخ ويبيع نسخة من كتاب الشفاء بخطه بمائة دينار. وللقاضي عمر تصانيف كثيرة منها البصائر النصيرية في المنطق، وكتاب آخر في الحساب، ورسائل متفرقة، وله تصانيف أخر، أُحرقت مع بيت كتبه (بساوة) بعد وفاته حِداداً له - أي عليه -[٢].

(١) المزهر في علوم اللغة. السيوطي (١/ ٦٢).

(٢) تتمة صوان الحكمة (٤٦).

ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي البلنسي.

كان من كبار الشعراء والمؤرخين في عصره، رشحه سلطان تونس لكتابة علامته في صدور مكاتباته، فكتبها مدة، ثم أراد السلطان صرفها لأبي العباس الغساني لكونه يحسن كتابتها، فكتبها مدة بالخط المشرقي، وكان آثر عند السلطان من المغربي، فسخط ابن الأبار أنفةً من إيثار غيره عليه فاستشاط غضباً، ورمى بالقلم، وأنشد متمثلاً:

اطلب العزّ في لظىً وذَرِ الذلّ ولو كان في جنان الخلود.

فنمي ذلك إلى السلطان، فأمر بلزومه بيته.

ولما توفي السلطان رفعه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضور مجلسه، ثم حصلت له أمور معه كان آخرها أنه تقبض عليه، وبعث إلى داره، فرفعت إليه كتبه أجمع، وألفى أثناءها، فيما زعموا، رقعةً بأبيات أولها:

طغى بتونس خلفٌ سمّوه ظلماً خليفه

فاستشاط السلطان لها، وأمر بامتحانه، ثمّ بقتله، فقُتل قَعْصاً بالرماح وسط محرّم سنة (٦٥٨هـ)، ثمّ أحرق شِلْوُه، وسيقت مجلدات كتبه، وأوراق سماعه، ودواوينه فأحرقت معه[(١)].

(١) نفح الطيب (٢/ ٥٩٠ رقم ٢١٨) تاريخ ابن خلدون (٦/ ٣٦٨). قال عبدالحي الكتاني رَحِمَهُ الله وهذه والله شنعة ما فوقها شناعة، ورزية ما بعدها رزية إلا قتله ثم حرقه، وهو عندي عديل ابن الخطيب وابن خلدون في الإنشاء وملكة الشعر، ويفوقهما بصناعة الحديث ومعرفته معرفة تامة (فهرس الفهارس. للكتاني ١/ ١٤٢).

📖 **ذكر ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (معجم البلدان):**

أنه يقال إن بعض ملوك الفرس أخذ قوماً فلاسفة فحبسهم وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وحده، وخيروهم في أدم واحد فاختاروا (الأترج) فقيل لهم: كيف اخترتموه دون غيره؟ فقالوا: لأن قشره الظاهر مشموم وداخله فاكهة وحُمّاضه أُدم وحبه دهن، فأمر بهم فأسكنوا كرمان، وكان ماؤها في آبار لا يخرج إلا من خمسين ذراعا، فهندسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفّت كرمان كلها بالشجر فعرف الملك ذلك فقال: أسكنوهم الجبال، فأسكنوها فعملوا الفوّارات وأظهروا الماء على رؤوس الجبال، فقال الملك: اسجنوهم، فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا: هذا علم لا نخرجه إلى أحد، وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء[(١)].

📖 **قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

بيعت تركة عالم بالشام بالمزاد وكانت عنده كتب كثيرة، فجرد أولاده - وهم جَهَلة - الكتب المطبوعة المجلدة فاحتفظوا بها ثم أشعلوا النار بالباقي. وبينما كانت النار تأكل هذا الكنز الذي لا يُقدَّر بثمن رأوا بينها كتاباً فيه صور ملونة أعجبتهم، فسلّوه من وسط اللهب وقد احترق طرفه، وعرضوه على الوَرّاقين، فإذا هو نسخة من (عجائب المخلوقات) للقَزْويني مكتوب من أكثر من أربعمئة سنة، ميّزتها أن فيه صوراً ملوَّنة مذهَّبة كأنما صوّرت الآن، لها قيمة فنية لا تقدر بثمن فباعوه بمئة ليرة (يوم كان للّيرة

(١) معجم البلدان (٤/ ٥١٦ رقم ١٠٢٢٤. كرمان).

منزلتها)، وباعه الذي اشتراه للمتحف البريطاني بألف ومئتي ليرة، وأحسب هذه النسخة قد استقرت هناك[١].

الشيخ إبراهيم العياشي.

قال الكاتب أنيس منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان لي صديق من علماء المدينة المنورة أسمه الشيخ إبراهيم العياشي، قد ألف كتاب عن «الحجرات» أي الغرف التي كان يسكنها الرسول عليه الصلاة والسلام مع زوجاته، وقد أمضى في تحقيق أماكنها عشرين عاماً، وكانت امرأته تشبه زوجة سقراط ترى الرجل غارقاً بين الورق وفي المناقشات، ولكن لا وجود له في البيت: زوجاً وأباً لخمسة من الأولاد، فضاقت بكل ذلك، وأحرقت الكتاب ليصاب الرجل بالشلل[٢].



(١) فصول في الثقافة والأدب (٩٢).

(٢) كتاب كل معاني الحب. لـ أنيس منصور (١٣) ط دار الشروق.

حرق كتب الشرك والسحر والشعوذة وأهل الزندقة وغيرهم

اتفق الفقهاء على عدم جواز بيع كتب العلوم المحرمة شرعاً، ككتب الكفر والسحر والتنجيم والغناء والفحش، فلا يصح بيعها، لحرمة الانتفاع بها والنظر فيها واقتنائها[١].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وكذلك الكُتب المشتمِلَةُ على الشرك، وعبادة غير الله، فهذه كلها يجب إزالتها وإعدامها، وبيعُها ذريعةٌ إلي اقتناعها واتخاذها، فهو أولى بتحريم البيع مِن كل ما عداها، فإن مفسدةَ بيعها بحسب مفسدتها في نفسها[٢].

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة: غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها.

وقال: إن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف، وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها[٣].

---

(١) مكانة الكتب وأحكامها في الفقه الإسلامي (١٣٨).

(٢) زاد المعاد (٥/ ٧٦١).

(٣) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢١٤).

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ومن الكتب ما يُدخِل الجنةَ ومنها ما يُدخل النارَ، فلينتبه الطالب، وليسأل من يثق به من المدرّسين والعلماء، وإلّا كان ترك المطالعة خيراً منها[١].

قال أبو الفرج ابن الجوزي:

في نصف رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة أحرق على باب العامة صورة ماني وأربعة أعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف[٢].

جاء في النور السافر أن السلطان عامر بن عبد الوهاب:

أمر بتقييد رئيس الإسماعيلية سلميان بن حسن بمدينة تعز وأودعه دار الأدب وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبات المستقبلات وكان عالم الإسماعيلية وأمر بإحضار كتبه وإتلافها فأتلفت والحمد لله[٣].

قال الحافظ ابن كثير: وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة، وأحرقت كتبه ومآثره، ودفاتره التي كان يستعملها في ضلالته وبدعته، ويدعو إليها أهل ملته ونحلته، ولله الحمد.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أحرقت كتبه بمحضر من الناس في رحبة جامع

---

(١) فصول في الثقافة والأدب (١٨٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعابا، فمن نوّر الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالاً. (مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٦٥).

(٢) المنتظم (١٣/ ٢٢٠سنة٣١١).

(٣) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٢١ سنة ٩٠٢هـ) شذرات الذهب (٨/ ٣٣سنة ٩٠٢هـ).

النصر، واستتر هو خوفا على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف مات بمشهد[١].

📖 **ومما ورد في كتابٍ إلى الخليفة القادر بالله ببغداد من السلطان محمود بن سُبُكْتِكِينَ:** أنه في سنة (٤٢٠هـ) حارب الباطنية والمعتزلة والروافض وحول من الكتب خمسون حملاً ماخلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصليين، إذ كانت أصول البدع، فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة، وانتصرت السنة[٢].

📖 **الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر.**

قال ابن كثير: كان أبوه صالحاً وكان هو متهماً بالفلسفة ومخاطبة النجوم، ووجد عنده كتب في ذلك، وفيه وفي أمثاله.

يقال: نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا.

قال الذهبي: الفاسد العقيدة، الذي أحرقت كتبه.

قال ابن العماد: وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس، فإنه كبس دار عبد السلام هذا وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفا وكتب السحر والنارنجات، وعبادة النجوم، واستدعى ابن يونس العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان وكان ابن الجوزي معهم.

فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٧٦) لسان الميزان (٥/ ١٣٥رقم ٤٥٢) طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ١٢٦رقم ٣١٥).

(٢) المنتظم (١٥/ ١٩٦سنة٤٢٠هـ) خزائن الكتب القديمة في العراق.كوركيس عواد (٣٠).

مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد.

قال الذهبي: فأحرقت كتب فلسفية بخطه في ملأٍ عظيم.

وقال القفطي: وبرزت الأوامر الناصرية بإخراجها إِلى موضع ببغداد يعرف بالرحبة، وأن تحرق بحضور الجمع الجم منها ففعل ذَلِكَ، وأحضر لَهَا عبيد الله التيميّ البكري المعروف بابن المارستانيّة وجُعِلَ لَهُ منبر صعد عَلَيهِ وخطب خطبةً لعن فِيهَا الفلاسفة ومن يقول بقولهم.

وذكر «الركن عبد السلام» هَذَا بِشرّ وَكَانَ يُخْرِجُ الكتب الَّتِي لَهُ كتاباً كتاباً فيتكلم عَلَيْهِ ويبالغ فِي ذمه وذم مصنفه ثُمَّ يلقيه من يده لمن يلقيه فِي النار.

واستمر الركن عبد السلام فِي السجن معاقبة عَلَى ذَلِكَ إِلَى أن أفرج عنه فِي يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأعيد عَلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ بعد الَّذِي ذهب وعاش بعد ذَلِكَ عمراً طويلاً[(١)].

ذكر أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

في أحداث سنة خمس وخمسين وخمسمائة أنه قبض على ابن المرخم الذي كان قاضياً، وكان بئس الحاكم آخذ الرشاء واستصفيت أمواله وأعيد منها على الناس ما ادعوا عليه، وأخذت كُتُبه فأحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة فكان منها (الشفا) لابن سينا وكتاب (إخوان الصفا) وما شاكلهما[(٢)].

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٧٤سنة ٦١١) السير (٢٢/ ٥٦) شذرات الذهب (٥/ ١٢٣سنة ٦١١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء. للقفطي (١/ ٣١٢رقم ١٨١) الأعلام. للزركلي (٤/ ٦).

(٢) المنتظم (١٨/ ١٤٠ سنة ٥٥٥ هـ) الكامل في التاريخ (٧/ ١٤٨ حوادث سنة ٥٥٥هـ).

قال أبو الفدا:

وفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة مزقنا كتاب فصوص الحكم، بالمدرسة العصرونية بحلب، عقيب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته وقلت فيه:

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها[١].

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي الشيعي.

المعروف بالسكاكيني: يميل إلى مذهب المعتزلة، يناظر على القدر وينكر الجبر. احترف في صغره صناعة السكاكين، فنسب إليها.

قال الشوكاني: رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَقعد فِي صناعَة السكاكين عِند شيخ رَافِضِي فأفسد عقيدته، ووجد بعد موته كتاب بخطه اسمه (الطرائف في معرفة الطوائف) وفيه زندقة وطعن على دين الإسلام، فأخذه تقي الدين السبكي وأتلفه[٢].

خليل بن عبد الملك بن كُليب المعرُوف بخليل الفَضْلة.

من أهل قُرْطُبَة، رحَل إلى المشْرق.

وكان يُعلن بالاستطاعة، وكان في بدء أمره صَديقاً لمحمَّد بن وضَّاح، ثُمَّ لما تبين أمره لابن وضَّاح هَجَره.

قال أبُو بَكر السَّمينة: لما مات خَليل أتى أبو مَروان بن أبي عيسَى

---

(١) المختصر في أخبار البشر (٤/ ١٦١).

(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ٥٥) الدرر الكامنة (٣/ ٤١٠رقم ١٠٨٨) البدر الطالع (٦٦٨رقم ٤٢٩).

وجَماعة من الفقهاء وأخرجت كُتُبَه وأُحرِقَت بالنَّار إلَّا ما كان فيها كُتُبِ المسائِل، وكان خليل مَشهُوراً بالقَدَر لا يَتَسَتَّر به[(١)].

تغرى برمش بن يوسف الفقيه التركماني أبو المحاسن.

أصله من بلاد الروم، واعتنى بطلب العلم في بلده، ثم قدم إلى القاهرة في دولة الملك الظاهر برقوق وهو شاب، واشتغل بالعلم، وأخذ عن المشايخ، وتفقه بجماعة من أعيان العلماء، كان كثير الاستحضار لفروع مذهبه، ويحفظ بعض مختصرات، إلا أن ذكاءه لم يكن بذاك، وكان يميل إلى الصوفية، مع أنه كان يبالغ في ذم ابن عربي، وأحرق كتبه[(٢)].

ذكر ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ في أحداث سنة (٣٢٢هـ):

أنه أُحضر أبو بكر بن مُقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب، وقيل له: إنّه قد ابتدع قِراءة لم تُعرف، وأُحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه، فاعترف بالخطأ وتاب منه، واحترقت كتبه[(٣)].

عبدالله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني.

قال ابن يونس: كان محموداً في القضاء فقيها على مذهب الشافعي، كانت له حلقة بمصر، وكان يظهر عبادة وورعاً وثقل سمعه جداً، وكان يفهم

---

(١) تاريخ علماء الأندلس. لابن الفرضي(١٣٩رقم ٤١٩).

(٢) المنهل الصافي لابن تغري بردي (٤/ ٥٧ رقم ٧٦٦). قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كان يكثر الحط على ابن العربي وغيره من متصوفي الفلاسفة وبالغ في ذلك وصار يحرق ما يقدر عليه من كتب ابن العربي وربط مرة كتاب الفصوص في ذنب كلب (شذرات الذهب ٧/ ٢٩٠ سنة ٨٢٣هـ).

(٣) الكامل في التاريخ (٥/ ١٦٨سنة ٣٢٢هـ) المنتظم (١٣/ ٣٤٨ سنة ٣٢٣هـ) (وفي النجوم الزاهرة ابن شنبوذ المقري ٣/ ٢٨٤حوادث سنة ٣٢٣هـ).

الحديث ويحفظ ويملى.

ويجتمع إليه الخلق فخلط في الآخر، ووضع أحاديث على متون معروفة، وزاد في نسخ مشهورة، فافتضح وحُرقت الكتب في وجهه[١].

ولما مات الصاحب بن عباد رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وقف مكتبته على مدينة الري مدينته، وقد صدف بعد فترة أن ورد السلطان محمود بن سبكتكين إلى مدينة الري بعد وفاة الصاحب بن عباد، فقيل له: إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه[٢].

علي بن الحسن بن عبد الله الجابي.

الخطيب بجامع جراح كان مشهوراً بحسن تأدية الخطابة، فصيح التلاوة، وكان قد أغري بالكيميا، وحصل فيها كتب كثيرة جداً، وكان يزعم أنها صحت معه، قال ابن الجزري: كان صاحبي وكان يعرف الكيميا معرفة تامة ولما مات توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاشترى منها جملة وغسلها في الحال، وقال هذه الكتب كان الناس يضلون بها وتضيع أموالهم فافتديتهم بما بذلته في ثمنها[٣].

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩٥رقم ٤٥٦٧).

(٢) معجم الأدباء (٢/ ٢٦٢رقم ٢٤٢) المكتبات في الإسلام (٩١).

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٣٩رقم ٨٦).

طرائف ولطائف

الحسن بن أحمد بن يعقوب اليمنىّ المعروف بابن الحائك.

قال القفطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له كتاب في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى (بالإكليل)، وهو عشرة أجزاء: هذا الكتاب يتعذَّر وجوده تاماً، لأن المثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن، وأعدم أهل كُل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصُه لهذا السبب(١).



(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣١٧رقم١٨٣).

من باع كتبه

الحسن بن محمد بن حمدون أبو سعد بن أبي المعالي الكاتب.

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه كان من الأدباء العلماء الذين شاهدناهم، زكي النفس، طاهر الأخلاق، عالي الهمة، حسن الصورة، مليح الشيبة، طويل القامة، نظيف اللبسة، ظريف الشكل، وكان من المحبين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقنة وأمهاتها المعينة، ما لم يحصل أحد للكثير، ثم تقاعد به الدهر وبطل عن العمل، فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان بالدموع كالمفارق لأهله العزاء، والمفجوع بأحبابه الأوداء. فقلت له: هون عليك - أدام الله أيامك - فإن الدهر ذو دولٍ، وقد يسعف الزمان ويساعد وترجع دولة العز وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود. فقال: حسبك يا بني: هذه نتيجة خمسين سنةً من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أن المال يتيسر. والأجل يتأخر - وهيهات - فحينئذٍ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق، الذي ليس بعده تلاقٍ، وأنشد بلسان الحال:

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه ... وأعقب بالحسنى وفك من الأسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت ... ومن لي بما قد مر في البؤس من عمري؟

وكان مع اغتباطه بالكتب ومنافسته ومناقشته فيها جواداً بإعارتها، ولقد قال لي يوماً - وقد عجبت من مسارعته إلى إعارتها للطلبة -: ما بخلت

بإعارة كتابٍ قط ولا أخذت عليه رهناً. ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتاباً في عاريةٍ قط. فقلت: الأعمال بالنيات، وخلوص نيتك في إعارتها لله حفظها عليك[(١)].

📖 **قال ابن خلكان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم بستين ديناراً، وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالي:

وهي:

أنِسْتُ بها عِشرينَ حولاً وَبِعْتُها ... لقد طالَ وَجْدي بعدَها وحنيني
وما كان ظَنِّي أَنَّني سأَبيعها ... ولو خلَّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ ... صِغارٍ عليهم تَسْتَهِلُّ شُؤوني
فقلتُ ولم أَمْلك سوابق عَبْرةٍ ... مقالة مكويِّ الفؤادِ حَزينِ
وقد تُخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ[(٢)].

📖 **إبراهيم بن علي بن أحمد جمال الدين القَلْقَشندي القاهري.**

ذكر السخاوي أنه باع كتبَهُ أو جلَّها وقَاسَى مالا يُعَبَّر عنه، وتألَّمنا له في ذلك[(٣)].

---

(١) معجم الأدباء (٣/ ٩١ رقم ٣٣٤)

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٣ رقم ٤٤٣) السير (١٨/ ٥٥) شذرات الذهب (٣/ ٤٢١ سنة ٤٣٦).

(٣) الضوء اللامع (١/ ٧٨).

أحمد بن محمد الباني العالم المعمر شمس الدين المصري الشافعي.

الأصم كأبيه. صنف تفسيراً من سورة يس إلى آخر القرآن، وباعه مع بقية كتبه لفقره وفاقته(١).

عبد الله بن علي بن محمد بن الفراء القاضي أبي القاسم.

كتب بخطه، وحصل الكتب، والأصول الحسان الكبيرة، وتفقه، وكتب في الفتاوى مع أئمة عصره.

ومن تصانيفه «الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر»، وكانت عنده كتب جليلة أصيلة على مذهب الإمام أحمد، وخط الإمام أحمد كان أيضًا عنده.

قال ابن القطيعي: جمع بين حسن الرأي والسمت، وعارف بأحكام الشريعة، من الشهادة والقضاء، مهيب المجلس، لم يزل منزله محلاً لقراءة الحديث وتدريس الفقه بحضرة الشيوخ وجماعة أصحاب الحديث، معروف بالكرم والإفضال وله الأصول الحسنة والفوائد الجمة.

وحمله بذل يده وكرم طبعه على أنه استدان ما لا يمكنه الوفاء فغلبه الأمر حتى باع معظم كتبه، وخرج عن يده أكثر أملاكه، واختفى في بيته لِما فدعه من الديون(٢).

نصرون بن فتوح بن حسين الجزرىّ.

قال: مرضت مرضة أشرفت منها على الموت، وبعت فيها كتباً أدبية وغير

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. للغزي (١/ ١٣١ رقم ٢٥٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٥ رقم ١٧١) شذرات الذهب (٤/ ٤٥٠ سنة ٥٧٩هـ).

أدبية، ومن جملتها صحيح البخاريّ، وصحيح مسلم، فذكرت ذلك بعد إفاقتي من مرضي لأبى القاسم بن القطّاع، فغضب عليّ غضباً شديداً وقال: كنت تقنع ببيع كتب الأدب، ففيها عوض، وتترك عندك الصحيحين! هل رأيت مسلما يخرج الصحيحين من داره! ولم يزل يردّد ذلك حتى استحييت من نفسي ومن الحاضرين وندمت غاية الندم(١).

محمد بن عبد الواحد بن محمد البزار، يعرف بابن زوج الحرة.

قال الخطيب البغدادي عنه: إنه كان كثير السماع إلا إنه باع كتبه قديما واشترينا بعضها(٢).

السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد محمود الفلاقنسي.

قال المرادي: الأديب المنشئ السيد الشريف أحد حسنات الزمان كان أديباً، شاعراً، كاتباً، بارعاً، عارفاً، ولد بدمشق وبها نشأ، وتذيل وتفوق، وتملك أحرار المعاني، ونظم، ونثر وولي من الكتابات كتابة في وقف الحرمين، وصار محاسبه جى بالخزينة العامرة الدمشقية، ولما قتل أخوه أهين وحبس، وأخذ منه مبلغ من الدراهم فبعدها لم يكن كأوله حتى باع كتبه الذي احتوى عليها وتملكها وكانت من نفائس الكتب(٣).

(١) إنباه الرواة (٣/ ٣٤٧رقم٧٩٧).
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣٦٠رقم٨٦٨).
(٣) سلك الدرر (١/ ١٦٣).

ابن سمعون الشيخ الإمام الواعظ الكبير المحدث محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي، شيخ زمانه ببغداد.

قال الخطيب: كان أوحد دهره، وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر.

كان ابن سمعون في أول أمره ينسخ بالأجرة وينفق على نفسه وأمه، فقال لها يوما: أحب أن أحج قالت: وكيف يمكنك ؟ ! فغلب عليها النوم، فنامت وانتبهت بعد ساعة، وقالت: يا ولدي حج، رأيت رسول الله ﷺ في النوم يقول: دعيه يحج فإن الخير له في حجه ففرح وباع دفاتره ودفع إليها من ثمنها وخرج مع الوفد[1].

حُكي عن بعض العلماء، قال:

بعت في بعض الأيام كتابا ظننت أني لا أحتاج إليه فلما كان ذات يوم هجس في صدري شيء كان في ذلك الكتاب فطلبته في جميع كتبي فلم أجده فاعتمدت أن أسأل عنه عالما عند الصباح، فما زلت قائما على رجلي إلى الصباح، قيل: فهلا قعدت ؟ قال: لطول أرقي وشدة قلقي[2].

الأمير عضد الدين مرهف بن أسامة ابن مقلد، بن نصر، بن منقذ.

قال ياقوت الحموي : رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو شيخ ظريف، واسع الخلق، شائع الكرم، جماعة للكتب، وحضرت داره، واشترى منى كتباً، وحدثني أن عنده من الكتب ما لا يعلم مقداره إلا أنه ذكر لي، أنه باع منها أربعة آلاف

(١) السير (٥٠٦/١٦ رقم ٣٧٦) وهذا أيضاً: السيد أحمد بن عبدالله الحسني الصنعاني: حصل بخطه نسخة من (صحيح البخاري) ثم باعها، وعزم الحج وصرف ثمنها نفقة له بالطريق، ثم عاد إلى صنعاء فتوفي عقيب رجوعه من الحج.(نيل الوطر ١/ ٢٣٩ رقم ٥٦).

(٢) تقييد العلم (١٣٦).

مجلد في نكبة لحقته، فلم يؤثر فيها[(١)].

📖 **عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الالوسي:** فقيه بغدادي، من قضاة الشافعية، تخرج بأبية، وترفع عن مناصب الدولة، وعكف على التدريس، ومرض وتصوف، وباع كتبه وعقاره وقصد استنبول فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين[(٢)].

📖 **سليمان بن صالح الدخيل.**

قال عنه البسام: رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاسى في آخر حياته من ضروب الفاقة والفقر الشديد ما دفعه إلى بيع كتبه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بغداد عام (١٣٦٤هـ)[(٣)].

طرائف ولطائف

📖 **لما وصل الطاغية هولاكو إلى حماة سنة (٦٥٨هـ).** خرّب أسوارها وأحرق زردخانتها وبيعت الكتب التي كانت بدار السلطنة بقلعة حماة بأبخس الأثمان[(٤)].

📖 **قال أَحمد بن سليمان القطيعي.**

أضقت إضاقة فمضيت إلى إِبرَاهِيم الحربي لأبثه ما أنا فيه فقال لي: لايضيق صدرك فإن اللَّه من وراء المعونة، وإني أضقت مرة حتى انتهي أمري فِي الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم، فقالت لي الزوجة: هب أني أنا

---

(١) معجم الأدباء (٢/ ١٢٧رقم ٢١٨).

(٢) الأعلام. للزركلي (٤/ ١٣٦).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٨٩رقم ١٧٢).

(٤) المختصر في أخبار البشر (٣/ ٢٤٣سنة٦٥٨هـ).

وإياك نصبر فكيف نصنع بهاتين الصبيتين فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه، فضننت بذلك وقلت: اقترضي لهما شيئا وأنظريني بقية اليوم والليلة، وكان لي بيت فِي دهليز داري فيه كتبي، فكنت أجلس فيه للنسخ وللنظر، فلما كان فِي تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا ؟ فقال: رجل من الجيران فقلت: ادخل فقال: أطفىء السراج حتى أدخل فكببت عَلَى السراج شيئًا وقلت: ادخل، فدخل وترك إلى جانبي شيئًا وانصرف، فكشفت عن السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة، وفيه أنواع من الطعام، وكاغد فيه خمسمائة درهم، فدعوت الزوجة وقلت: أنبهي الصبيان حتى يأكلوا، ولما كان من الغد قضينا ديناً كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابي من غد تلك الليلة، فإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقاً وهو يسأل عَن منزل الحربي، فانتهى إلي فقلت: أنا إبراهيم، فحط الحملين، وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من خراسان فقلت: من هو فقال: قد استحلفني أن لا أقول من هو[(١)].



(١) طبقات الحنابلة (١/ ٨٤رقم ٨٦).

من ألف كتابا أو أطال صحبته أو حفظه فصار يُعرف به

وقع لبعض العلماء أنهم نسبوا إلى كتاب ألفوه، أو أطالوا صحبته، أو حفظوه فأصبح الناس لا يعرفونهم إلا من خلال هذا الكتاب. مثال ذلك:

محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي.

ويعرف بالمحبري نسبة إلى كتاب ألفه بإسم (المحبِّر) قال الزِّرِكْلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تعداده لكتبه و(المحبِّرَ) بفتح الباء وتشديدها وإليه ينسب. اهـ

وقال الشيخ حمد الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا الوصف أي المحبري لكونه ألف كتاب المحبر[١].

علي بن محمد بن علي الفصيحي المتوفى سنة (٥١٦هـ).

قال عنه ياقوت الحموي: سمي بالفصيحي لكثرة دراسته (الفصيح) لثعلب وصار له أنس[٢].

---

(١) الأعلام. للزِّرِكْلي (٦/ ٧٨) ومختلف القبائل ومؤتلفها المطبوع بذيل كتاب الإناس في علم الأنساب (ص ٢٨٧) وفي تاج العروس: والمُحبريُّ بِكَسر الموحدةِ محمد بن حَبِيب، اللغويُّ، نُسِبَ إِلى كتاب أَلَّفه سَماه المحبِّرَ. (١٠/ ٥١٩ حبر)

(٢) معجم البلدان (٤/ ٣٢١رقم ٦٥٥).

📖 **محمد بن سليمان بن سعيد المحيوي أبو عبدالله الرومي الحنفي ويعرف بالكافياجي.**

قال السخاوي: رَحِمَهُ اللَّهُ أكثر من قراءة الكافية لابن الحاجب وأقرأ بها حتى نسب إليها بزيادة جيم كما هي عادة الترك في النسب (الكافيجي)[١].

📖 **أحمد بن محمد الواسطي ثم الاشمومي الوجيزي.**

كان قد حفظ كتاب الوجيز - لأبي حامد الغزالي - واعتنى به فعرف به[٢].

📖 **أحمد بن محمد الأربلي المعروف بالتعجيزي.**

لحفظه كتاب (التعجيز)[٣].

📖 **العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم لقب بالكلي.**

لأنه كان يحفظ كليات القانون لأبي البقاء[٤].

📖 **الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الخطابي المتوفى (سنة ٨٢١هـ).**

يحفظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ويداوم على مطالعته، فسمي التنبيهي نسبة إلى هذا الكتاب[٥].

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي (٧/ ٢٥٩) البدر الطالع. للشوكاني (٦٨٨رقم ٤٤٦).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ٢٤٣) **ونقل السبكي** - رَحِمَهُ اللَّهُ - في طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٦٢رقم ١٢٥٨) أن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحجاج الدمشقي وجيه الدين الوجيزي أحد الأئمة من مشايخ القاهرة نسب إلى كتاب الوجيز لحفظه إياه.

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٢٥٥).

(٤) الوافي بالوفيات (٢/ ٥ رقم ٢٥٠).

(٥) تاريخ البديهي (مخطوط) كما قال عبدالله الحبشي في كتابه (الكتاب في الحضارة الإسلامية ١٣٠).

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الأشموني القاهري الشافعي المنهاجي.

نزيل الباسطية وقيل له المنهاجي لأن جده قدم من الأشمونين قبل بلوغه فحفظ القرآن والمنهاج في سنة فلقبه بذلك أحد شيخيه الملوي والدلاصي[1].

محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المصري الشافعي المنهاجي.

وهي شهرة جده لكونه يحفظ المنهاج[2].



(١) الضوء اللامع (٤/ ١٢٢رقم ٣٢٧).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ٤٩رقم ٥٥).

من كان له كتابا يلازمه سفراً وحضراً ولا يفارقه

القَاضِي أَحمد بن يزِيد بن بقى الأمَوِي.

من أهل قرطبة. سمع مِنْهُ النَّاس وتنافسوا فِي الْأَخْذ عَنهُ؛ وَكَانَ أَهلا لذَلِك. ألف كتاباً فِي الْآيَات المتشابهات، قيل إِنَّه من أحسن شَيْء فِي بَابه؛ وَكَانَ لَا يُفَارِقهُ فِي سفرٍ، وَلَا فِي حضر[١].

الملك شرف الدين عيسى بن أيوب صاحب دمشق.

كان قد أمر الفقهاء أن يجرّدوا له مذهب أبى حنيفة، دون صاحبيه فجّردوا له المذهب في عشر مجلّدات، وسماه التّذكرة، فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً، ويديم مطالعته، وذكر أنه كتب على كل مجلد فيه أنهاه حفظاً: عيسى[٢] .

عضد الدولة فناخسرو بن حسن بن بويه الديلمي.

قال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة: لم يكن كتاب الأغاني يفارق عضد الدولة في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يأنس إليه وخدينه الذي يرتاح نحوه[٣].

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس.لأبي الحسن بن عبد الله النباهي (١٥١).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩/ ١٤٦سنة ٦٢٤هـ) كشف الظنون. لـ حاجي خليفة (١/ ٣٩٣).

(٣) معجم الأدباء (٤/ ٥٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٤٩رقم ١٧٥).

📖 الإمام الفقيه محمد بن عبد الرحمن السرخسي الدغولي.

ذكر الذهبي عنه أنه قال: أربع مجلدات لا تفارقني سفرًا ولا حضرًا، كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودمنة[١].

📖 عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سراج أَبُو مَروَان النَّحوِيّ

إِمَام أهل قرطبة، أديب فَاضل، شَاعِر، عَالم باللغة، وَهُوَ من ذُرِّيَّة سراج ابن قُرَّة الكلابِي صَاحب رَسُول الله ﷺ.

قَالَ فِي الريحانة: برع فِي علم اللِّسَان، وارتقى ذروته، واعتلى دَرَجَته، عكف على كتاب سِيبَوَيْهٍ ثَمَانِيَة عشر عَاما لَا يعرف سواهُ[٢].

📖 محمد بن عبدالله بن مانع .

قال عنه البسام :رَحِمَهُ اللَّهُ وُلد المترجم في بلدة أشيقر في حدود عام (١٢١٠هـ) ونشأ نشأة حسنة في الديانة والصيانة والنزاهة والعفاف، فحفظ القرآن عن ظهر قلب في صغره، وشرع في طلب العلم، وكانت أشيقر آهلة بالفقهاء والعلماء، فلازم دروسهم حتى أدرك،كان مولعاً بكتب ابن تيمية وابن القيم، وكانت نونية ابن القيم لا تفارقه، فهي معه في ذهابه وإيابه، وكان مداوماً على قراءتها، وهو حافظٌ لها، وله معرفة جيدة بمعانيها[٣].

📖 الدكتور المحقق الأديب عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.

سمعته يقول في مقابلة له: إن كتاب الحماسة لأبي تمام دائماً لا تفارقني

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٤رقم٨٠٧).

(٢) بغية الوعاة (٢/ ٩٤رقم ١٥٦٧).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ٢١٥رقم ٧٤٧).

سفراً ولا حضراً، ولذلك اهتممت جداً جداً بتتبع شراح الحماسة، ولم أدع شرحاً للحماسة إلا واطلعت عليه سواء كبيراً أو صغيراً - مطبوعاً أو مخطوطاً -، وأغلبها كان مخطوطاً ولم يطبع منها إلا القليل(١).



(١) مقابلة خاصة له في برنامج (صفحات من حياتي. الجزء الأول) تقديم د. فهد بن عبدالعزيز السنيدي.

من فقد كتاباً وحزن عليه

وفقدُ الكتاب كفقد الصواب فيا هَوْلَ ... مــن قــد أضــاع الـكُـتُـبْ

ذكر أبوالحسين بن التوزي أن عبد الحميد بن عبد الرحيم أنشده من الوافر:

أجل مصائب الرجل العليم ... مصائبه بأسفار العلوم

إذا فقد الكتاب فذاك خطب ... عظيم قد يجل عن العظيم

وكم قد مات من أسف عليها ... أناس في الحديث وفي القديم[(١)].

قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كانت عندي صناديق من كتب ذهبت، لو بقيت لكان أحب إلي من أهلي ومالي[(٢)].

أسامة بن منقذ.

حينما نهبت كتبه وأمواله بسبب خيانة ملك الإفرنج فقال أسامة: إلا ما ذهب لي من الكتب، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن ذهابها حزازة في قلبي ما عِشت[(٣)].

القاضي ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري.

آخر القضاة بقرطبة أعادها الله للإسلام ولي قضاءها بعد أبي القاسم بن بقي من قبل الأمير محمد بن هود ولم يزل أبو سليمان قاضياً بقرطبة، إلى أن

(١) تقييد العلم (١٥٠).

(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٢٤).

(٣) كتاب الاعتبار. لأسامة ابن منقذ (٩٦).

استولت الروم عليها، وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من عام (٦٣٣هـ) فتحول إلى إشبيلية، وبها توفي إثر انتقاله إليها، ويقال إنه ما هاله عظيم الرزء في مفارقة المال والوطن، عند الحاجة إليه، مع سن الشاخة، ولا بلغ لديه شيء من ذلك مبلغ الرزء فيما تلف له من كتبه، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعه بمصابه[١].

📖 ذكر الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكرياته:

وهو يصف رحلته للحجاز سنة ١٣٥٣هـ: فقال:

قررت حين دعيت إلى تلك الرحلة وعزمت عليها أن أدونها، وألا أكتفي على عادتي بما تحمل ذاكرتي فاتخذت دفتراً كنت أتأبطه، دائماً فلا نسلك طريقاً، ولا نقطع وادياً، ولا نبصر جبلاً، إلا كتبت اسمه وصفته وطبيعة أرضه، ولا نلقى قوماً أو نحل أرضهم إلا سألت عن أنسابهم، وأحوالهم، ولا أرى منظراً أو أشهد مشهداً، إلا سجلت في دفتري أثره في نفسي، وإن سمعت من شعر البادية شيئاً كتبته مشكلاً، مشروحاً وإن كان هذا الشعر قد قيل في حادثة معروفة كتبتها وعرَّفت بها، حتى إذا دنونا من المدينة، وأوفى الكتاب على التمام وقاربت الرحلة الغاية، امتدت يد لم أعرف صاحبها - الله وحده يعرفه - فذهبت بالدفتر.

ولا تزال لوعة فقده في قلبي إلى اليوم، ولو فقدت مالي لكان أهون عليّ، لأن المال يعوّض، والريالات والليرات والدولارات تختلف مقاديرها عدداً، ولكن تتفق أفرادها شكلاً، كالكتاب المطبوع يضيع فتشتري

(١) تاريخ قضاة الأندلس. لأبي الحسن بن عبد الله النباهي (١٥٢).

غيره، أما ذلك الدفتر... فمن أين آتي بمثله ؟ وأعزي نفسي أحياناً فأقول، لعله لم يكن كما وصفته، ولعل فقده زيّنه في عيني، ومهما يكن فإن الدفتر فقد، وأسأل الله عوضه ثواباً[١].

قال الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد.

في تقديمه لكتاب شيخه الشيخ العلامة سليمان بن حمدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمى (هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد) أثناء ترجمته للشيخ سليمان قال:

وكان لديه إضبارة[٢]. كبيرة فيها صور مراسلاته والأَجوبة عليها من الملوك، والعلماء، والرؤساء، وهي في مجالات العلم والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى، وقد أطلعني عليها رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلما جئت إلى مكة حرسها الله تعالى في سفرة أُخرى وجدت جفوة بينه وبين أحد تلاميذه، وكان سببها أَنه أَخذ من الشيخ هذه الإضبارة، ولم يُعِدْها إليه، بدعوى فقدها أسأل الله أن يعفو عن الجميع[٣].



(١) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي (٣/ ٥٤).

(٢) الإضبارة: الحزمة من الصُّحُف ضم بَعْضهَا إِلَى بعض. وجمعها أضابير.(المعجم الوسيط ١/ ٥٣٣).

(٣) هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد. للشيخ سليمان بن حمدان (المقدمة ي).

طرائف ولطائف

📖 **عباس محمود العقاد.**

قال الكاتب أنيس منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الأستاذ العقاد ضاع منه كتابه الشهير «التفكير فريضة إسلامية». فهو قد أعطى هذا الكتاب للمؤتمر الإسلامي، وكان بخط يده، وعندما بحثوا عن الكتاب لم يجدوه، وحزن العقاد، ولكنه قال لي: لا أستطيع أن أكتبه مرة أخرى. ولا أظن أنني سأحاول ذلك يوما ما.

وكانت غلطة العقاد أنه لم ينقل هذا الكتاب إلى الآلة الكاتبة ويحتفظ بصورة منه. وكانت هذه المرة الأولى والأخيرة التي قدم فيها العقاد إلى المطبعة مخطوطة بيده.

(وَشَهدتُ) عملية نقل الأوراق والدوسيهات من مبنى المؤتمر الإسلامي إلى مبنى آخر، عندما وقعت عيني على هذه (المخطوطة). ولما ذهبت إليه بالمخطوطة رأيت الدموع في عينيه فقال ضاحكاً: لا أعرف يا مولانا كيف أشكرك، لقد كان في نيتي أن أقبلك. ولكن أرى أنك لا تستحق هذه العقوبة.اهـ [(١)].

---

(١) كتاب كل معاني الحب. لـ أنيس منصور (١٦) علما أن الكتاب طبع بدار منشورات المكتبة العصرية. بيروت.

إعارة الكتب

📖 فليحذَرِ المعارُ لهُ مِنَ التطويلِ بالعاريَّةِ، والإبطاءِ بهِ عليهِ إلَّا بقدرِ الحاجةِ.

قالَ الزهريِّ: أيَّاَك وغُلُولَ الكُتُبِ قيلَ: وما غُلُولُ الكُتُبِ؟ قالَ: حَبْسُها[١].

📖 **وعن الفُضَيل بن عياض قال:** ليس من فعال أهل الورع، ولا من فعال الحكماء: أن تأخذ سماع رجل أو كتابه فتحبسه عليه، فمن فعل ذلك فقد ظلم نفسه[٢].

📖 **قال محمد بن مزاحم:** (أول بركة العلم إعارة الكتب)[٣].

📖 **قال وكيع:** أول بركة الحديث إعارة الكتب[٤].

📖 **قال ابن الجوزي:** ينبغي لمن ملك كتاباً أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله[٥].

📖 **قال بدر الدين أبو عبد الله بن جماعة.**

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأول أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق

(١) السير (٥/ ٣٤٥).
(٢) التاريخ الكبير. المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة (١٧٦رقم٣٧٨) ط غراس.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق. لابن بدران (٥/ ١٧٦).
(٤) الآداب الشرعية (٢/ ١٦٨).
(٥) الآداب الشرعية (٢/ ١٦٨).

العارية من الفضل والأجر، قال رجل لأبي العتاهية: أعرني كتابك. فقال: إني أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره، فأعاره.

وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرًا، ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده إذا قضى حاجته ولا يحبسه إذا طلبه المالك أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه. ولا يحشيه ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه[١].



(١) تذكرة السامع (١٦٨).

• **الناس في إعارة الكتب على قسمين. باذلٌ ومانع.**

١- الباذلون.

📖 **الحافظ الإمام القدوة مفيد بغداد أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الدقاق المعروف بابن الخاضبة.**

قال بن سكرة: كان محبوبًا إلى الناس كلهم فاضلا حسن الذكر ما رأيت مثله على طريقته، وكان لا يأتيه مستعير كتابًا إلا أعطاه أو دله عليه(١).

📖 **الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي.**

الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة المتوفى سنة (٧٤٣ هـ) كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً،

وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد، شديد الحب لله ورسوله، كثير الحياء، ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً شتاء وصيفاً ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يحذيهم ويعينهم، ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف(٢).

📖 **محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري**

الشيخ الفقيه الصالح الورع الزاهد أبو الطاهر المحلي، خطيب جامع مصر العتيق وهو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه.

حكَى أن كتبه كانت كثيرةً، وأنه كان يُعِيرها لمن يعرف ولمن لا يعرف

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٢٤رقم١٠٤٤).

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٦٨رقم١٦١٣).

سافر بها الْمُسْتَعِير أم لم يُسافر بها وكان يقول: ما أعرت كتاباً إلا ظننت أنه لا يرجع إلي فإذا عاد عددت ذلك نعمة جديدة(١).

سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي الشافعي.

كان ذكياً، فقيه النفس، كثير المروءة، محبوباً للناس، معيناً للطلبة خصوصاً أهل الحديث على مقاصدهم بجاهه، وكتبه، وماله وكان سهل العارية للكتب، كثير الإطعام للناس(٢).

أحمد بن محمد بن أبي الخليل الأموي مولاهم يعرف بالعشّاب، من أهل إشبيلية.

قال لسان الدين ابن الخطيب: كان نسيج وحده، وفريد دهره، إماماً في الحديث، حافظاً، ناقداً، ذاكراً تواريخ المحدثين، وأنسابهم، وموالدهم، ووفاتهم، وتعديلهم، وتجريحهم، كان زاهداً في الدنيا، مؤثراً بما في يديه منها، موسعاً عليه في معيشته، كثير الكتب، جماعاً لها، في كل فن من فنون العلم، سمحاً لطلبة العلم، ربما وهب منها لمتلمسه الأصل النفيس، الذي يعز وجوده احتساباً وإعانةً على التعليم(٣).

القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الدمشقي.

كان وافر العقل، كتب بخطه المليح الصحيح كثيراً جداً، وحصل كتباً جيدة في أربع خزائن، وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٥٥رقم١٠٧٢).

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ١٦٦رقم١٨٦٩).

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٨٣).

وإتباع ولزوم للفرائض، خيراً ديناً، متواضعاً، فصيح القراءة، وكان حليماً، صبوراً، متودداً ويلاطف الناس، وله ود في القلوب وحب في الصدور وكان باذلاً لكتبه وأجزائه، سمحاً في أموره[١].

عبد الوهاب بن جعفر الميداني الدمشقي.

كان لا يبخل بإعارة شيء من كتبه إلا بكتاب واحد، كان لا يسمح به فاحترقت كتبه كلها، فاستحدث نسخا من الكتب التي نسخت من كتبه سوى ذلك المضمون له فلم يجد له نسخة[٢].

القاضي أبى الوليد الكناني:

قال عنه تلميذه سفيان بن العاصي الأسدي: فيما يغلب على ظني أنه كان إذا أعار كتابا لأحد إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أياماً ثم لا يسامحه بعد، ويقول هذه الغاية إن كنت أخذته للدرس والقراءة، فلن يغلب أحداً حفظ ورقة في كل يوم، وإن أردته للنسخ فكذلك، وإن لم يكن هذا ولا هذا فأنا أحوط بكتابي وأولى برفعه منك[٣].

محمد بن محمود بن أبى بكر الوطري التنبكتي المالكي عرف بيَغْبُغ.

قال تلميذه العلامة أحمد بابا في كتاب (كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج)كان يبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة - للناس- ولا يفتش بعد

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٧رقم٦٠٩).
(٢) لسان الميزان (٤/ ٨٦ رقم ١٥٩).
(٣) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.للقاضي عياض (٢٢٥) الكتاب في الحضارة الإسلامية (١٠٣)

ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتى لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب في ذلك إيثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش في خزانته فاعطانى كل ما ظفر به[١].

جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي أبو القاسم الفقيه الشافعي.

قال الحموي حسن التأليف، عجيب التصنيف، شاعر، أديب فاضل، ناقد للشعر، كثير الرواية، له عدة كتب في الفقه على مذهب الشافعي.

وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم، وقفاً على كل طالب للعلم، لا يمنع أحدٌ من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً أعطاه وَرَقاً وَوَرِقاً، تُفْتَحُ في كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته[٢].

محمد بن دَاوُد بن ياقوت الصارمي نَاصِر الدّين أَبُو عبد الله.

كَانَ رجلا صَالحا، فَاضلاً، عَالماً، مُفِيداً لطلبة الحَدِيث، باذلاً كتبه وخطه للمشتغلين، سمع كثيراً، وَكتب مجلدات وأجزاء كَثِيرَة، وطبقات السماع الَّتِي بِخَطِّهِ من أحسن الطباق وأنورها وأصحها[٣].

---

(١) خلاصة الأثر. للمحبي (٤/٢٠٨رقم ١٠٦٥) المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة (٤٩).

(٢) معجم الأدباء (٢/٣٩١رقم ٢٨٧).

(٣) الوافي بالوفيات (٣/ ٥٢ رقم ٩٥٩).

📖 **الحاج حسين بن عمر بن حسين بهيم العيتاني الشافعي.**

ينتمي الحاج حسين إلى عائلة جمعت الكرم، والوجاهة، والثروة، وحب الأعمال الخيرية. وكان منذ حداثته كلفاً بتحصيل المعارف والاجتماع بأهل الأدب والفضل فقرأ على جهابذة زمانه، فبرع بفنون الإنشاء على اختلافها، ثم نظم الشعر فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقوله ارتجالاً.

وكان حريصاً على اقتناء الكتب النادرة حتى جمع مكتبة عظيمة، وهو لا يمنع طالباً من إعارة ما يريده منها بحيث كان الكتاب يبقى لدى المستعير أعواماً وربما تناساه،

واشتهر بالصلاح ومناصرة العلماء وإغاثة المحتاجين من أي مذهب كانوا[١].

٢- المانعون:

كَم مِن كتاب شريفٍ ضَاعَ عَارية ... فَصِرتُ من بعده في الناسِ حَيْرانا.

وقال أخر:

ألا يا مُستعير الكُتْبِ دعني ... فإن إعارتي للكُتبِ عارُ
ومحبوبي من الدنيا كتاب ... وهل أبصرتَ محبوباً يعارُ

📖 ومنهم من يجعلُ أبياتاً في رقعة فإذا جاءَ من يطلبُ الإعارةَ دفعَ إليه الرقعة وهو فعلُ بعض أهل الأدب فإذا قرأها مضى، وهي.

ألا أيُّها المستعيرُ الكتابَ ... ألا ارجعْ بغيرِ الذي تطلبُ

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين (١/ ٢٦٣) تاريخ الصحافة العربية (١/ ١١٧) معجم المطبوعات العربية والمعّربة (١/ ٦٢١).

فلمسُ السماءِ وأخذ النجوم ... بكفِّكَ من أخذه أقربُ
فدُمْ ما بقيتَ علىٰ اليأسِ منهُ ... فليسَ يُعارُ ولا يوهبُ
ومن كان يغضبُ إنْ لم يُعَرْ ... فقُلْ من قريب له يغضَبُ
إذا أنا كُتبي أعرتُ الصديقَ ... ثلاثةُ أرباعها يذهبُ
فما كلُّ يومٍ أنا واجدٌ ... كتاباً ولا كاتباً يكتبُ

قال مسافر بن محمد البلخي

أجودُ بِجُلِ مالي لا أُبالي ... وَأبْخلُ عندَ مسألةِ الكِتابِ
وذلكَ أنني أفْنيْتُ فيه ... عزيزَ العُمرِ أيّامَ الشبابِ

عبد الرحمن بن محمد بن أصبغ بن فطيس.

قاضي الجماعة بقرطبة، يكنى أبا المطرف، كان لا يعير كتاباً من أصوله البتة، وكان إذا سأله أحد ذلك وأَحَلْف عليه أعطاه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير فإن صرفه وإلا تركه عنده(١).

إبراهيم بن أحمد بن الغرس الشافعي.

كان عنده من الكتب والأجزاء وتصانيف شيخه ما لم ينتفع به، بل وعطل على غيره الانتفاع بها لعدم سماحه بعاريتها حسبما استفيض عنه حتى نقل عنه أنه كان يقول: إذا عاينت الموت ألقيتها في البحر. وبعد موته تفرق الناس كتبه بأبخس ثمن(٢).

---

(١) كتاب الصلة. لأبن بَشْكُوَال (١/ ٣١٠رقم٦٨٣)
(٢) الضوء اللامع (١/ ١٣)

قال بعض الشعراء:

إني حلفت برب البيت والحرم — هل فوقها حلفة ترجى لذي قسم؟
أن لا أعير كتاباً فيه لي أرب — إلا أخا ثقة عندي وذا كرم.

كان أحدهم يقول ويكتب على كتابه:

كم من كتاب سهرت في طلبه — وكنت من أبخل الخلائق به
حتى إذا مِتُّ وانقضى أجلي — صار لغيري وعُدَّ من كتبه
لا تعيرنَّ كتابًا — واجعل العُذر جوابًا
من أعارنَّ كتابًا — فلعمري ما أصابا.

محمد بن علي بن محمد المؤدب ويعرف بابن سكر.

قال عنه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان لا يسمح بعارية كتاب ولا بمطالعته[1].



(١) الضوء اللامع (٩/ ١٩رقم ٥٥).

طرائف ولطائف

ومن أطرف ما يُحكي في الإعارة أن أبى بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي: استعار من أبي العباس بن بقي (مشرف أشبيلية) كتاباً وجال في خاطره ليلة أن يذم الرجل، فسور ذلك في ورقة، فكان من ذلك: والعجب من هذا المشرف المسرف الخائن الحائن، أنه يدعي الانتهاض في شغل السلطان والأمانة، ومرتبه في الشهر عشرون دينار، ولقد أعطاني مرة ثلاثين ديناراً، فمن أين تلك العشرة؟ وما انفق في ذلك الشهر؟ ثم أخذ في ذمه، وذكر وخيم منشئه، وكيف تدرج إلى أن ولي الأعمال وداس رقاب الرجال، ثم نسي وجعل تلك الورقة بين ورق الكتاب المستعار، ورده إلى أبي العباس فوجدها وقرأ ما فيها، وكاد يخرج من عقله من شدة الحنق، ثم استدعاه وأوقفه عليها وأَنَّبه. فقال له غير مكترث: هذه عادة أهل الأدب. فأمر غلمانه فصفعوه، وقال: يافقيه! وهذه عادة خدام السلطان، والأيمان تلزمني لا خرجت من الثقاف (الحبس) حتى لا يبقى عليك مما أعطيتك درهم واحد، فما خرج من حبسه حتى قبض منه ثلاثين ديناراً[(١)].

محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي.

مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث، أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة، ولي قضاء المالكية بمكة مدة، وكان أعشى يملي تصانيفه على

(١) اختصار القدح المعلى. ابن سعيد (١٧٣) تاريخ المكتبات في الأندلس (١٢٢).

من يكتب له، ثم عمي سنة (٨٢٨هـ) قال المقريزي: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعد مثله.

اشترط في وقف كتبه ألا تعار لمكي، فسرق أكثرها وضاع[١].

قال ابن الداية حدثني أحمد بن وليد قال:

ودعت إسحاق بن نصير العبادي في بعض خرجاتي إلى بغداد، فأخرج إلي ثلاثة آلاف دينارٍ وقال: إذا دخلت بغداد، فادفع ألف دينار إلى ثعلب، وألف دينار إلى المبرد، وصر إلى قصر وضاح فانظر إلى أول دكان للوراقين، فإنك تجد صاحبها - إن كان حيًّا لم يمت - قد شاخ، فاجلس إليه وقل له: إسحاق بن نصير يقرأ عليك السلام: وهو الغلام الذي كان يقصدك كل عشيةٍ - راجلاً من دار الروميين - بدراعة وعمامةٍ ونعلٍ رقيقةٍ. فيستعير منك الكتاب بعد الكتاب، فإذا اقتضيته كراء ما نسخ منه قال: (اصبر علي إلى الصُّنْع)[٢]. فإذا استقرت معرفتي في نفسه دفعت إليه هذه الألف الدينار وقلت له: (هذه ثمرة صبرك علي).

قال لي أحمد بن وليد: فلما دخلت بغداد ودفعت الألفي دينار إلى ثعلب والمبرد، مضيت إلى قصر وضاح، فألفيت الدكان التي وصف لي قفراً ليس فيه كتابٌ، ورأيت فيها الشيخ الذي وصفه لي في حالٍ رثةٍ وثيابٍ خلقةٍ، وقد أفضى به الأمر إلى التوريق للناس، فجلست إليه وسألته عن حاله، فقال: يا أخي! ما ظنك بحالٍ: ما تتأمله فيّ أحسن ما فيها؟ ثم خرجنا إلى المسألة إلى

(١) الأعلام. للزركلي (٥/ ٣٣١).

(٢) الصُّنْع: الفرج وتيسّر أسباب الرزق.

أشياء كان فيها خبر إسحاق بن نصير، فقال: قد كان يجيئني من دار الروميين غلام - ووصفه - فأسمح له بالنسخة بعد النسخة يقال له: «إسحاق»، وكان يعدني في كل شيء يأخذه إلى الصُّنْع، وأخبرت أنه وقع بنواحي مصر وما حصل لي منه شيء!؟ فأخرجت الألف الدينار وقلت له: يقول لك: هذه ثمرة صبرك، فكاد والله يموت فرحاً. فقلت له: ليست دراهم وهي دنانير!. وانصرفت عنه وهو أحسن من في سوقه حالاً، قال لي أحمد بن وليد: واجتزت بعد ذلك فرأيت دكانه معمورةً، وهو متصدرٌ فيها على أحسن حالٍ وأوفاها[1].

استعار رجل من أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفرائيني الفقيه: كتاباً، فرآه أبو حامد يوماً وقد أخذ عليه عنباً، ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتاباً، فقال: تأتيني إلى المنزل، فأتاه فأخرج الكتاب إليه في طبق وناوله إياه، فاستنكر الرجل ذلك، وقال: ما هذا؟ فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا طبق تضع عليه ما تأكله فعلم بذلك ما كان من ذنبه[2].

الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال عنه تلميذه السخاوي: وأما عاريته للكتب، فأمرٌ انفرد به عن سائر أهل مصره، حتى لا أعلم نظيره في ذلك، بل كان يعيرها لمن يُسافر بها.

وقال: وقد ضاع له بسبب ذلك شيءٌ كثير جداً، بحيث أخبرني في سنة إحدى وخمسين - أي وثمان مئة - أنه فقد من كتبه ما ينيف على مائة

(١) كتاب المكافأة وحسن العقبى (١٦رقم ٧).

(٢) تقييد العلم (١٤٩).

وخمسين مجلدة، وربما بيعت في السوق ويشتريها، ورأينا بعد نحو عشرين سنة من وفاته شيئاً من نفائس كتبه التي كنت أتلهف على الوقوف عليها عند بعض من استعارها، فاستمرت عنده حتى بيعت في تركته[١].

العلامة الكبير أحمد تيمور باشا.

كان يجود بمخطوطاته على كل سائل حيث استعار منه أحدهم النسخة الخطية من كتاب (الضوء اللامع) للسخاوي (قبل طبعه) ثم أبى أن يردَّها إليه إباءً تاماً، فإذا ما احتاج إليها يذهب إلى المستعير فراجعها عنده كأن لم يكن ربها الأحق بها[٢].

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكان بعض أهل العلم يكتب على ظهور كتبه التي يعيرها: يا رب من حفظ كتابي فأحفظه ومن أضاعه فلا تحفظه[٣].

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.للسخاوي (٣/١١٨، ١٢٠).ط دار ابن حزم.

(٢) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين. د.محمد رجب البيومي (٢/٩) وقال عنه محمد كرد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب إليَّ مرة (٢٩ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ) يقول: نقلت لك ترجمة الصدر الآمدي من مخطوطين نادرين، ولا يبعد أن يكون السخاوي ترجمه أيضاً في (الضوء) ولست على يقين من ذلك، لأَن نسختي استعارها أحد الأصحاب من ثلاث سنوات، ولم تزل عنده ولا يريد ردها، وكلما احتجت إلى الكشف عن ترجمة أذهب إلى عنده وأكشف عنها. (حياة العلامة أحمد تيمور باشا ذكريات شخصية. بقلم محمد كرد علي (ص٢٦) جمعها واعتنى بها الشيخ محمد بن ناصر العجمي).

(٣) تقييد العلم (١٤٨).

📖 **ذكر ابن عساكر** رَحِمَهُ اللَّهُ:

أن محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني كان يدعو في مسجده وهو رافع باطن كفيه إلى السماء وهو يقول يا رب إنك تعلم أن أبا العباس المصري ظلمني وخانني وحبس عني أكثر من خمسمائة جزء من أصولي اللهم فلا تنفعه بتلك وبسائر ما جمعه من الحديث ولا تبارك له فيه وكان أبو عبد الله مجاب الدعوة[١].



(١) تاريخ دمشق (٥/ ٤٣٧).

ما قيل في استعارة الكتب من الشعر[1]

قال الطَّحَاوِيَّ:

كان الشافعِيُّ قد طَلبَ من محمد بن الحسن كتاب السِّيرِ فلم يُجِبْهُ إلى الإعارة فكتب إليه:

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَرَ عَيْنُ مَنْ رَآهُ مِثْلَهُ
حَتَّى كَأَنَّ مَنْ رَآهُ قَدْ رَأَى مَنْ قَبْلَهُ
الْعِلْمُ يَنْهَى أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ أَهْلَهُ
لَعَلَّهُ يَبْذُلُهُ لِأَهْلِهِ لَعَلَّهُ

فوجه إليه به في الحال هدية لا عارية[2].

وذكر المقَّري في (نفح الطيب).

قال منذر بن سعيد: كتبت إلى أبي علي البغدادي أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت:

بحق ريمٍ مُهَفْهَفْ وصُدغِه المتعطّفْ
ابعثْ إليّ بجزءٍ من الغريب المصنَّف

(١) المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة (٥٠) أدب الإملاء والاستملاء. للسمعاني (١٧٥) تاريخ المكتبات الإسلامية. لـ عبدالحي الكتاني (٤٣٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين (٣/ ٩٢٧).

(٢) الآداب الشرعية (٢/ ١٦٨ باب بذل العلم).

فقضى حاجتي وأجاب بقوله:

وحقِّ مُدِّ تألّفْ بفيك أيَّ تألُّفْ
لأبعثنّ بما قد حوى الغريب المُصنَّفْ
ولو بَعَثْتُ بنَفْسي إليكَ ما كنت أُسرفْ[١].

📖 **ذكر ابن أبي أُصَيْبِعة:** أنه وصل إلى دمشق تاجر من بلاد العجم، ومعه نسخة من شرح ابن أبي صادق لكتاب «منافع الأعضاء» لجالينوس، وهي صحيحة معقولة من خط المصنف، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحملها أبي فكتب إليه عز الدين بن السويدي قصيدة يمدحه بها ويطلب منه إعارة الكتاب المذكور: فيقول

وامنُنْ فأنت أخو المكارمِ والعُلى بكتابِ شرح منافعِ الأعضاءِ
وإعارةُ الكتبِ الغربيةِ لم تَزَلْ من عَادة العلماء والفضلاءِ

فبعث إليه الكتاب وهو في جزءين فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط[٢]. اهـ

📖 **وفي (سلك الدرر) للمرادي كتب السيد سليمان الحموي.**

نزيل دمشق إلى الفقيه المؤرخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الجينيني يطلب منه عارية الجزء الأول من كتاب «الكامل» للمبرد بقوله.

مولاي إبراهيم يا ذا العلا ومن هو المدعو بالفاضل
تفديك روحي إنني لم أزل أرجوك للعاجِل والآجل

---

(١) نفح الطيب (٢/ ٢٠).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٧١٠).

وإنـنـي أصـبـحـتُ فـي كُـربـةٍ فـامـنـن بـتـفـريـج لـهـا شـامـل
وأنّ حـظـى قـد غـدا نـاقـصـاً فـأرسـل لـه جـزءاً مـن الـكـامـل
لا زلـت فـي عـزٍّ وفـي سـؤددٍ ما أخضلَّ روض بالحيا الهاطل[(١)].

📖 **وفي (سلك الدرر) أيضاً:** أن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي كتب إلى العلامة إسماعيل بن تاج الدين المحاسني الدمشقي الحنفي خطيب الجامع الأموي بدمشق يطلب منه شرح ديوان الشيخ عمر بن الفارض قدس سره لجده العلامة الشيخ حسن البوريني الدمشقي بقوله:

أيا سيداً من نسل بورين جده ويا من حوى كلَّ الكمال بذاته
لجدّك شرح زان نظمَ ابن فارض وحلّ عقود الدرّ من كلماته
ومقصودنا منه إعادة نسخة بها الدهر فينا مقبل بهباته
وكم نسخ في الناس منه وإنما أردنا اقتطاف الزهر من شجراته
ودُم حسناً كالجدّ يا ابنَ محاسنٍ قريراً بإقبال المُنى والتفاته.

وكتب إليه الأستاذ المذكور أيضاً يطلب منه إعارة أحياء علوم الدين للغزالي رضي الله عنه بقوله

إليك سليل المجد بيتين ضمنا تحية مشتاق لحضرتك العليا
وما مات شخص الود بيني وبينكم لإدراككم إياه في الحال با لإحيا[(٢)].

📖 **وللأديب الشريف السيد صلاح الحَسَني الصنعاني أبيات كتب بها إلى القاضي العلامة مطهر بن علي الضمدي وقد طلب عارية كتاب (إيثار الحق**

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١/ ٧).
(٢) سلك الدرر (١/ ٢٥٢).

على الخلق).

آثِرونا يا صاح بالإيثار كي يكونَ البلوغُ للأوطارِ
عجِّلوا عجّلوا جُزِيتم بخيرٍ فلهذا الكتاب طالَ انتظاري

وهي من أبيات وأجاب القاضي عنها بأبيات رائفة مطلعها

قسما بالعقول والأنظار وبما ضمنت من الأسرار[١].

📖 **وكتب بعض الأدباء إلى مفتي الحنفية بمصر الفقيه الأديب عبدالقادر الطوري يستعير منه كتابه الذي جمعه من نظمه ونثره المسمى (الفواكه الطورية).**

يا إماماً لقد حَوى دُرَراً بكلِّ نظمٍ وكلِّ منثورِ
غَرستَ بالفضلِ روضةً بسقتْ ثِمارُها من طلائعِ النورِ
يشتاقُ طَرْفي لأن يشاهدَهَا فتلك عندي أجلُ منظور
وفؤادي العليل منِ قدم يتمنى فواكهَ الطّورِ[٢].

📖 **وللأديب الشاعر السيد عبدالرحمن المعروف بابن النَّقيب الدمشقي أبيات كتب بها إلى زين الدين البُصروي بخطه يستدعيه ويطلب منه (ريحانة الألبّا) للشهاب الخفاجي أوردها المحبي وصاحب سلك الدرر:**

يقول فيها.

يا أديباً يُبدى من الأدبِ الغَضِّ رياضا مُوْشِيَّةَ الدِّيباجِ
قد نَمَتها سُحْبُ الحيا وسَقَاها الطّلُّ قبل الصباح عذب المجاج

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ٢٤٠رقم٥٠١).
(٢) خلاصة الأثر (٢/ ٤٣٠رقم٦١٣).

إنَّ فصل الربيع وافى بورد | منذ أضحت نفوسُنا في ابتهاج
ولغض الريحان مع يانع الورد | ازدواجٌ في قوةِ الامتزاجِ
فتفضل مع الرسول إذا شِئْتَ | بريحانة الشهاب الخفاجي[(١)].

وللأديب شمس الدين محمد بن عمر المعروف بابن فوّاز الدمشقي الشافعي: كان فاضلاً أديباً لطيف الذات حسن الخلال عذب المفاكهة في عدة فنون قال المحبي في (خلاصة الأثر) ومما قرأته له بخطه في طلب (سفينة شعر) من بعض إخوانه:

يا سيداً في المعالي | له أياد مبينه
إني بك البر فابعث | يا بحر نحوي سفينه
لا زلت تهدي دواما | لي اللآلى الثمنيه.

وقيل في الثناء على هذا الكتاب (سفينة شعر)

سفينةُ أشعارٍ هي البحرُ دُرُّها | نتائج أفكارٍ وشَتَّى مَعارفِ
بها اللفظُ كأْسٌ والمَعاني مُدامةٌ | وما ذاق منها نشوةً غيرُ عارفِ[(٢)].

كتب محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي الشاعر إلي أبي علي المحسن بن إبراهيم ابن هلال الصابي يتقاضاه دفترا أعاره إياه:

كنت يا سيدي استعرت كتاباً | لي فيه قصائد للخليع
في الربيع وهذا ربيع | فتفضل برده يا ربيعي
تغتنم مدحتي وإن جدت أيضاً | لي بفلسين لم يكن ببديع[(٣)].

---

(١) سلك الدرر (٢/ ١٢٣) خلاصة الأثر (٢/ ٣٧٨ رقم ٥٨٢).

(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٧٥رقم٩٩٨) المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة(٥٦).

(٣) معجم الأدباء (٥/ ٦٠رقم٧٥٨).

ولأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري.

من رؤساء الأدباء، ورؤس الكتاب، ووجوه العمال بخراسان، من أولاد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبيات كتب بها إلى بعض إخوانه يسترجع كتابا معاراً أوردها الثعالبي في (يتيمة الدهر).

أنا أشكو إليك فقد نديم ... قد فقدت السرور منذ تولّى
كان لي مؤنساً يسلّي همومي ... بأحاديث من منى النفس أحلى
عن أبي حاتم عن ابن قريب ... واليزيدي كلّ ما كان أملى
وهو رهنٌ لديك يشكو ويبكي ... ويغنّي: قد آن لي أن أخلّى
فتفضّل به عليّ فإنّي ... لست إلّا بمثله أتسلّى[1].

طرائف ولطائف

ذكر الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه وقف على قطعة منسوبة لابن عبدالسلام الناصري يعاتب ابن عمه الفقيه أبا الربيع سليمان ابن الشيخ أبي يعقوب يوسف الناصري حين طلب منه كتاباً من خزانة الزاوية الناصرية.

مَنَعْتَ سُلَيْمان الدَّفاتر تَبْتغِي ... رِضَا صَاحِبَاتِ الخِدْرِ أَو إِذنَ غَائِب
فَأَبدَيتَ أعذَاراً وأضمَرتَ أَوجُها ... لعَمريَ أوهَى من بيوتِ العَناكِب
وهَذَا جَزَاءُ من تَصَدَّى لحِفظِها ... وَأَبذلَ فِيها جُهدَهُ غير هائِبِ
رَوَى ابنُ صخرٍ مَنعَها عن أَهَالِها ... غُلولٌ وَهي الدَّرْسُ مِثْلٌ لِطَالِبِ[2]

(١) المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة(٥٧) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٤/ ١٥٨).
(٢) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني (٣٢٣).

العبث بالكتب من النساخين والوراقين وغيرهم

قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.

ولربَّما أراد مؤلِّف الكتاب أن يصلِح تصحيفاً أو كلمةً ساقطة فيكون إنشاء عشرِ ورقاتٍ من حرِّ اللفظ، وشريفِ المعاني أيسَرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتِّصال الكلام فكيف يُطيق ذلك المعارض المستأجَر والحكيمُ نفسهُ قد أعجزه هذا الباب وأعجب من ذلك أنَّه يأخذ بأمرَين: قد أصلحَ الفاسدَ وزاد الصالحَ صَلاحاً ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخةً لإنسان آخَرَ فيسير فيه الورَّاقُ الثاني سيرَةَ الوَرَّاقَ الأوَّل ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية والأعْرَاض المفسِدة حتَّى يصير غَلَطاً صِرفاً وكذِباً مصَمتاً، فما ظنُّكم بكتابٍ تتعاقبه المترجمون بالإفساد، وتتعاوره الخُطَّاط بشرٍّ من ذلك أو بمثله كتابٍ متقادِم الميلاد دُهْرِيّ الصنعة[١].

قال العلَّامة أحمد شاكر.

ألوفٌ من النسخ من كلِّ كتاب تُنْشَر في الأسواق والمكاتب تتناوَلها أيدي الناس ليس فيها صحيح إلا قليلاً، يقرؤها العالم المتمكِّن، والمتعلم المستفيد، والعامي الجاهل، وفيها أغلاطٌ واضحة، وأغلاط مُشكِلة، ونقص وتحريف، فيضطرب العالم المتثبِّت إذا وقع على خطأٍ في موضع نظرٍ وتأمُّل، ويظنُّ بما علم الظنون، ويخشى أن يكون هو المُخطئ، فيُراجِع

(١) كتاب الحيوان للجاحظ(١/ ٧٩) .

ويُراجِع حتى يستَبِين له وجهُ الصواب، فإذا به قد أضاع وقتاً نفيساً، وبذل جهداً هو أحوج إليه، ضحيَّة لعبٍ من مصحِّحٍ في مطبعة، أو عَمْدٍ من ناشرٍ أمي يأبى إلا أنْ يُوَسِّدَ الأمر إلى غير أهله، ويأبى إلا أنْ يركب رأسه، فلا يكون مع رأيه رأي، ويشتَبِه الأمر على المتعلِّم الناشئ في الواضح والمشكل، وقد يَثِقُ بالكتاب بين يديه، فيحفظ الخطأ ويطمئن إليه، ثم يكون إقناعه بغيره عسيراً، وتصوَّر أنت حال العامي بعد ذلك!!.

وأيُّ كتب تبتلى هذا البلاءَ؟! كتبٌ هي ثروةٌ ضخمة من مجد الإسلام ومَفخَرة للمسلمين، كتب الدين والعلم: التفسير، والحديث، والأدب، والتاريخ، وما إلى ذلك من علوم أُخَر[١].اهـ

قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

فصار إظهار جملةٍ كبيرةٍ من التراث مطبوعاً يعتَرِيه عوامل نحس مهولة تُمثِّل ظاهرة مُؤلِمة جاءتْ بالخاطئة، ونهضة مهجنة خافضة، ترتعد من هيبتها فرائص أهل البصائر منها.

مسخ الكتاب عن مكانته التي خطَّها قلمُ مؤلفه، فإذا كان العلماء بالأمس يقولون: «الناسخ ماسخ»، فإنَّا نقول اليوم: «الطابع عابث»؛ لما تراه من الفرق بين الأصل والمطبوع كالفرق بين طلعة الصبح وفحمة الدُّجَى، واغتيال الطبعة القديمة، فترى الفرق بين الطبعتين كالفرق بين الرجلين![٢].

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي. تحقيق الشيخ أحمد شاكر (١/١٦).

(٢) الرقابة على التراث. للشيخ بكر أبو زيد (١١).

قال عبدالله الحبشي في كتابه «الكتاب في الحضارة الإسلامية».

وربما أضرَّت حِيَل النُّسَّاخ بالإنتاج العلمي، وضايَقَت العلماء في علومهم، حتى قال مَن قال: إنَّ آفة العلم خيانة الورَّاقين، وكان العلماء الذين يحرصون على سلامة كتبهم ينسخون كتبهم بأنفسهم إنِ استَطاعوا، وقد شكَّك ابن خلدون في صحَّة الخطوط الموجودة في عصره فقال: صارت الخطوط مائلةً إلى الرداءة، بعيدةً عن الجودة، وصارت الكتب إذا انتُسِخت بلا فائدة تحصل لمتصفِّحيها منها إلا المشقة والعَناء؛ لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال الخطيَّة عن الجودة، حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسرٍ، ووقَع فيه ما وقَع في سائر الصَّنائع بنقص الحضارة وفساد الدول [(١)].

قال أحمد بن عبد الوهاب النويري.

وأمّا من ينسخ العلوم، كالفقه واللّغة العربيّة والأصول وغير ذلك، فالأولى له والأشبه به ألّا يتقدّم إلى كتابة شيء منها إلّا بعد اطّلاعه على ذلك الفنّ وقراءته وتكراره، ليسلم من الغلط والتحريف، والتبديل والتصحيف؛ ويعلم مكان الانتقال من باب إلى باب، ومن سؤال إلى جواب، ومن فصل إلى فصل، وأصل إلى فرع أو فرع إلى أصل، ومن تنبيه إلى فائده، واستطراد لم يجر الأمر فيه على قاعده؛ ومن قول قائل، وسؤال سائل، ومعارضة معارض، ومناقضة مناقض، فيعلم آخر كلامه، ومنتهى مرامه؛ فيفصل بين كلّ كلام وكلام بفاصلة تدلّ على إنجازه، ويبرز قول الآخر بإشارة يستدلّ

(١) الكتاب في الحضارة الإسلامية (٥٢) مقدمة ابن خلدون (٤٤٩).

بها على إبرازه، وإلّا فهو حاطب ليل لا يدرى أين يفجأه الصباح، وراكب سيل لا يعرف الغدوّ من الرواح[١].

كان إسماعيل بن صبيح.

أقدم أبا عبيدة في أيام الرشيد من البصرة إلى بغداد وأحضر الأثرم، وكان وراقاً في ذلك الوقت، وجعله في دارٍ من دوره، وأغلق عليه الباب ودفع إليه كتب أبى عبيدة وأمره بنسخها، قال فكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم فيدفع إلينا الكتاب من تحت الباب ويفرق علينا أوراقاً ويدفع إلينا ورقا أبيض من عنده ويسألنا نسخة وتعجيله ويوافقنا على الوقت الذي نرده عليه فيه فكنا نفعل ذلك، وكان الأثرم يقرأ على أبى عبيدة ويسمعها قال: وكان أبو عبيدة من اضن الناس بكتبه، ولو علم بما فعله الأثرم لمنعه منه ولم يسامحه[٢].



(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (٩/ ٢١٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٨رقم٦٥٤٧).

طرائف ولطائف

محمد بن محمد أبو الفتح الحريري.

تعاطى التجارة في الكتب، وصار ذا براعة تامة في معرفتها، وخبرة زائدة بخطوط العلماء والمصنفين بحيث إنه يشتري الكتاب بالثمن اليسير ممن لا يعلمه ثم يكتب عليه بخطه إنه خط فلان فيروج، وقد يكون ذلك غلطاً لمشابهته له، بل وربما يتعمد لأنه لم يكن بعمدة حتى أنه ربما يقع له الكتاب المخروم فيوالي بين أوراقه أو كراريسه بكلام يزيده من عنده أو بتكرير تلك الكلمة بحيث يتوهمه الواقف عليه قبل التأمل تاماً، وقد يكون الخرم من آخر الكتاب فيلحق ما يوهم به تمامه(١).

علي بن محمد الأحدب المُزَوِّر.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان قوي الخط، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه، وحصل للناس به بلاء عظيم، وختم السلطان على يده مرارا فلم يقدر، وكان يزور(٢).

---

(١) الضوء اللامع (٩/١٤٨رقم٣٧٦).

(٢) البداية والنهاية (١١/٣١٨ سنة ٣٧١ هـ) الكامل في التاريخ (٥/٤٤٣ سنة ٣٧٠هـ) السير (١٦/٣١٢).

من حذر من العلماء بالعبث في كتابه بعد موته

قال علي بن الحسين المسعودي رَحِمَهُ اللَّهُ عن كتابه (مروج الذهب).

فمن حَرَّف شيئاً من معناه، أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه، أو لبَّسَ شاهدة من تراجمه، أو غيره، أو بَدَّله، أو أشأنه، أو اختصره، أو نسبه إلى غيرنا، أو أضافه إلى سوانا، فوافاه من غضب اللهّ وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يَعْجَزُ عنه صبره، ويَحَار له فكره، وجعله اللّه مُثْلَةً للعالمين، وعبرة للمعتبرين، وآية للمُتَوسِّمين، وسلبه اللهّ ما أعطاه، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه: من قوةٍ ونعمةٍ مُبدعُ السماوات والأرض من أي الملل كان والآراء، إنه على كل شيء قدير.

وقد جعلت هذا التخويف في أول كتابي هذا وآخره، ليكون رادعاً لمن ميله هوى، أو غلبه شقاء، فليراقب اللهّ ربه، وليحافر مُنْقلبهُ، فالمدة يسيرة، والمسافة قصيرة، وإلى اللهّ المصير[١].



(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر. للمسعودي (١/ ١٥).

من ألف كتابا ثم ندم على تأليفه

عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي أبو محمد.

من أهل صقلية، كان فقيهاً فهماً صالحاً ديّناً مقدماً بعيد الصيت، شهير الخير، مليح التأليف، ألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة، وهو أول من ألف، وهو مفضل عند الناشئين من حذاق الطلبة.

يقال إنه ندم بعد ذلك على تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليلاته فيه، واستدرك كثيراً من كلامه فيه. وقال: لو قدرت على جمعه وإخفائه لفعلت، أو نحو هذا[(١)].

وهب بن منبه.

قال الجوزجاني كان وهب كتب كتاباً في القدر ثم حدثت أنه ندم عليه.

وقال ابن عيينة عن عمرو بن دينار: دخلت على وهب داره بصنعاء فأطعمني جوزاً من جوزة في داره فقلت له: وددت أنك لم تكن كتبت في القدر، فقال: أنا والله وددت ذلك[(٢)].

الحسن بن محمد بن الحنفية الهاشمي العلوي.

ورد أنه صنف كتاباً في الإرجاء ثم ندم عليه. وكان من عقلاءِ بني هاشم

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٧٧٤) الأعلام. للزركلي (٣/ ٢٨٢).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٨رقم ٢٨٨).

وعلمائهم[١].

📖 **علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلى، أبو الحسن النحوي اللغوي الشاعر.**

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ: له يا مولانا قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري، فقال لي: يابني اعلم إن الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل. عملت مقامات مرتين فلم تُرضِني فغسلتها[٢].



(١) العبر في خبر من غبر (١/ ٩٢سنة ١٠١هـ).

(٢) معجم الأدباء (٤/ ٣١رقم٥٦٤).

من سرقت كتبه أو نهبت أو ضاعت

📖 **أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني الخصاف.**

شيخ الحنفية، الفقيه المحدث، قال محمد بن إسحاق النديم:كان فاضلاً، صالحاً، فارضاً، حاسباً، عالماً بالرأي، مقدما عند المهتدي بالله، صنف للمهتدي كتاب (الخراج)، فلما قتل المهتدي، نهبت دار الخصاف، وذهبت بعض كتبه[١].

📖 **حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني أبو الغنائم الضرير النحوي.**

من أهل واسط، قرأ القرآن الكريم، واشتغل بشيء من الأدب، ثم قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات، وأخذ بها عن ابن الشجري، ولازمه حتى برع في النحو، وبلغ فيه الغاية وسمع شيئا من الحديث، وكثيراً من كتب الأدب ودواوين العرب، وكان متمكناً من علم النحو، قيما به وبغوامضه، مع حسن طريقة وديانة، ولم يكن يهتدي إلى الطريق بغير قائد كما يهتدي العميان حتى سرقت كتبه، سرقها الذي يأتيه في كل ليلة وهو قريب من منزله[٢].

📖 **عبد الله بن محمد بن علي أبو محمد الحجري.**

محدث أندلسي، مولده في قنشاير من عمالة المرية، ونسبته إلى حجر بن ذي رعين من حِمْيَر، تعلم بالمرية، وسافر في الطلب إلى قرطبة، وإشبيلية،

---

(١) السير (١٣/ ١٢٣).

(٢) بغية الوعاة (١/ ٤١٦رقم١٠٢١).

وغرناطة، وجمع «برنامجا» لسماعاته. ولما احتل العدو المرية (سنة ٥٤٢هـ) رحل مع أهله إلى مريسة، كان زاهدا ضاعت كتبه في حادثه المرية[١].

خَزْعَل بن عسكر بن خليل العلامة تقي الدين أبو محمد الشناني النحوي اللغوي المقرئ: قال الصفي خليل المراغي في مشيخته هو أحد القراء المعروفين، والفضلاء المشهورين ؛ عالم باللغة والنحو، دخل بغداد وقرأ بها على أبي البركات بن الأنباري أكثر مصنفاته وعاد فقطع عليه الطريق، وأخذت كتبه[٢].

عمر بن عبيد الله الذهلي من أهل قرطبة، يكنى أبا حفص. ويعرف بالزهراوي.

قال ابن بشكوال رَحِمَهُ اللَّهُ قال أبو حفصٍ: شددت في داري بالربض الغربي ثمانية أحمال من كتب لإخرجها إلى مكان غيره ولم يتم لي العزم حتى انتهبها البربر[٣].

السيد عبد الصمد التستري.

كانت له خزانة كتب انتقلت إليه بالإرث عن والده السيد أحمد وكانت تشتمل على سبعة آلاف مجلد جلها من المخطوطات المذهبة، وقد نهبت في أثناء النكبة التي لحقت بصاحبها من أهل تستر وألقي بعضها في نهر قارون[٤].

(١) الأعلام. للزركلي (٤/ ١٢٤).

(٢) بغية الوعاة (١/ ٤٦٤رقم١١٥٤) الوافي بالوفيات (١٣/ ١٩١رقم٤٠٢٧).

(٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس.لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٤٠٠رقم٨٦٠).

(٤) خزائن الكتب العربية في الخافقين (٣/ ٩٩٤).

ذكر القفطي في ترجمة الشريف الرضيّ محمد بن الحسين بن موسى العلويّ.

حيث قال: كان الرضيّ من أهل الفضل والأدب والعلم والذكاء وحدّة الخاطر من صغره، ذكره أبو الفتح بن جنّي في مجموع له جَمَعه، وذكر في بعض مجاميعه أن هذا المجموع سرق منه في طريق فارس، وتأوّه عليه كثيرا، ومات وهو عادم له(١).

أحمد بن إسماعيل بن خليفة الصنهاجي القرافي.

حافظ، مؤرخ، من أهل دمشق، مولداً ووفاة. ولي قضاء القضاة فيها غير مرة. من كتبه (جامع التفاسير) و(طبقات الشافعية) ويقال إن كتبه تلفت كلها في فتنة تيمور لما استولى على الشام(٢).

محمد بن زياد بن عيسى ابن أبي عمير الأزدي.

حبس في أيام الرشيد صنف ٩٤ كتاباً، تلف معظمها أيام حبسه(٣).

حسين بن أحمد بن الحاج بلقاسم أبو علي الافراني.

فقيه مالكي مغربي متصوف، كانت له زعامة بالسوس نشأ في قرية السوق وقرأ على شيوخ جزولة، وطاف ببعض الجهات القريبة منها. ثم البعيدة، فأخذ بفاس وبمراكش وبمصر وأتى بكتب نادرة وأقبل على الإفتاء والتدريس وكثر أتباعه ومناوئوه وقام هؤلاء بمهاجمته، لموالاته حكومة

---

(١) إنباه الرواة (٣/ ١١٤رقم ٦٣٢).

(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ٩٧).

(٣) الأعلام. للزركلي (٦/ ١٣١).

ذلك الوقت (سنة ١٣١٨هـ) فنهبوا داره في قرية السوق، وفيها كتبه التي كانت نحو ١٦٠٠ مجلد[1].

📖 **أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي أبو العباس.**

قال ابن فرحون رَحِمَهُ اللَّهُ: كان محدثاً مكثراً ثقة ضابطاً مقرئاً مجوداً حافظاً للفقه ذاكراً لمسائله عارفاً بأصوله متقدماً في علم الكلام.

ولم تكن همته مصروفة إلا إلى العلم وأسبابه، فاقتنى من الكتب جملة وافرة سوى ما نسخ بخطه الرائق، وامتحن فيها مرات بضروب من الجوائح كالغرق والنهب بغرناطة في الفتنة الكائنة بها وكذلك نهبت كتبه بمراكش حين دخلها عبد المؤمن وكان معه عند توجهه إلى مراكش خمسة أحمال كتب وجمع منها بمراكش شيئاً عظيماً[2].

📖 **محمد بن عبد الله بن محمد المكي الصقلي النحوي اللغوي.**

ولد بمكة، ثم قدم مصر في صباه، وقصد بلاد إفريقية، ثم قدم حلب، وأقام بمدرسة ابن أبي عَصْرون وصنف بها تفسيراً كبيراً، ثم جرت فتنة بين الشِّيعة والسُّنة، فنهبت كتبه فيما نُهِب، فقصد حَمَاة، فصادف قبولاً، وأجرِيَ له راتب، وصنّف هناك تصانيفه. وكان صالحاً ورعاً زاهداً، مشتغلاً بما يعنيه[3].

---

(١) الأعلام. للزركلي (٢/ ٢٣٢).

(٢) الديباج المذهب (١/ ٢١٣ رقم٩٣).

(٣) بغية الوعاة (١/ ١٢٩ رقم٢٣٧).

أحمد بن علي بن شهاب، الشيخ العالم الصالح شهاب الدين الشعراوي الشافعي والد الشيخ عبد الوهاب الشعراوي. اشتغل في العلم على والده الشيخ نور الدين علي الشعراوي، ووالده حمل العلم عن الحافظ بن حجر، وكان فقيهاً نحوياً مقرئاً، وله صوت شجي في قراءة القرآن يخشع القلب عند سماع تلاوته وكان ماهراً في علم الفرائض.

قال ولده الشيخ عبد الوهاب: صنف عدة مؤلفات في علم الحديث والنحو والأصول والمعاني والبيان، فنهبت مؤلفاته كلها، فلم يتغير وقال: قد ألفناها لله فلا علينا أن ينسبها الناس إلينا أم لا[(١)].

أحمد بابا بن أحمد بن عمر التنبكتي أبو العباس.

مؤرخ من أهل تنبكت في إفريقية الغربية، أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح. وكان عالما بالحديث والفقه، وعارض في احتلال المراكشيين لبلدته (تنبكت) فقبض عليه وعلى أفراد أسرته واقتيد إلى مراكش سنة(١٠٠٢هـ)، وضاع منه في هذا الحادث ١٦٠٠ مجلد[(٢)].

محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات.

كان ثقة كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته، وإنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ، وخلّف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه[(٣)].

(١) شذرات الذهب (٨/ ٦٧ سنة ٩٠٧هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٤٤ رقم٢٨٢).
(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ١٠٢).
(٣) تاريخ بغداد (٣/ ١٢٢رقم ١١٤٠).

📖 **محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المغربي المراكشي البيباني، بدر الدين الحسني محدث الشام في عصره.**

حفظ الصحيحين غيباً بأسانيدهما ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة، وانقطع للعبادة والتدريس.

وكان ورعاً صواماً بعيداً عن الدنيا، ارتفعت مكانته عند الحكام وأهل الشام.

يقول من قرأوا عليه مدة طويلة: إنه ألف نحو (أربعين) كتاباً قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، ولا أعلم أين ذهبت[١].

📖 **أحمد بن حسين الأوسي الأنصاري المعروف بالنائب.**

مؤرخ، من أهل طرابلس الغرب توفي سنة ١٩١٢م.

صنف في تاريخها (المنهل العذب) الجزء الأول، وضاع جزؤه الثاني[٢].

📖 **حسين مجيب المصري.**

أديب وشاعر مصري، تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٩٣٩م) وظفر منها بالدكتوراه سنة (١٩٥٥م) كان يجيد سبع لغات.

عمل بتدريس الآداب العربية والفارسية والتركية والأوروبية في جامعات القاهرة، وعين شمس، والأزهر، ومعهد الدراسات العربية.

جمع خزانة حافلة بالآداب العربية والفارسية والتركية، بدأ بجمعها عام

---

(١) الأعلام. للزركلي (٧/ ١٥٧).

(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ١١٨).

(١٩٢٩م) قرر ابنه شريف تحويلها إلى صدقة جارية وعلم ينتفع به، وذلك بفتح أبوابها أمام كل طالب لندرة الكتب التي تتناول اللغات الشرقية، وفيها بعض ما لا تجده في غيرها، سرق بعض ضعاف النفوس الذين كانوا يزورونه بعض كتبه بعد أن عمي[١].

📖 **الشيخ علي الطنطاوي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

قال: سُرق مني دفتر ضخم كتبت فيه بخطي مباحث علم النفس والفلسفة لما كنا ندرسها سنة (١٩٢٩م - ١٣٤٨هـ) وكان عزيزاً عليّ لأن فيه فصلاً من تاريخ حياتي ولأن فيه قطعة من نفسي، لست أدري من سرقه من بيتي، وما سرقه لص محترف تسلق الجدار أو كسر الأقفال، ولكن سرقه واحد ممّن أدخلته أنا داري لا يعلم إلا الله وحده من هو[٢].

- **الخزائن والمكتبات العامة:**

📖 **نهبت دار الحكمة التي كانت في القاهرة في زمن الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر.** (٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ) وكان الخليفة ضعيفاً سيء التصرف، مدمناً للخمر أهمل أمور البلاد فثار عليه الجيش بقيادة ابن حمدون سنة (٤٦١هـ) واضطروه إلى بيع كنوزه، وكنوز قصره لسد حاجاتهم، وامتدت أيدي الجيش إلى خزانة كتب دار الحكمة، وكانت تحتوي كنوزاً

(١) العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم. أحمد العلاونه (٦٢).

(٢) فصول في الثقافة والأدب (١٧). وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ وقد أولعت مرة بتتبع أخبار - أسرة آل قدامة - فوجدت من نسائها العالمات بضعاً وعشرين، كلهن كانت تعد، إذا عد مشايخ البلد. ثم فترت همتي، ووقفت عن العمل، وضاعت الأصول، وذهب الكتاب الذي كنت أنوي إصداره عن آل قدامة (الذكريات ٧/ ٨٦).

ثمينةً ومما كان فيها ألفان وأربعمائة ختمة مكتوبة بخط مُحلى بالذهب والفضة، فتقاسمها الأتراك وفرقوها بينهم[(١)].

📖 **ذكر محمد كرد علي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (خطط الشام).

كانت في الشرقية التي بجامع حلب - الذي بطرابلس - خزانة كتب مهمة اسمها خزانة الصوفية. واتفقت فتنة في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب، ولم يبق في خزانة الكتب إلا قليل. قال ابن العديم: وجدد الكتب بعد ذلك الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أُخر[(٢)].

📖 **ذكر العلامة عبدالقادر محمد بن بدران:** في كتابه (منادمة الأطلال) حينما ذكر مقر الحنابلة بصالحية دمشق مدرسة ابن أبي عمر فقال: (وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها، فلعبت بها أيدي المختلسين إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جَمَل من الكتب وفر بها)[(٣)].

📖 **ذكر قاسم محمد الرجب في مذكراته عن (المكتبة العامة).**

كنت كلما وجدت فراغاً أذهب إلى المكتبة العامة - العراقية - لأطلع على الغريب مما حوته من الكتب المطبوعة باعتناء المستشرقين ومطبوعات الهند وغيرها مما لم يكن يصل إلى سوق الكتب في حينه، وقد خلت تلك المكتبة الآن من أكثر تلك الكتب، فقد تبعثر بعضها، وسرق البعض الآخر،

---

(١) بيت الحكمة. لسعيد الديوه جي (٤٨).

(٢) خطط الشام. لـ كرد علي (٦/ ١٨٥).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٣٦٦) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. لابن بدران (٢٤٤).

وتلف جانب آخر لعدم تجليده.

وكان أحد الوزراء وهو ممن ألف تاريخاً للأكراد، يستعير الكتب من هذه المكتبة، إذ إن حاله لم تكن تسمح له باقتنائها، فكان يبقيها عنده سنوات، ثم سطا عليها أحد ممن في البيت، فباع أكثرها[1].

طرائف ولطائف

علي بن إبراهيم بن علي المعروف بابن الفردة وقيل الثردة.

قال الصفدي: كان يدعي أنه سُرق لَهُ من بغداد من الكتب بقدر ألفي مجلدة، وأن جماعة من التجار باعوها بدمشق فلم يجد من يشهد له ولا من ينصره فازداد تألمه لذلك وتمكن اختلاطه وكان لا يقبل من أحد شيئاً بل من أعطاه شيئاً لما يرى من سوء حاله يقول له: أنت ممن سرق كتبي فتريد تبرطلني، قال: وكنت أعرض عليه الدراهم وألح عليه فلا يزيد على أخذ درهم واحد ونظم في تلك الحال إلى نائب الشام قصيدة يشكو فيها حاله أولها.

يَا نَائِبِ السُّلْطَان لَا تَكُ غافلاً ... عَن قتلِ قوم للظواهر زوقوا
ما هم تجار بل لصوص كلهم ... فَأمر بهم أَن يقتلُوا أَو يشنقوا

(١) مذكرات قاسم محمد الرجب. صاحب مكتبة المثنى ببغداد (ص٩٣). و(المكتبة العامة) عرفت بهذا الاسم سنة ١٩٢٩م، بعد أن كانت تسمى من قبل بمكتبة السلام، وسميت بالمكتبة الوطنية سنة ١٩٦١م (نفس المصدر).

وأراك لا تجدي إليك شكاية ... إِلَّا كَأَنَّك حَائِط لَا يَنْطق

لا تعف عن قوم سعوا بفسادهم ... في الأرض بغياً منهم وتخرقوا

واكشف ظلامة من شكا من خصمه ... فالحق حق واضح هو مشرق

وهي طويلة ومات على حالته تلك في ربيع الأخر سنة ٧٥٠هـ(١).

📖 **نَهب قومٌ دار الوزير أبي الفضل بن العميد.** فلمّا انصرف إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء، فأنفذ إليه ابن حمزة العلويّ فرشاً وآلة، واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء أعزّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كلّ علم وكلّ نوع من أنواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر وزيادة فلمّا رآني سألنى عنها فقلت: «هي بحالها لم تمسّها يد» فسرّى عنه وقال: «أشهد أنّك ميمون النقيبه أمّا سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض منها»، ورأيته قد أسفر وجهه وقال:«باكر بها في غد إلى الموضع الفلاني» ففعلت وسلمت بأجمعها من بين جميع ماله(٢).



(١) الدرر الكامنة (٣/ ٨ رقم١١) الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٦رقم ١٩).

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم. لـ ابن مسكويه (٢/ ٢٢٤ سنة ٣٥٥هـ).

من غرقت كتبه بالماء

قال أبو الفرج بن الجوزي:

لما وقع الغرق سنة أربع وخمسين وخمسمائة، غرقت كتبي، وسلِم لي مجلد، فيه ورقتان بخط الإمام أحمد[١].

الحبَّالُ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الكتبي الوراق الإمام الحافظ المتقن.

قال السِّلَفِيّ:سمعت ابن طاهر يقول:وقع المطر يوماً، فجاء الحبَّالُ فقال:قد تَلِفَ بالمطر من كتبي بأكثر من خمس مائة دينار.

فقلت له: قيل: إن ابن مندة عمل خزانة لكتبه، فقال:لو عملت خزانة لاحتجت إلى جامع عمرو بن العاص[٢].

شِمْر بن حَمْدُويه الهرَويّ أبو عمرو.

رحل إلى العراق في عنفوان شبابه فكتب الحديث، ولقي ابن الأعرابي وغيره من اللغويين.

ولما ألقى عصاه بهراة ألّف كتاباً كبيراً في (اللغات) أسّسه على الحروف المعجمة وابتدأ بحرف الجيم، فأشبعه وجوّده، إلّا أنه طوّله بالشواهد والشعر والروايات الجمّة عن أئمة اللغة وغيرهم من المحدثين، وأودعه من تفسير القرآن بالروايات عن المفسِّرين، ومن تفسير غريب الحديث أشياء لم

(١) تاريخ الإسلام (١٨/ ٩٣).
(٢) السير (١٨/ ٤٩٩ رقم ٢٥٩).

يسبقه إلى مثله أحدٌ تقدّمه، ولا أدرك شأوه فيه من بعده، ولما أكمل الكتاب ضنَّ به في حياته ولم يُنْسِخْه طُلَّابَه، فلم يُبارَك له فيما فعله حتى مضى لسبيله، فاختزلَ بعضُ أقاربه ذلك الكتابَ من تركته، واتصل بيعقوب بن الليث السِّجزيّ فقلّده بعض أعماله واستصحبه إلى فارس ونواحيها. وكان لا يفارقه ذلك الكتابُ في سفر ولا حضر. ولمّا أناخ يعقوب بن الليث بسِيبِ بني ماوان من أرض السواد وحطّ بها سَواده، وركب في جماعة المقاتلة من عسكره مقدِّراً لقاء الموفَّق وأصحاب السلطان، فجُرَّ الماء من النهروان على معسكره، فغرِق ذلك الكتاب في جملة ما غرق من سواد العسكر [١].

أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي البغداذي.

قال الصفدي: كان قد غرقت كتبه فاستحدث نسخاً من كتب لم يكن فيها سماعه فغمزه الناس.

وقال الخطيب البغدادي: كان بعض كتبه غرق فاستحدث نسخها[٢].

عبدالرحمن بن موسى الهواري الأديب البارع الفقيه أبو موسى.

لقي الأصمعي وأبا زيد ونظراءهما غرقت كتبه ببحر تدمير فلما بلغ (إستجه) قصده الشيوخ وأهلها يهنئونه بقدومه ويعزونه في كتبه فقال لهم: ذهب الخرج وبقيت الدرج، يعني ما في صدره[٣].

(١) تهذيب اللغة. للأزهري (١/ ٢٥) إنباه الرواة. للقفطي(٢/ ٧٧ رقم٢٩٨).
(٢) الوافي بالوفيات (٦/ ٣١٨ رقم ٤٣٣) تاريخ بغداد (٤/ ٧٣رقم١٦٩٧).
(٣) ترتيب المدارك (١/ ٥٠٨) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. لـ الفيروزآبادى (٢٩٨رقم٣٨١).

محمد بن نصر المروزي.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : خرجت من مصر ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة قَالَ فَغَرِقْتُ فذهب مني ألفا جزء، قَالَ: وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، قَالَ فما رأينا فيها أحداً، قَالَ وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، قال وأجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلما للموت، قال: فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز فقال لي: هاه قال: فأخذت فشربت وسقيت الجارية، قَالَ: ثم مضى فما أدري من أين جاء ولا من أين ذهب[١].

محمد بن صالح الجيلاني الفارسيّ ثم اليمني.

طبيب نشأ بإيران، وأخذ الطب عن أهلها ورحل إلى الهند، فأثرى وركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة، يريد الحج فانكسر المركب فنجا بنفسه وغرقت ثروته وكتبه[٢].

نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتوح، المعروف بابن قلاقس الاسكندري الأزهري. شاعر، نبيل، من كبار الكتاب المترسلين.

كان يكثر النزول بعيذاب (من ثغور البحر الأحمر، شمالي جدة) حيث قال: «كانت معي كُتُب كَتَبَ البحر عليها المحو، فلا شعر ولا لغة ولا نحو ! لم يسلم سوى ديوان شعر ابن الهبارية، بعد أخذه من البلل، ضاع شعري كله، وانحط عن متن نظري فيه كله (أي ثقله) فقد كنت لا أخلو من إصلاح

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٣١٧رقم ١٤١٦) تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٥٢رقم ٦٧٤).
(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ١٦٣) البدر الطالع (٦٩٠رقم٤٤٨).

فاسد، ومداراة حاسد»[١].

📖 **أفْلَح مَولَى النَّاصر عَبْد الرَّحمن بن مُحمَد أمير المؤمنين، من أهل قُرْطبة، يُكَنَّى: أبا يَحيى.**

قال ابن الفرضي رَحَل إلى المشرق فَسمِع بِمكَّة: من أبي سَعيد بن الإعرابي، ومن عَبْدالله بن يَحيى العِبرِى الأصبهاني القصَّاب، ومن أبي بَكر محمد بن الحُسَين الآجُري.وغيرهم. وذَهَبَت كُتُبه في البَحْر[٢].

📖 **أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسماني اللغوي.**

قال ابن خلكان رَحِمَهُ اللَّهُ: كان صدوقاً، وكتب الكثير، وخطه في غاية الإتقان والصحة، وتصدر ببغداد للرواية وإقراء الأدب، وأكثر كتبه بخطه، وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطي الأديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها[٣].

طرائف ولطائف

📖 **الأمير محمود الدولة أبو المبشر بن فاتك الآمري.**

قال ابن أبي أصيبعة رَحِمَهُ اللَّهُ: كان من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها، دائم الاشتغال، محب للفضائل، والاجتماع بأهلها ومباحثهم، والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم، وللمبشر بن فاتك تصانيف جليلة في

(١) الأعلام. للزركلي(٨/ ٢٥).
(٢) تاريخ علماء الأندلس. لابن الفرضي(٨٣رقم ٢٦٢).
(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٢رقم ٤٤٢).

المنطق وغيره من أجزاء الحكمة، وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة، وقد وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف المتقدمين، وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً، وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه، وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال كان الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أن ذلك أهم ما عنده، وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة فلما توفي، رَحِمَهُ اللَّهُ، نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه، وفي قلبها من الكتب، وأنه كان يشتغل بها عنها، فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها، ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال[١].

سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري المعروف بابن الدهان.

عالم باللغة والأدب، تصانيفه كثيرة وكان قد أبقاها في بغداد، فطغى عليها سيل، فأرسل من يأتيه بها إلى الموصل، فحملت إليه وقد أصابها الماء، فأُشير عليه أن يبخرها ببخور، فأحرَق لها قسماً كبيراً أَثرَ دُخانه في عينيه فعمي[٢].

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء(٥١٥).

(٢) الأعلام. للزركلي(٣/ ١٠٠) نكت الهميان. للصفدي (١٥٨) الوافي بالوفيات (١٥/ ١٥٨رقم ٤٩٣٠).

عمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلوبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي.

كان إماماً في علم النحو مستحضراً له غاية الاستحضار . فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة، حتى قالوا: إنه كان يوماً على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده إليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الأخرى بالماء[١].



(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣٩٥رقم ٤٩٨).

من ألف كتابا من أجل ملك أو أمير أو غيره أو أهداه وحصل له مالاً

قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.

أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار(١).

محمد بن إسحاق بن يسار.

قال الخطيب البغدادي عن سبب تأليفة كتاب السيرة أن محمد بن إسحاق دخل على المهدي وبين يديه ابنه فقال له أتعرف هذا يا بن إسحاق، قال: نعم هذا ابن أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا قال: فذهب فصنف له هذا الكتاب فقال له: لقد طولته يا ابن إسحاق اذهب فاختصره قال فذهب فاختصره فهو هذا الكتاب المختصر، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين(٢).

صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي أبو العلاء.

قال ابن حيان: جمع أبو العلاء للمنصور محمد بن أبي عامر كتابا سماه

---

(١) معجم الأدباء (٤/ ٤٩٣رقم ٦٩٢) السير (١١/ ٥٢٨) الفهرست (٢٩٣).

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٢٢١ رقم ٥١).

(الفصوص) في الآداب والأشعار والأخبار وكان ابتداؤه له في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاث مائة، وأكلمه في شهر رمضان من العام، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم في دفعة[1].

📖 **عبدالملك بن قريب الأصمعي أبو سعيد.**

صنف (تاريخ ملوك بني هود وغيرهم) للمأمون، وأخذ مكافأة على هذا الكتاب إقطاعة من ملك المأمون الخاص[2].

📖 **ذكر ابن الفوطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ طلب من الشيخ عز الدين بن الأثير أن يجمع تاريخاً ويجعله باسمه ففعل وعمل التاريخ، فأجزل صلته[3].

📖 **أهدى أبو الفرج الأصفهاني كتابه (الأغاني) لسيف الدولة بن حمدان.** فأعطاه ألف دينار. وبلغ ذلك الصاحب ابن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة، وإنه يستاهل أضعافها[4].

---

(١) الصلة لأبن بَشْكُوَال (١/ ٢٣٨). قال الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتفق لهذا الكتاب حادثة غريبة وهي أنّ أبا العلاء لما أتمه دفعه لغلام له يحمله بين يديه وعبر نهر قرطبة، فزلت قدم الغلام فسقط في النهر هو والكتاب، فقال في ذلك ابن العريف، وكان بينه وبين أبي العلاء شحناء ومناظرات:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص ... وهكذا كلّ ثقيل يغوص.

فضحك المنصور والحاضرون، فلم يرع ذلك صاعداً وقال على البديهة مجيبا لابن العريف:

عاد إلى معدنه إنما توجد ... في قعر البحار الفصوص

(معجم الأدباء ٣/ ٤١٦ رقم٤٨٠).

(٢) دُور الكتب العربية. يوسف العش (٦٧).

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. لابن الفوطي (١٦٢).

(٤) معجم الأدباء (٤/ ٥١ رقم ٥٦٨) الوافي بالوفيات (٢١/ ١٦ رقم ٧).

جِبْرَائِيل بن عبيد الله بن بختيشوع.

كان فاضلاً، عالماً، متقناً لصناعة الطِّبّ، جيداً فِي أَعمالهَا، حسن الدِّرَاية لَها، وَله تصانيف جليلة في صناعَة الطِّبّ وكانَت أجداده في هذه الصِّنَاعَة كل مِنهُم أوحد زَمانه وعلامة وقته.

سَأَلَهُ - الصاحب بن عباد - أَن يعمل لهُ كناشاً يختَص بِذكر الأَمرَاض الَّتِي تعرض من الرَّأس إِلَى القدَم ولَا يخلط بهَا غَيرهَا فَعمل كناشه الصَّغِير، وهُو مَقصُور على ذكر الأَمرَاض العَارِضَة من الرَّأس إِلَى الْقدَم حَسبَمَا أَمر الصاحب به، وَحمله إِلَيهِ فَحسن موقعه عِنده وَوَصله بِشَيء قِيمَته ألف دِينَار، وكَانَ دائِما يَقُول: صنفت مِائَتي ورقة أخذت عَنهَا ألف دِينَار[١].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: أثناء حديثه عن عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي وكان له نظم حسن وخط بديع جداً، ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير وقدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً[٢].

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي العلامة صاحب القاموس.

قال عنه السيوطي رَحِمَهُ اللهُ: إنه دخل الهند ثم زبيد، فتلقاه ملكها الأشرف إسماعيل بالقبول، وقرره في قضائها، وبالغ في إكرامه، وتزوج بابنة الشيخ، وصنف له كتاباً وأهداه له على أطباق، فملأها له فضة، ولم يقدر أنه دخل بلداً إلا وأكرمه متوليه[٣].

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٨٩).

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٥رقم ٢٤١٤).

(٣) بغية الوعاة (١/ ٢٣٥رقم ٥٠٦).

علىّ بن أنجب بن عُثمَان بْن عُبَيد الله ابن الساعي البغدادي، المؤرخ، خازن كُتُب المستنصريّة[١].

كان أديباً فاضلاً، إخبارياًّ، عمل تاريخاً وما زال يجمع فِيهِ إِلَى أن مات، وعمل تاريخاً لشُعراء زمانه وذيّل على «الكامل» لابن الأثير، وله كتاب «غَزَل الظُّرّاف» فِي مجلَّدين فأجازه عليه المستنصر بالله بمائة دينار وله كتاب «التاريخ المعلّم الأتابكيّ»؛ التَمَسَ منه تأليفَه صاحب شهرزور نور الدين أرسلان شاه ابن زنكي بن أرسلان التُّركيّ، وَفِي أخبار بيتهم وأجازه عليه بمائة دينار وله كتاب «نُزْهة الأبصار» فِي ختان ابنّي المستعصم الشّهيد وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عُمِل من المآكل والملبوس وما عُمِل

(١) أنشأ الخليفة العباسي المستنصر بالله ببغداد سنة (٦٢٥هـ) مدرسته المعروفة بالمستنصرية التي لم يعمّر في الدنيا مثلها فعمّرت على أعظم وصف في صورتها وآلاتها واتساعها وزخرفها وكثرة فقهائها ووقوفها. ووقفها على المذاهب الأربعة ورتّب فيها أربعة من المدرّسين في كل مذهب مدرّسا وثلاثمائة فقيه.

لكلّ مذهب خمسة وسبعون فقيها. ورتّب لهم من المشاهرات والخبز. والطعام في كل يوم ما يكفي كل فقيه ويفضل عنه وبنى لهم داخل المدرسة حّماما خاصا للفقهاء وطبيبا خاصا يتردّد إليهم في بكرة كل يوم يفتقدهم ومخزنا فيه كل ما يحتاج إليه من أنواع ما يطبخ من الأطعمة ومخزنا آخر فيه أنواع الاشربة والأدوية.

ومن شدّة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصريّة أعمر لصقها بستانا خاصا له فقلّ ما يمضي يوم الاّ ويركب في السيارة ويأتي البستان يتنزه فيه ويقرب من شباك مفتح في إيوان المدرسة ينظر إلى البستان وعليه ستر فيجلس وراء الستر وينظر إلى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم. وكانت مدة خلافته نحو ثماني عشرة سنة.

تاريخ مختصر الدول.لـ ابن العبري (ص٢٤٠) البداية والنهاية (١٣/ ١٧٠سنة ٦٤٠هـ) تاريخ علماء المستنصرية. د.ناجي معروف (١/ ٤١) الذخائر الشرقية.كوركيس عواد (٥/ ٢٤٧).

من المدائح، فأُعطي عليه مائة دينار[١].

📖 **علي بن محمد بن علي الحضرمي، أبو الحسن.**

عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية. نسبته إلى حضرموت، ولعل أصله منها.

قال ابن الساعي: كان يتنقل في البلاد ولا يسكن إلا في الخانات ولم يتزوج قط ولا تسري. وتوفي بأشبيلية.

له كتب، منها «شرح كتاب سيبوية سماه «تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب» وحمله إلى سلطان المغرب فأعطاه ألف دينار[٢].

📖 **أبان بن عبد الحميد بن إسحاق بن غفير مولى بني رقاش.**

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أحب يحيى بن خالد البرمكي أن يحفظ كتاب «كليلة ودمنة» فاشتد عليه ذَلِكَ فقال له أبان بن عبد الحميد: أنا أجعله شعراً ليخف على الوزير حفظه فنقله إلى قصيدة عملها مزدوجة عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار[٣].

📖 **محمد بن طقلقشاه الهِندِيّ ملك الهِند.**

أَخذ المملكة عن أَبيه وكان أَبوهُ تركيا من مماليك صاحب الهند، فتنقل إِلى أن ولي السلطنة واتسعت مملكته جداً، فكان منها السَّند وسائِر أقطار

(١) تاريخ الإسلام. للذهبي (١٥/ ٢٧٨رقم ١٨٢).

(٢) الأعلام. للزركلي (٤/ ٣٣٠).

(٣) المنتظم (١٠/ ٨٧ رقم ١٠٩٨).

الهِند، وَفتح فتوحات كبيرة حتى يُقال إن جملة ما فتح تسعة آلاف قرية، وكان جواداً، متواضعا، عالما بِفقه الحنفِيَّة، مشاركا في الحكمة، ومن محبته للعلم أَنه أهدى لهُ شخص عجمي الشِّفَاء لابن سيناء بخط ياقوت الحموي في مُجلد واحد فأَجَازهُ بِمال عظِيم يُقَال بأَن قدره مِائَتَا ألف مِثقَال أو أَكثر[١].

محمود بن محمد بن صفي بن محمد الوراقي الذهلي الحنفي.

قال الخزرجي: كان فقيها، عارفا، محققا، وله يَد طولى في الأصول، والمعاني، والبيان والنحو، والمنطق، ألف (المقصد) في النحو وأهداه إلى الأشرف فأثابه عليه خمسمائة دينار.

قدم زبيد فأخذ عنه أهلها ثم حج وعاد إليها؛ وألف كتابا في الجهاد وأهداه إلى الأشرف فأثابه خمسمائة أخرى، وكان مشهور الفضل والصلاح، متخليا للعبادة والتدريس والإفادة[٢].



(١) البدر الطالع. للشوكاني (٦٩٦ رقم ٤٥٢) الدرر الكامنة (٣/ ٤٦٠ رقم ١٢٤٠).
(٢) بغية الوعاة (٢/ ٢٣٤رقم ١٩٧٩).

طرائف ولطائف

أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني.

قال ابن خلكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هو من أهل قرطبة سكن مرسية، كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها، مذكوراً بالديانة والفقه والورع، وله كتاب مشهور جمعة في اللغة لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً، وله قصة تدل على دينه مع علمه، حكى ابن الفرضي أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه إلى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية، وأبو غالب ساكن بها، ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدنانير وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله، ولا استجزت الكذب، فإني لم أؤلفه لك خاصة، ولكن للناس عامة؛ فاعْجَبْ لهمة هذا الرئيس وعلوها، واعْجَبْ لنفس هذا العالم ونزاهتها[١].

الشيخ أبو الغيث المعروف بالقشاش المغربي التونسي.

قال المحبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وكان يميل إلى تحصيل نسخ متعددة من البخاري، وكان من ملتزماته أنه لا يقبل هدية من أحد إلا إذا أهدى له البخاري، فكان يقبله ويقابل مهديه بأنواع الإحسان، وجمع من نفائس الكتب مالا يعد ولا

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ٢٨٧رقم ١٢٤).

يحصى، ومن جملة ما وجد في خزانة كتبه ألف نسخة من البخاري[١].

عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني.

المعتزلي المفسر له تفسير كبير، قيل: إنه في سبعمائة مجلد كبار.

وكان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير.

أهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها (غريب الحديث) لإبراهيم الحربي بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد، ومنها (شعر الكميت بن زيد) بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلداً، ومنها عهد القاضي عبد الجبار بخط الصاحب بن عباد وإنشائه، قيل: كان سبعمائة سطر كل سطر في ورقة سمرقندي وله غلاف آبنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة، والرابع مصحف بخط بعض الكتاب المجودين بالخط الواضح، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة، وتفسير غريبه بالخضرة، وإعرابه بالزرقة وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يكتب في التعازي والتهاني.

قال السبكي رَحِمَهُ اللهُ وبالجملة كتابةُ مصحف على هذا الوجه بِدعة مكروهة[٢].

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. للمحبي (١/ ١٦٦رقم ١٠٣).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٢١ رقم ٤٦٣).

من ضرب بكتاب أو مات بسبب الكتب

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

صاحب التصانيف المشهورة وقد روي أن موته كان بوقوع مجلدات عليه، وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط، محيطة به، وهو جالس إِليها، وكان عليلاً فسقطت عليه فقتلته[١].

محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف.

قال عنه الصفدي: إنه صنف للملك منصور كتاباً في الكيمياء فأعجبه ووصله بألف دينار وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل.

فقال: إن ذلك يحتاج إلى مؤن وآلات، وعقاقير صحيحة، وإحكام صنعة.

فقال: الملك كل ما تريده أحضره إليك، وأمدك به. فلما كع عن مباشرةِ ذلك وعمله، قال له الملك: ما اعتقدت أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب. ثم أمر أن يضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه، إلى أن يتقطع. فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه[٢].

---

(١) المختصر في أخبار البشر (٢/ ٦٩ سنة ٢٥٥هـ) شذرات الذهب (٢/ ٢٦٣ سنة ٢٥٠هـ).
(٢) نكت الهميان في نكت العميان. للصفدي (٢٤٩).

من قرأ كتاباً مرة فأكثر[١]

إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي.

يقول: قرأت كتاب «الرسالة» للشافعي خمسمائة مرة، ما من مرة منها إلا واستفدت فائدة جديدة لم أستفدها في الأخرى[٢].

سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين العلوي اليمني.

مَرَّ على صحيح البخاري مئة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماعٍ وإسماعٍ ومُقابلة[٣].

سليمان بن ابراهيم بن عمر بن نفيس الدين العكي العدناني الزبيدي.

قال عنه الشوكاني: إنه برع في الحديث وصار شيخ المحدثين ببلاد اليمن وحافظهم، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة وارتحلوا إليه من الآفاق وتتلمذا له مالا يحيط به الحصر، حدث عن نفسه أنه قرأ «صحيح البخاري» أكثر من خمسين مرة[٤].

---

(١) صفحات من صبر العلماء.للشيخ عبدالفتاح أبو غده رحمه الله (ص١٩٧. الحاشية١) المشوق إلى القراءة وطلب العلم. للشيخ/ على بن محمد العمران(ص١٠٧ : الفصل الخامس).

(٢) مناقب الإمام الشافعي لابن حجر (١٥٠) وقال السبكي : قَالَ المزنيّ أَنا أنظر في كتاب الرسَالَة مُنْذُ خمسين سنة مَا أعلم أَنى نظرت فِيهِ مرّة إِلاَّ وَأَنا أستفيد شَيْئا لم أكن عَرفته(طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٩٩ رقم٢٠).

(٣) الضوء اللامع (٢/ ٢٥٩رقم ٩٧٩).

(٤) البدر الطالع (٢٧٧رقم١٨٤).

أبي بكر بن محمد بن عبدالله بن مقبل القاهري الحنفي.

قال البرهان الحلبي. إنه أخبره أنه قرأ «صحيح البخاري» إلى سنة ثمانين -أي وسبع مئة- خمساً وتسعين مرة، وقرأه بعد ذلك مراراً كثيراً، وكان طارداً للتكلف في ملبسه وهيئته، يمشي على قدميه في الأسواق، مهاباً، قليل الكلام، موصوفاً بالخير(١).

أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار المعروف بابن الشحنة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قُرِئ البخاري عليه نحواً من ستين مرة، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر، وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثيراً، وانتفع الناس بذلك، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر ممتعاً بحواسه وقواه، فإنه عاش مائة سنة محققا، وزاد عليها(٢).

عبد اللّه بن محمد بن عيسى النحويّ الأندلسي أبو محمد.

من أهل مدينة الفَرَج ؛ كان من أهل العلم بالعربية واللغة، متحقّقاً ربما، بارعا فيهما، مع وقار مجلس ونزاهة نفس، كان يختم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوما رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣).

الإمام أبو بكر غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عَطيَّة.

قال ابن بَشْكُوَال: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بالرجال،

(١) الضوء اللامع (٦/ ٧٩ رقم٢١٥).
(٢) البداية والنهاية (١٤/ ١٥٧ سنة ٧٣٠هـ).
(٣) إنباه الرواة (٢/ ١٢٧رقم٣٤٠).

ذاكراً لمتونه ومعانيه، قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرر «صحيح البخاري» سبع مئة مرة. وكان أديباً، شاعراً، لغوياً، ديناً فاضلاً، أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره[١].

محمد بن عبد الله بن صالح بن عمر أبو بكر الأبهري الفقيه.

قرأ مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة. والأسدية خمساً وسبعين مرة. والموطأ خمساً وأربعين مرة. ومختصر البرني سبعين مرة[٢].

إبراهيم بن حجاج بن محرز أبو اسحق الأبناسي الشافعي.

قال عنه السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه قرأ (التوضيح) أكثر من سبعين[٣].

إسماعيل بن عمرو بن محمد أبو سعيد البحيري النيسابوري.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثقة، صالح، محدث، من بيت الحديث.

وكان صحيح القراءة. وكان يقرأ دائما «صحيح مسلم» للغرباء والرحالة

قال ابن النجار: كان نظيفاً، عفيفاً، اشتغل بالتجارة وبورك له فيها.

وقال ابن السمعاني: وقرأت بخط والدي قال: سمعت أبا سعيد البحيري يقول: قرأت صحيح مسلم على أبي الحسين عبد الغافر الفارسي أكثر من عشرين مرة[٤].

---

(١) السير (١٩/ ٥٨٧) كتاب الصلة لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٤٨٥رقم٩٨١) شذرات الذهب (٤/ ٢٠٢ سنة ٥١٨هـ).

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٤٦٨).

(٣) الضوء اللامع (١/ ٣٨). والتوضيح هو (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لابن هشام. المُشوق (١١٢).

(٤) السير (١٩/ ٢٧٢) تاريخ الإسلام (٣٥/ ٤٢).

الإمام الفقيه أبي محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التَّبَّان.

قال عن نَفْسِهِ:كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أمي تنهاني عن القراءة بالليل. فكنت آخذ المصباح فأجعله تحت الجفنة، وأتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس، وكان كثير الدرس ذكر أنه درس كتاباً ألف مرة(١).

عبد الله بن محمد بن أبي بكر الزريراتي الحنبلي الِإمام فقيه العراق، ومفتي الآفاق انتهت إليه معرفة الفقه بالعراق.

ذكر أنه طالع «المغنى» للشيخ موفق الدين ابن قدامة ثلاثاً وعشرين مرة. وكان يستحضر كثيراً منه، أو أكثره، وعلق عليه حواشي وفوائد(٢).

أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلى الشافعي.

كان كثير المطالعة للكتب، له جلد عظيم على قراءتها، فربما استوعب المجلد الضخم في يوم أو ليلة ويقال: إنه قرأ الإحياء في عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة إلى أهل هذا الزمن.

وإنه كان حكى عن بعض الحفاظ ما هو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادي صحيح مسلم في ثلاثة أيام، وذكر القسطلاني أنه قرأ البخاري في خمسة مجالس وبعض مجلس، وذكر الذهبي أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس، قال: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه، والذي في ترجمته أنه قرأه في خمسة أيام وأظنه

(١) ترتيب المدارك (٢/٥١٨).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٤ / ٣٣٨رقم ٤٩٩).

الصواب انتهى وذكر السخاوي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس، وصحيح مسلم في أربعة مجالس، وكتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات، ومعجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ما وقع له، وفي تاريخ الخطيب أن إسماعيل ابن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس يبتدى من المغرب ويقطع القراءة وقت الفجر، ومن الضحى إلى المغرب، والثالث من المغرب إلى الفجر، وحكى أن حافظ المغرب العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيام الاستسقاء في يوم واحد(١).

الشيخ علي السالم آل جليدان من قبيلة الظفير.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: كان الشيخ علي السالم فقيهاً، كثير الصلاة والحج والعبادة، درَّس العلم وأمّ في المسجد المسوكف نحو أربعين سنة.

وقد أعاد قراءة شرح الزاد «الروض المربع» أربعين مرة(٢).

الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الهويش.

قال عنه البسام رحمه الله كان محباً للمطالعة، مداوماً عليها، تُقرأ عليه المطولات من الكتب، فقد قرئ عليه المغني، وكتاب التوحيد، وتفسير ابن كثير، وكتب الحديث وكتب شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، وكان لا يكتفي بهذا فقط بل كان إذا وجد فرصة قرأ بنفسه، فقد حدثني أنه قرأ كتاب

(١) خلاصة الأثر.للمحبي (١/ ٧٣).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٨٩رقم ٥٨٨).

البداية والنهاية لابن كثير (١٤مجلدا) ثلاث مرات عندما كان قاضياً بالموية[(١)].

📖 **الشيخ عبدالله بن سعد بن محمد بن سعدان.**

ذكر عنه البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان شغوفاً بكتاب البداية والنهاية لابن كثير ويقول: إنه قرأه أكثر من سبع مرات[(٢)].

📖 **الشيخ علي الطنطاوي** : رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال أما كتاب (الأغاني) فإن من أراد متعة الأدب وطلب جيد الشعر، وأراد الإحاطة بأخبار الشعراء للذة الأدبية وتقوية الملكة البيانية، فلا يجد كتابًا أجمع لهذا كله منه، وما منّا إلا من كان (الأغاني) عُدّته الأولى في إقامة اللسان وتجويد البيان. ولقد قرأته كله (وهو بضعة وعشرون جزءاً) ثلاث مرات، واستفدت منه في الأدب واللغة ما لم استفِد مثلَه من غيره[(٣)].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٣٦٥رقم ٢٧).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٣٨ رقم١٥٧ في ترجمة والده سعد بن محمد بن سعدان).

(٣) فصول في الثقافة والأدب (١٠٢). وقال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك: أما أن يكون كتاب - الأغاني- كتاب دين تؤخذ منه أحاديث رسول الله ﷺ كما يفعل هؤلاء الأدباء الكبار المعروفون أو أن يكون كتاب تاريخ يُعتَمد عليه في تحقيق الأخبار، فلا. إن من يأخذ (الأغاني) على أنه كتاب تاريخ يجد المجتمع الإسلامي العباسي مجتمعًا لاهيًا عابثًا، لا شغل له إلا شرب الخمر وسماع الغناء والفتنة بالجواري والغلمان، من أكبر خليفة في القصر إلى أصغر ملّاح في دجلة، مع أن هذا غير صحيح وكثير من الأخبار التي يرويها مَكذوب أو مبالغ فيه ولا يوثَق بأخباره ولا يعتمد عليها. وقال أيضًا: فقرؤوا كتاب (الأغاني) للمتعة الأدبية ولتقويم الملكة البيانية ولكن لا تصدقوا كل ما يرويه فيه ولا تعتمدوا عليه.(نفس المصدر).

العلامة المحقق عبدالسلام هارون:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ وأذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب (الحيوان) هالني تنوع المعارف التي يشملها هذا الكتاب، ووجدت أني لو خبطت على غير هدى لم أتمكن من إقامة نصه على الوجه الذي أبتغي، فوضعت لنفسي منهجاً بعد قراءتي للكتاب سبع مرات، منها ست مرت اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة، وفي المرة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فقاره وتبويب فصوله، فكنت بذلك واعياً لكثير مما فيه[١].

الشيخ العلامة محمود محمد شاكر أبو فهر.

قال عنه تلميذه الأديب والمحقق محمود الطناحي رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبرني شيخي محمود محمد شاكر أنه قرأ (لسان العرب) كله و(الأغاني) كله وهو تلميذ بالثانوي، ثم أخبرني أيضاً أن أمير الشعراء أحمد شوقي قرأ (اللسان) كله، قلت-الطناحي-: ولعل هذا يفسر لنا معجم شوقي الشعري - والنثري أيضاً في أسواق الذهب - هذا المعجم الذي يدهشنا بهذه الألفاظ والتراكيب الضاربة في الفصاحة بعُرُوقها.

فهل تظن أن أديباً من أدباء عصرنا قرأ هذين الأثرين، وهو في سن الثالثة عشرة أو الخامسة عشرة ؟[٢].

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ «درَست كتاب (ميزان الاعتدال) للحافظ الذهبي دراسة

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها. لـ عبدالسلام هارون (٦٣).

(٢) مقالات الدكتور محمود محمد الطناحي (١/ ١٨٢) و(٢/ ٥٢٠).

وافية، ولعلّي قرأته أكثرَ من مائة مرّة، وذلك لعدم وجود غيره عندي في أول طلب علم الحديث»[١].



(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ . (١/ ٤١٩ رقم ٢١٨).

من كان وراقاً أو عرف بنسخ الكتب[١]

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الوراق بفتح الواو وتشديد الراء وفي آخرها القاف، هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق - هو الكاغد - ببغداد الوراق أيضاً[٢].

كانت أجرة النسخ تغلو وترخص وتختلف باختلاف الأقلام وحسنها وصحة النقل والضبط، وتزيد وتنقص بنسبة تغير قيم النقود وصرف الدنانير بالدراهم وربما غلبت أيضاً سرعة النسخ وبطئه[٣].

وكانت أجور ورواتب الناسخين عند الملوك والوزراء وأهل الثراء من أعلى الأجور قال أبو سليمان المنطقي السجستاني: إن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو ٥٠٠ دينار للنقل والملازمة.

أما محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان وزيراً أيام الواثق فقد كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار[٤].

---

(١) الأنساب. للسمعاني (٥/ ٥٨٤ باب الواو والراء) الوراقة والوراقين في الإسلام.حبيب الزيات. وخزائن الكتب العربية في الخافقين (٣/ ٨٢٩) خزائن الكتب القديمة في العراق (٨) تاريخ المكتبات الإسلامية. للكتاني (٥٣) تحقيق النصوص.لـ عبدالسلام هارون (٢٠) المشوق إلى القراءة وطلب العلم. للشيخ. على بن محمد العمران (١٢٥).

(٢) الأنساب. للسمعاني (٥/ ٥٨٤).

(٣) الوراقة والوراقين في الإسلام (١٢).

(٤) الفهرست (٣٩٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢٥٩) المكتبات في الإسلام (٦٨).

وأحضر المأمون حنين بن إسحق وكان فتي السن وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين إلى العربي وإصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره ومما يحْكى عنه أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربي مثلا بمثل[١].

وفتحت دكاكين الوراقين وانتشرت في جميع مدن البلاد الإسلامية وأصبح هناك أسواق خاصة تعرف بسوق الوراقين: كما ذكر ذلك اليعقوبي: أن عدد حوانيت الوراقين في ربض وضاح مولى أمير المؤمنين من ضواحي بغداد بلغ أكثر من مائة حانوت للوراقين، وذلك في القرن الثالث الهجري[٢].

الإمام مالك بن انس.

نقل صاحب الشجرة الزكية في الأنساب عن ابن القاسم قال: سمعت مالكا يقول: كنت نساخا أكتب بيدي وأنفق على عيالي[٣].

شجاع بن فارس بن بشير.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإمام، المحدث، الثقة، الحافظ، المفيد، أبو غالب الذهلي، الناسخ.

قال السمعاني: نسخ بخطه من التفسير والحديث والفقه ما لم ينسخه أحد من الوراقين، قال لي عبد الوهاب الأنماطي:دخلت عليه يوماً، فقال لي:

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢٣٦).

(٢) كتاب البلدان. لليعقوبي (٣٥) المكتبات في الإسلام (٧٦).

(٣) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. للكتاني (٥٣).

توبني.قلت: من أي شيء؟ قال:كتبت شعر ابن الحجاج بخطي سبع مرات.

قال عبد الوهاب: وقل بلد يوجد من بلاد الإسلام إلا وفيه شيء بخط شجاع الذهلي[١].

📖 زين الدين أبو العباس أحمد بن عبدالدايم بن نعمة.

قال عنه ابن العماد: مسند الشام ومحدثها الحنبلي المذهب، كان يكتب بسرعة خطاً حسناً، فكتب ما لا يوصف كثرة، يكتب في اليوم الكراسين والثلاثة إلى التسعة. وكتب «تاريخ دمشق» لابن عساكر مرتين. «والمغني» للموفق مرات. وذكر أنه كتب بيده ألفي مجلد. وكان حسن الخلق، متواضعاً، ديناً، حدث بالكثير بضعاً وخمسين سنة، وانتهى إليه علو الإسناد، رحمه الله[٢].

📖 الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي نسباً والنجدي موطناً.

قال عنه ابن حميد كان عالماً فقيهاً، كان ذا همة في العلم وقوة عليه قوية، تزداد رغبته في العلم كلما طعن في السن لا يضجر من كثرة الدروس والمباحثة والمذاكرة والمراجعة، كثير الإدمان على النسخ، فكتب بخطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط ما لا يحصى كثرة من كتب التفسير والحديث، وكتب الفقه الكبار وغيرها بحيث لم أر ولم أسمع منذ أعصار

(١) السير (١٩/ ٣٥٦) المنتظم (١٧/ ١٣٤رقم٣٨١١).

(٢) شذرات الذهب (٥/ ٤٦٧ سنة ٦٦٨) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٢٦ رقم ٣٩٢) الأعلام. للزركلي (١/ ١٤٥).

من يضاهيه أو يقارنه في كثرة ما كتب[١].

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري.

قال عنه ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان لطيف المعاني، ناسخاً مطيقاً، يكتب في اليوم ثلاثة كراريس، وكتب البخاري ثماني مرات ويقابله ويجلده ويبيع النسخة بألف ونحوه، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً، وكان ينسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف، وذكر أن له كتاباً سماه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلد أيضاً، وبالجملة كان نادراً في وقته[٢].

تاج الدّين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرّافي.

قال أبو العلاء الفرضي: كان عالماً، فاضلاً، محدّثاً، مكثراً، مسنداً، مفيداً، عابداً.

وكان يرتزق بالوراقة، فإذا حصّل قوته لا يتجاوز[٣].

عبدالله بن عائض المقرئ الفقيه النحوي.

قال عنه البسام: أتقن الخط إتقاناً جيداً وضبطاً فائقاً وجودة الخط وضبطه وسرعته فيه، حتى إنه خط من الكتب العلمية الكبار كالإنصاف والشرح الكبير وشرح الإقناع وشرح المنتهى وشرح الزاد ما يزيد على عشر نسخ لكل منها، وقد حدثني عمي محمد الصالح البسام وهو من تلاميذه أنه رأى دفتراً يقيد فيه ما يخطه من الكتب، وإذا بها قد بلغت نحو ألف كتاب منها الكبار

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٦٠٨رقم ٣٧٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ١٧٢).

(٣) شذرات الذهب (٦/ ١٤٦ سنة ٧٠٤هـ).

ومنها الرسائل الصغار وكان قد اتخذ نسخ الكتب حرفة وسبب كسب.

وكان الشيخ عائض من العباد من أهل القيام الطويل في الليل، فقد حدثني عمي محمد صالح البسام قال:كان الشيخ عائض جارنا في المنزل، وكنت أنصت إلى قراءته في صلاة الليل،فأفهمته مرة استماعي إليه،فصار بعدها لا يجهر بالقراءة[١].

محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس.

قال عنه ابن ناصر الدين الدمشقي: كتب الكثير نسخ (تهذيب الكمال) تأليف المزي مرتين، ونسخ كتاب (الأطراف) للمزي أيضاً بخطه الواضح الحسن وكان ديناً متواضعاً[٢].

الشيخ أبو الحسن ابن أبي جرادة.

قال ياقوت الحموي: كتب الشيخ أبو الحسن ابن أبي جرادة بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه، وخزانة لابنه أبي البركات، وخزانة لابنه أبي عبد الله[٣].

سعيد بن خلف الله المعروف بالرياحي.

قال عنه القاضي عياض رحمه الله : إنه من أهل العلم والفضل والدين وإنه كتب بيده كثيراً من الدواوين، قل ما رأيت كتاباً مشهوراً في المذهب، إلا وقع إليّ بخط يده،وسوى ذلك من كتب التفسير، وغيرها، انتهى[٤].

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ١٨٨رقم٤٥٧).

(٢) الرد الوافر. لـ ابن ناصر الدين الدمشقي (٤٠).

(٣) معجم الأدباء (٤/ ٤٣٦ رقم ٦٨١ في ترجمة عمر بن أحمد بن أبي جرادة).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٧٨٣) .

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عامر.

ولد في أشيقر عام ١٢٥٩هـ وتربَّى فيها وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وغيره، ويضرب بعدالة خطه المثل، فيقال (مثل خط ابن عامر ما يبطل) وقد نسخ المترجم وكتب بخط يده عشرات الكتب في علوم مختلفة منها:

- عدة نسخ من القرآن الكريم.
- كتب لطائف المعارف لابن رجب.
- ديوان المتنبي.
- كتاب الحيدة للكتاني. عام ١٣٠٨هـ.
- كتاب الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للسفاريني.
- منظومة الآداب وفريدة الأحباب لأبي عبدالله محمد بن عبدالقوي.
- فتاوى الشيخ سليمان بن علي بن مشرف.
- تفسير ابن كثير. كتبه عام ١٢٩٧هـ.
- دليل الطالب لنيل المطالب. للشيخ مرعي.

قال البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا غيض من فيض مما كتبه فقد نسخ بخطه عشرات الكتب في شتى العلوم[1].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٤٤٩رقم٣٦٩).

أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف الأصبهاني الملقب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ.

قال ابن خلكان رَحِمَهُ اللَّهُ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يورق ويبيع ما يتقوت به[١].



(١) وفيات الأعيان (١/ ٢١٣رقم٩٠).

طرائف ولطائف

📖 **قال الحافظ إبراهيم بن دِيْزِيْلَ:** في بعض الليالي جلست كثيراً، وكتبت ما لا أحصيه حتى عييت، ثم خرجت أتأمل السماء، فكان أول الليل، فعدت إلى بيتي، وكتبت إلى أن عييت ثم خرجت فإذا الوقت آخر الليل، فأتممت جزئي وصليت الصبح، ثم حضرت عند تاجر يكتب حساباً له فورخه يوم السبت، فقلت: سبحان الله! أليس هذا يوم الجمعة؟ فضحك، وقال: لعلك لم تحضر أمس الجامع؟ قال: فراجعت نفسي، فإذا أنا كَتَبْتُ، لِلَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً(١).

📖 **ومن طريف ما يروى.** عن أحد النحاة وهو يحيى بن محمد أبو محمد الأرزني، إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار ويشتري نبيذاً ولحماً وفاكهةً ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه، وله تأليف في النحو مختصر(٢).

📖 **قال الأصفهاني:** كان بكر بن خارجة رجلاً من أهل الكوفة مولى لبني أسد، وكان وراقاً ضيق العيش مقتصراً على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ(٣).

---

(١) السير (١٣/ ١٩٠).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٦٣٤) بغية الوعاة (٢/ ٢٨٨ رقم ٢١٤٤).

(٣) الأغاني (٢٣/ ١٣٩) .

يروي ابن النديم في الفهرست في ترجمة يحيى بن عدى أبو زكريا ابن حميد المنطقي النصراني.

أنه كان ينسخ كتب التفسير والكلام، مع أنه كان من النصارى اليعقوبية، وهذا أمر عجب، قال لي يوما في الوراقين: وقد عاتبته على كثرة نسخه، فقال من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري، قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتها إلى ملوك الأطراف، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، ولعهدي بنفسي وأنا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل[١].

محمد بن بكتوت الظاهري ناصر الدين القرندلي الكاتب.

قال عنه الصفدي: وحكى لي الجماعة عنه أنه كان يضع المحبرة في يده الشمال والمجلد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يغني ويكتب ما شاء الله ولا يغلط[٢].

إبراهيم بن محمد بن سعيد المنوفي الشافعي.

شاعر، من الكتاب، له معرفة بالطب مولده ووفاته بمكة. ولي الإفتاء وهو كاره. وكان من أحضر الناس ذهنا (ربما شرع في كتابة سورة من القرآن، وهو يتلو سورة أخرى بقدرها، فلا يغلط في كتابته ولا قراءته، حتى

---

(١) الفهرست (٤٢٤) قطوف أدبية. لـ عبد السلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٢). قال القفطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يحي هذا: «وَكَانَ نصرانياً يعقوبي النحلة وَكَانَ ملازماً للنسخ بيده كتب الكثير من كل فن وَكَانَ يكتب خطاً قاعداً بيناً» (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٢/ ٤٨٨رقم ٣٣٥).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ١٨٦رقم٦٧٢).

تتما معا)[١].

📖 **محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي المقري الناسخ.**

ذكر السخاوي عنه أنه لما بلغ سبع عشرَة سنة حببه الله فِي كِتَابه الْقُرْآن ووفقه لَهُ وَأَنه حفظ كتباً وعرضها، واشتغل بعلوم وبكتابة الْمَنسُوب على غير واحد وَكذا بالقراءات السَّبع بحلب وغيرها، وشوهد في غالب الأوقات يتلو من موضع وَيكتب من آخر وقارئ وَيقْرأ عليه من آخر في آن واحد ويصيب فِي ذلك تلاوة وكِتابة ورداً لَا يفوتهُ شئ في الرد مع جودة الكِتَابة وسرعتها، وَقد كتب بخَطِّهِ كثيراً، وبلغنا أنه قال: كتبت مصحفاً على الرسم العثماني في ثمانية عشر يوماً بلياليها في الجامع الأزهر سنة خمس وستين وثمانمائة[٢].

📖 **محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي البشتكي.**

كان جميل الصورة، فنشأ محباً في العلم، وحفظ القرآن وعدة مختصرات، وتعاني الأدب فمهَر فيه، وصحب الشيخ بهاء الدين الكازروني مدة ونسخ له كثيراً من تصانيف ابن العربي، ثم رجع عن ذلك بعد موته وصار داعية الى الحطّ على ما قالة بن العربي وأحب المذهب الظاهري على طريقة بن حزم وكان عديم النظير في الذكاء وسرعة الإدراك، إلا أنه تبلد ذهنه بكثرة النسخ[٣].

---

(١) الأعلام للزِرِكْلي (١/ ٤٠) عجائب الآثار. للجبرتي (١/ ٥٩٢ سنة ١١٨٧هـ).

(٢) الضوء اللامع (٧/ ١٤٣رقم٣٥٠).

(٣) إنباء الغمر (٣/ ٣٩٢رقم١٤سنة٨٣٠هـ).

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الفوطي.

قال عنه ابن حجر:وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس وقال الصفدي: أخبرني من رآه ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف[١].

أحمد بن عبد الله الحطيئة الفارسي المقرئ الناسخ.

قال الصفدي: كان لا يقبل لأحد شيئاً وعلم زوجته وابنته الكتابة فكانتا تكتبان مثل خطه سواء، فإذا شرعوا في نسخ كتاب أخذ كل واحد جزءاً وكتبوه، فلا يفرق بين خطهم إلا الحاذق[٢].

أحمد بن محمد بن موسى بن العريف أبو العباس.

فقيه زاهد إمام في الزهد عارف محقق.كان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضاً[٣].

محمد بن أحمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة.

قال: لما كانت سنة الغرق [٤]. وقعت داري على قماشي وكتبي، وكان لي عائلة الوالدة والزوجة والبنت، فكنت أُوَرِّقُ الناس[٥]. وأنفق على الأهل، فأعرف أنني كتبت صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات، فلما كان ليلة من الليالي رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومناد ينادي: ابن

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٥رقم٢٤١٤).

(٢) الوافي بالوفيات (٧/ ١٢١رقم٣٠٥٥).

(٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (١٦٦ رقم ٣٦٠).

(٤) سنة ست وستين وأربعمائة.

(٥) أي اكتب لهم وأنسخ.

الخاضبة، فأحضرت فقيل لي: ادخل الجنة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى وقلت: آه استرحت والله من النسخ(١).

وأبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفّاء الموصلي. شاعر مجوّد حسن المعاني رقيق الطبع، له مدائح في سيف الدولة وغيره من أمراء بنى حمدان.

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويقال إنه عدم القوت فضلا عن غيره ودفع إلى الوراقة فجلس يورق شعره ويبيعه ثم نسخ لغيره بالأجرة وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال(٢).

محمد بن سُلَيمَان بن قطرمش بن تركَان شاه أَبُو نصر.

البَغدَادِيّ المولد، السَّمرقَنْدِي الأَصل، النَّحوِيّ، اللّغَوِيّ، الأديب، قَالَ ياقوت: أحد أدباء عصرنا، وأعيان أولي الفضل بمصرنا، تجمعت فِيهِ شتات الفَضَائِل، وَقد أَخذ من كل فن من العلم بِنَصِيب وافر، وَهُوَ من بَيت الإِمَارَة، وَكَانَت لَهُ اليَد الباسطة فِي حل إقليدس وَعلم الهندسة، مَعَ اختِصَاصه التَّام بالنحو واللغة وأخبار الْأُمَم والأشعار. خلف لَهُ وَالِده أَموَالًا كَثِيرَة فضيعها فِي القِمَار واللعب بالنرد حَتَّى احتَاجَ إِلَى الوراقة، فَكَانَ يورق بأجره، بِخَطِّهِ الْمليح الصَّحِيح الْمُعْتَبر، فكتب كثيراً من الْكتب(٣).

---

(١) معجم الأدباء (٥/ ١٥٥رقم ٨٠٥) السير (١٩/ ١١٢) المنتظم (١٧/ ٣٥ رقم ٣٦٦٤ سنة ٤٨٩).

(٢) الأنساب (٣/ ٧٨. باب الراء والفاء).

(٣) معجم الأدباء (٥/ ٣٤٦ رقم ٨٧١) بغية الوعاة (١/ ١٠٨رقم ١٩٣).

عبد الله بن مُحَمَّد بن سارة وَيُقال صارة بالصَّاد البكرِيّ نزيل إشبيلية.

كان شَاعِرًا مغلقاً لغوياً، مليح الكِتابة، نسخ الكثير بِالأُجرَةِ وَهُو قَلِيل الحظ وبعد جهدٍ اتَّقى إِلَى كِتَابَة بعض الوُلَاة فَلَما كَان من خلع الملُوك ما كانَ آوى إِلَى إشبيلية أوحش حَالا من اللَّيل وَأكثر انفراداً من سُهَيل وتبلغ بالوراقة وَله مِنهَا جانبٌ وَبهَا بصر ثاقبٌ فانتحلها على كساد سوقها وخلو طريقها وفيهَا يَقُول:

أما الوراقة فَهِيَ أنكدَ حرفةٍ أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صَاحبهَا بِصَاحِب إبرةٍ تكسو العراة وجسمها عُرْيَان[١].

الصاحب أمين الدولة.

قال ابن أبي أصيبعة: هو الصاحب الوزير العالم العامل، الرئيس الكامل، أفضل الوزراء، سيد الحكماء، إمام العلماء، أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد، كان للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها، واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم، وكانت النساخ أبداً يكتبون له حتى أنه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلداً، فقال: هذا الكتاب، الزمن يقصر أن يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده وهذا من علو همته[٢].

---

(١) الوافي بالوفيات (١٧/ ٣٠٤ رقم٦٤٣٦) بغية الوعاة (٢/ ٥٢رقم ١٤٢٦).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٦٧٥).

العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي أبو أحمد.

من وزراء الدولة العباسية كان أديباً بليغاً. استوزره المكتفي، بعد وفاة القاسم بن عبيد الله، وكان القاسم يعجب من سرعة قلمه، ويقول: تسبق يده لفظي(١).

الحسن بن شهاب العكبراوي.

قال:كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية وكنت اشترى كاغداً بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليالٍ وأبيعه بمائتي درهم وأقله بمائة وخمسين درهما(٢).

علي بن الحسين البغدادي أبو عبيد القاضي.

قال الفقيه أبو بكر بن الحدّاد: سَمِعتُ أبا عُبَيد القاضي يَقُولُ: مالي وللقضاء لو اقتصرتُ عَلَى الوُراقة، ما كَانَ خطّي بالرديء، وكان رزقه في الشهر مائة وعشرين ديناراً(٣).

قال حميد بن الربيع:

حدثني أبى قال ابتدأ أبو كريب محمد بن العلاء يقرأ علينا كتاب المغازي ليونس بن بكير فقرأ علينا مجلسا أو مجلسين فلغط بعض أصحاب الحديث فقطع قراءته وحلف لا يقرؤه علينا فعدنا إليه فسألناه فأبى، وقال امضوا إلى عبد الجبار العطاردي فإنه كان يحضر سماعه معنا من يونس فقلنا: له فإن كان قد مات، قال: اسمعوه من ابنه احمد فإنه كان يحضر معه،

(١) الأعلام. للزركلي (٣/ ٢٥٩).

(٢) المنتظم (١٥/ ٢٥٧رقم ٣٢٠١ سنة٤٢٨هـ).

(٣) السير (١٤/ ٥٣٧رقم ٣٠٩).

فقمنا من عنده ومعنا جماعة من أصحاب الحديث فسألنا عن عبد الجبار فقيل لنا: قد مات وسألنا عن ابنه فدللنا على منزله، فجئناه فاستأذنا عليه وعرفناه قصتنا مع أبى كريب وأنه دلنا على أبيه وعليه، وكان أحمد يلعب بالحمام الهُدّى فقال لنا: مذ سمعناه ما نظرت فيه ولكن هو في قماطر فيها كتب فاطلبوه، فقمت فطلبته فوجدته وعليه ذرق الحمام وإذا سماعه مع أبيه بالخط العتيق، فسألته أن يدفعه إليّ ويجعل وراقته لي ففعل[1].

المبَارك بن المبَارك أَبُو طَالب الكَرخِي.

ذكر السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كانَ أكتب أهل زَمَانه وَأَحسَنهم خطاً، وَكانَ ضنيناً بِخَطِّهِ لَا يسمح بِشَيء مِنهُ لأحد حَتَّى إِنَّه كَانَ إِذا شهد أَو كتب جَوَاب فتيا لأحد كسر القَلَم وَكتب بِهِ خطا رديئاً[2].

ومن طريف ما ذكره السبكي في الطبقات عن الشَّيخ صَفي الدّين الهِندِيّ الأُرْمَوي مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم.

حيث كانَ خطه فِي غَايَة الرداءة، وكان رجلا ظريفاً، فيحكى أَنه قَالَ: وجدت فِي سوق الكتب مرّة كتابا بِخَطٍ ظننته أقبح من خطي فغاليت فِي ثمنه واشتريته لأحتج بِهِ على من يَدعِي أَن خطي أقبح الخطوط فَلَمَّا عدت إِلَى البَيت وجدته بخطي القَدِيم[3].

كان في جامع الحيدرخانة ببغداد: كتاب صحاح الجوهري بخط

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٢٦٤رقم ٢٠٠٤).

(٢) طبقات الشافعية (٧/ ٢٧٥رقم ٩٧٤).

(٣) طبقات الشافعية (٩/ ١٦٣رقم ١٣١٩).

امرأة كان خطاً جميلاً تقول كاتبته مريم بنت عبد القادر في أواخر القرن السادس للهجرة: أرجو من وجد فيه سهواً أن يغفر لي خطاي لأني كنت بينما أخط بيميني كنت أهز مهد ولدي بشمالي[١] .

جواد بن سُلَيْمَان بن غَالب بن معمر بن مغيث بن أبي المكارم. قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أتقن الْخط الْمَنْسُوب فَبلغ الْغَايَة، وَكتب الْمَصَاحِف والهياكل المدورة، وأتى فِي ذَلِك بالعجائب، وَكتب مُصحفاً مضبوطاً يُقْرَأ في اللَّيْل[٢].

قال يحيى بن أكثم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان للمأمون وهو أمير إذ ذاك مجلس نظر فدخل في مجلسة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة قال فتكلم فأحسن الكلام العبارة قال فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له إسرائيلي قال نعم قال له أسلم حتى افعل بك وأصنع ووعده فقال ديني ودين آبائي فانصرف فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما قال فتكلم على الفقه فأحسن الكلام فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له ألست صاحبنا بالأمس قال له بلى قال فما كان سبب إسلامك قال انصرفت من حضرتك فأحببت ان أمتحن هذه الأديان وأنا مع ما تراني حسن الخط فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتُريت مني وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتُريت مني وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث

(١) مجلة لغة العرب. لـلكرملي (٦/ ٧١٧. أيلول سنة ١٩٢٨م).
(٢) الدرر الكامنة (١/ ٥٤١رقم١٤٦٢).

نسخ وزدت فيها ونقصت وأدخلتها إلى الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي[١] .

🕮 طمع بعض الوراقين:

ذكر ابن خلكان عن الخطيب البغدادي: أن الفراء لما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية، وأمر أن يفرد في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواري وخدماً يقمن بما يحتاج إليه، حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلوات، وصير له الوراقين، وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف «الحدود» في سنتين وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس، وابتدأ بكتاب «المعاني» قال الراوي: وأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب «المعاني»، فلم نضبطهم، فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمه، ولما فرغ من كتاب «المعاني» خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا: لا نخرجه إلا لمن أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم، فشكا الناس إلى الفراء، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك.

---

(١) دلائل النبوة. للبيهقي (٧/ ١٥٩) وقال يحيى بن أكثم فحججت في تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لي مصداق هذا في كتاب الله عز وجل قال قلت في أي موضع قال في قول الله عز وجل في التوراة والإنجيل ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فجعل حفظة إليهم فضاع وقال عز وجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع (نفس المصدر).

فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به فقال: قاربوهم تنتفعوا وتنفعوا، فأبوا عليه فقال: سأريكم، وقال للناس: إنني ممل كتاب معانٍ أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت، فجلس يملي، فأملى الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.اهـ [١].

فائدة

📖 **قَالَ الحَافِظ المنذري** رَحِمَهُ اللَّهُ وناسخ العلم النافع لَهُ أجره وَأجر من قَرَأَهُ أَو نسخه أَو عمل بِهِ من بعده مَا بَقِي خطه وَالعَمَل بِهِ، وناسخ غير النافع مِمَّا يُوجب الإِثم عَلَيهِ وزره ووزر من قَرَأَهُ أَو نسخه أَو عمل بِهِ من بعده مَا بَقِي خطه وَالعَمَل بِهِ[٢].



(١) وفيات الأعيان (٥/ ١٤٦رقم ٧٩٨) تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩ رقم ٧٤٦٧).

(٢) الترغيب والترهيب (١/ ١١٠رقم ٧: الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه).

من كان يتجر بالكتب أو دلالاً أو سمساراً

سعد بن علي بن القاسم أبو المعالي الأنصاري الحظيري:

ثم البغدادي المعروف بالوراق دلال الكتب، كان أديباً، فاضلاً، شاعراً رقيق الشعر، وله مصنفات منها: (زِينةُ الدهر وعُصْرَةُ أَهل العَصر في ذِكر لطائف شُعراء العَصر)، ذيل به دمية القصر للباخرزي الذي جعله ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي، وله كتاب لمح الملح، وديوان الشعر توفي ببغداد(١).

ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة.

كان سمساراً في الكتب بمصر، وله في ذلك حظّ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق، فلما مات السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه(٢).

أبو المعالي الكتبي.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان فاضلا يقول الشعر المليح والنثر الجيد، وله رسائل ومدائح، وكان من الذكاء على غاية وكان هو دلال بغداد في الكتب(٣).

---

(١) معجم الأدباء (٣/ ٣٦٦رقم٤٤٣).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ٢٠٣رقم٨٤ في ترجمة أسامة ابن منقذ).

(٣) المنتظم (١٨/ ٢٠١رقم ٤٢٩٥).

📖 ياقوت الحموي .

كان ياقوت يتاجر بالكتب ويشتريها ويبيعها ويتضح ذلك حينما ترجم للقاضي الأكرم القفطي، فقال: وكان جمّاعةً للكتب حريصاً عليها جداً، لم أرَ مع اشتمالي على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها أشد اهتماما منه بها(١).

ونجد ذلك أيضاً في معرض ترجمته للأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة، حيث قال: وهو شيخ ظريف، واسع الخلق، شائع الكرم، جمّاعةً للكتب، وحضرت داره، واشترى منِّي كتباً(٢).

📖 إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو القاسم السمرقندي.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمع شيوخ دمشق ثم بغداد فسمع ابن النقور وكان يلازمه حتى قال سمعت منه جزء يحيى بن معين اثني عشرة مرة.

وكان دلالاً في بيع الكتب(٣).

📖 سهل بن مُحمَّد أَبُو حَاتِم السجستانِي

من سَاكِني البصرة كان إِمامًا في عُلُوم القُرآن واللغة والشعر، وكان جمّاعاً للكتب يتجر فِيهَا(٤).

📖 محمد بن شاكر بن أحمد المؤرخ الكتبي الدمشقي.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان فقيراً جداً ثم تعانى التجارة في الكتب فرزق

---

(١) معجم الأدباء (٤/ ٣٨٨رقم ٦٧٥).

(٢) معجم الأدباء (٢/ ١٢٧رقم ٢١٨).

(٣) المنتظم (١٨/ ٢٠رقم ٤٠٧٥).

(٤) بغية الوعاة (١/ ٥١٠رقم ١٢٨٨).

منها مالاً طائلاً[١].

📖 **محمد بن إسحاق النديم.**

قال عنه ياقوت الحموي: مصنف كتاب الفهرست الذي جود فيه، واستوعب استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب، ولا أُبْعِدُ أن يكون قد كان وَرَّاقاً يبيع الكتب[٢].

📖 **مُحَمَّد بن عبد الجَلِيل بن عبد الكَرِيم أَبُو عبد الله الموقاني الأَصل المَقدِسِي المولد الدِّمَشقِي الدَّار والوفاة.**

قال الصفدي :رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب وَحدث، وَكَانَ يَشتَرِي الكتب النفيسة للانتفاع والمتجر وَكَانَ لَهُ معرفَة ويقظة ويشتري الأشياء الظريفة من كل صنف ظريف[٣].

📖 **إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الكتبي الجزري.**

كان يتجر بالكتب باللبادين، احترقت كتبه في حريق اللبادين المشهور،وذهب له في ذلك خمسة آلاف مجلدة[٤].

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٤٥١رقم ١٢١٨). محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي: قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وأتجر في الكتب فربح فيها حتى أنه لما مات خلف نحوا من ثلاثة آلاف دينار (الدرر الكامنة ٤/ ١٨٨رقم٥٠٤).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٢٢٧رقم ٨١٩).

(٣) الوافي بالوفيات (٣/ ١٧٩ رقم ١٢٠٨).

(٤) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٦٦).

الفقيه الصالح العلامة الفرضي أحمد بن أحمد السنبلاوي الشافعي الأزهري.

قال الجبرتي: كان إماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الأزهر وكان يحترف بيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة انتفع به الطلبة. توفي سنة (١١٨٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)].

الحسن بن مُحمَّد بن إِسماعِيل بن أبي العِزّ بن عليّ القيلوي

قال الصفدي: رَحِمَهُ اللَّهُ ولد بالنيل، ودخل بغداد وقرَأَ بهَا الأَدَب، وجالس الأدباء والفضلاء وكان يتجر فِي الكتب ويسافر بها إِلَى الشَّام وبلاد الجزيرة، وكانت لَهُ معرفةٌ حَسَنَة بخطوط العلمَاء ويحفظ كثيراً من الآدَاب وَالأَخبَار والحكايات وسير النَّاس وَكتب الكثير، من ذَلِك صِحَاح الجَوهَرِي سِتّ نسخ، وقال: كتبت ألفي مجلدة[(٢)].

أمين بن حسن الحلواني المدني.

رحالة فاضل، له اشتغال بعلم الفلك. كان مدرسا «في الحرم النبوي بالمدينة. ورحل إلى أوربا وغيرها، يبيع مخطوطات كان قد جمعها. وفي سنة ١٣٠٠هـ وصل إلى أمستردام وليدن واشترت منه مكتبة ليدن بعض نفائس الكتب. وانصرف إلى بومباي في الهند، فعكف على الأدب، ونشر رسائل من تأليفه. وقتل في رحلة ببادية طرابلس، قادما من المدينة[(٣)].

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. للجبرتي (١/ ٤٥٤).

(٢) الوافي بالوفيات (١٢/ ١٣٧ رقم ٣٤٤٥).

(٣) الأعلام. للزركلي (٢/ ١٥).

محمود شكري كتبخانه المتوفى سنة (١٣٠٤هـ).

فتح الشيخ مكتبة بباب السلام بمكة المكرمة، وهي عبارة عن دكان مكتظٍّ بالكتب الخطية النفيسة، وكان يتاجر بها ويبيعها، ولم يكن في زمانه من ينافسه في ذلك[(١)].

قاسم محمد الرجب.

قال الزركلي: كتبي مؤسس «مكتبة المثنى» ومجلة «المكتبة» ببغداد. مولده بالأعظمية، كان من أنشط الكتبيين، كثير التنقل في بلدان المشرق والمغرب. وأخرج بالأوفست، عددا كبيراً من نوادر المطبوعات القديمة، توفي ببيروت سنة ١٩٧٤م ودفن ببغداد[(٢)].

وقال كوركيس عواد: إنه من أعرف العارفين بالكتب العربية، فهو على علم واسع بما طبع منها في مختلف أنحاء الدنيا، وإلمامه بأحوال مؤلفيها وعصورهم قلما يجاريه فيه أحد.

وإذا كان قد اشتهر في العصور السالفة جماعة من العلماء بالكتب، أمثال ابن النديم صاحب (الفهرست) والحاج خليفه صاحب (كشف الظنون) ففي وسعنا القول إن الأستاذ قاسم محمد الرجب، ممن ينبغي ذكرهم في زمننا في هذا الميدان الفسيح. وللأستاذ قاسم ذاكرة عجيبة تسعفه في معرفة ما استورده من مطبوعات عربية على مدى تلك السنين بل ليدلك على دور الكتب العامة والخاصة التي استقرت فيها الأعلاق النفسية من تلك

---

(١) الحياة العلمية في مكة المكرمة. سنة ١١١٥هـ- ١٣٣٤هـ (٢/ ٦٦١) رسالة دكتوراه.

(٢) الأعلام. للزركلي (٥/ ١٨٥).

المطبوعات[١] .

قلت: وطُبعت مذكراته، في الدار العربية للموسوعات.

وذكر فيها صلته بالكتب والتجارة فيها وما حصل له في أسواق الكتب وشراءه لنوادر الكتب والمخطوطات ولقائه مع العلماء والأدباء والمفكرين وزيارته للمكتبات العامة وغيرها.



(١) الذخائر الشرقية. لـ كوركيس عواد (٣/ ٢٥١).

طرائف ولطائف

📖 علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر. المتوفى (٧١٤هـ).

أول من صنع الحروف البارزة أصله من آمد (ديار بكر) سكن بغداد، وتوفي بها.

وهو من أكابر الحنابلة فقهاً وصلاحاً وصدقاً ومهابة. عمي في صغره.

وكان آية في قوة الفراسة وحدة الذهن وتعبير الرؤيا، عارفاً بلغات كثيرة، منها الفارسية والتركية والمغولية والرومية. احترف التجارة بالكتب وجمع كثيراً منها.

وكان كلما اشترى كتاباً أخذ ورقة وفتلها فصنعها حرفاً أو أكثر، من حروف الهجاء، لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل، ثم يلصقها على طرف جلد الكتاب ويجعل فوقها ورقة تثبتها، فإذا غاب عنه ثمنه مس الحروف الورقية فعرفه. وصنف كتباً، منها «جواهر التبصير في علم التعبير»(١).

📖 عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الحنبلي الكتبي.

قال عنه ابن حجر رحمه الله: كان من خيار الناس في فنه، وكان للطلبة به نفع، فإنه كان يشتري الكتب الكثيرة وخصوصاً العتيقة ويبيع لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله أو بفائدة بعينها ويشترط له أنه متى رام بيع ذلك الكتاب يدفع له رأس ماله، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهراً ثم يأتي

---

(١) الأعلام. للزركلي (٤/ ٢٥٧).

به إلى السوق فينادي عليه، فإن تجاوز الثمن الذي اشتراه باعه، وإن قصر عنه أحضره فاشتراه منه برأس ماله ولا يخرم معهم في ذلك[(١)].

محمد بن عثمان بن عيسى الصالحي الكتبي.

قال صاحب السحب الوابله: اشتهر بِكراءِ الكتب الغزليات، وكتب الحكايات كدلهمة، والأبطال، وكان المتفرغون يقصدونه لذلك[(٢)].

الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير.

من بيت علم بمكة ولد فيها وتفقه أولاً على مذهب الحنفية تبعاً لآبائه، ثم تحول للمذهب الحنبلي.

افتتح الشيخ أبوبكر خوقير مكتبة تقع عند باب السلام بعد أن عزله الشريف عون سنة (١٣١٤هـ) من وظائف الحرم الشريف.

وفي سنة (١٣٢٧هـ) وحين تولى الشريف حسين إمارة مكة المكرمة عين الشيخ أبا بكر مفتياً للحنابلة سنة (١٣٢٧هـ) ومدرساً بالمسجد الحرام، ثم عزله بعد يومين بوشاية بعض معاصريه.

وقد أعان هذا التفرغ الجبري الشيخ أبا بكر على الاشتغال بتجارة الكتب ونسخ بعضها.

قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان قد اعتاد الاتِّجار بالكتب منذ عزله الشريف عون من وظائف الحرم الشريف، وكان يدعو

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ١٠٩سنة ٨١٩هـ).

(٢) السحب الوابلة (٣/ ١٠٠١رقم٦٤٥ـ).

للشريف عون بالرحمة لإلجائه إلى تجارة الكتب التي تعينه على العلم، فكان يذهب إلى الهند يحمل إليها من مطبوعات مصر ومكة ويعود منها ببعض مطبوعاتها إلى مكة، وقد جلست إليه في مكتبته في باب السلام غير مرة، وكان مهذباً رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته في دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر[١].



(١) مجلة المنار (العدد٣١ ص٢٤٠) الحياة العلمية في مكة المكرمة: سنة ١١١٥هـ- ١٣٣٤هـ (٢/ ٦٦٤).

من بحث عن كتاب بين الناس

أبو بكر أحمد بن علي ابن الأخشاد.

ذكر عنه ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في ترجمة الجاحظ قال أبو حيان: حدثنا علي ابن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال: سمعت ابن الأخشاد شيخنا أبا بكر يقول: ذكر أبو عثمان في أول كتاب الحيوان أسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست، ومر بي في جملتها الفرق بين النبي والمتنبي وكتاب دلائل النبوة، وقد ذكرهما هكذا على التفرقة، وأعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء ادعاه إليه فأحببت أن أرى الكتابين ولم أقدر إلا على واحد منهما وهو كتاب دلائل النبوة، وربما لُقب بالفرق خطأ فهمني على ذلك وساءني في سوء ظفري به، فلما شخصت من مصر ودخلت مكة - حرسها الله - حاجاً أقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازُح أوطانهم وتباين قبائلهم وأجناسهم من المشرق إلى المغرب، ومن مهب الشمال إلى مهب الجنوب وهو المنظر الذي لا يشابه منظر: «رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبئ. لأبي عثمان الجاحظ على أي وجه كان». قال: فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال: حجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به.

قال ابن الأخشاد: وإنما أردت بهذا أن أبلغ نفسي عذرها[١].

---

(١) معجم الأدباء. للحموي (٤/ ٤٩٠رقم الترجمة ٦٩٢).

أسامة بن منقذ.

قال أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة قصها عليه والده: جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني مخاطباً أبا الحسن بن بوين حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى (العصا) لمؤلف ضاع اسمه (ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها) فقال أسامة: ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أتطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه، وكلما تعذر وجوده ازددت حرصاً على طلبه، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العصا، ولا أدري أكان ذاك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره[1].

الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

قال : رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنتُ في أيام الطلب والتحصيل مُمْلِقاً كأكثر طلبة العلم، وكنتُ أشتري من الكتب ما أستطيعُ شراءه بالاقتطاع من نفقتي الضيقة، بالنقد الحاضر أو بالدَّين الآجل إذا أمكن.

وعرضتْ لي يوماً بعضُ كتبٍ نادرة تهمني جداً، ورغبتُ في اقتنائها، ولكني كنتُ في إملاق شديد، فلا سبيل إلى شرائها ! وقَلِقَ قلبي وخاطري من جرَّاء ذلك، فبعتُ (شالتي) التي ورثتها من أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في (سُوق

---

(١) نوادر المخطوطات.كتاب العصا لاسامة بن منقذ. تحقيق: عبدالسلام هارون (١/ ١٩٧) وكتاب العصا أيضًا لأسامة. تحقيق.حسن عباس(ص٤). قال عبدالسلام هارون معلقاً على هذه القصة: ويدور في خلدي أن ذلك الكتاب الذي ظل أسامة يبحث عنه دهراً إنما هو كتاب (العصا) للجاحظ وهو من مشتملات كتاب البيان والتبيين. (نفس المصدر)

الحراج) واشتريتُ تلك الكتب، وأرحتُ قلبي وخاطري، وفرحتُ باقتنائها ووصولي إليها فرحاً عظيماً أنساني فقدَ (الشالة) والحمدُ لله.

وكنتُ في بعض الأحيان أنذرُ لله تعالى صلاةَ كذا وكذا ركعةً، إذا حصلتُ على الكتاب الفلاني، ووقعتْ لي واقعة في شأن الحصول على كتابٍ، أسجّلها هنا استطراداً لطرافتها:

لما كنتُ في القاهرة أيام دراستي في كلية الشريعة بالجامع الأزهر، أوصاني شيخنا العلامة الإمام محمد زاهد الكوثري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى خلالَ ملازمتي له، باقتناء كتاب (فَتْح باب العناية بشرح كتاب النُقَاية) للعلامة الشيخ عليّ القاري، وحضَّني على الحصول عليه حضّاً أكيداً وكثيراً، مع علمه أني من هُواة الكتب النادرة النافعة، وكنتُ أظنُّ أنه مطبوع في الهند، وقد مكثتُ في القاهرة سِتَّ سنوات حتى إنهاء دراستي أسألُ عنه، وأنشدُهُ في كلّ مكتبة أقدِّرُ وجوده فيها، فلم أظفر منه بخبر ولا أثر.

ولما عدتُ إلى بلدي حلب، ما فَتِئتُ أبحثُ عنه أيضاً في كل بلد أزوره أو مكتبة أرتادها، ولما كنت أظنه مطبوعاً في الهند، وكان هو من كتب فقه السادة الحنفية، كنتُ أسأل الكتبيين عن مطبوعات الهند في الفقه الحنفي عامةً، لعلي أصلُ إليه بهذه الطريقة، إذ قد يَجهلون اسمه، وكان في دمشق كتبيون قُدماء خُبراء في الكتب القديمة والنفيسة، وعندهم من قديمها ونفيسها الكثير، ولكنهم يُغالون به ويتشدَّدون في بيعه، منهم السيد عزّت القُصَيباتي ووالدهُ، والشيخُ حمدي السَّفَرْجَلاني، والسيد أحمد عُبَيد.

فسألتُ السيد عزّت القُصيباتي عن (فتح باب العناية) على أنه من مطبوعات الهند، فقال: هو عندي، وأخرجَ لي كتاب (البناية بشرح الهداية) للإمام العيني، المطبوع في الهند من مئة عام سنة (١٢٩٣هـ)، في ست مجلَّدات ضِخام كبار جداً، وكان هذا الكتاب أحد الكتب النادرة النفيسة التي أبحثُ عنها، فاشتريته بثمنٍ غير مُغَالى فيه، إذ كان غير الكتاب المطلوب الذي سَمَّيتُهُ له.

ثم سألتُ الشيخ حمدي السَّفرجلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن الكتاب، فعلمتُ منه أنه مطبوع في قَزَان من بلاد روسيا، وأنه أندَر من الكبريت الأحمر كما يقال، وأنه طُولَ حياته واشتغاله بالكتب ما مرَّ به منه سوى نسخة واحدة، كان قد باعها للعلامة الكوثري بأغلى الأثمان التي لا تُعقل، فعند ذلك تعيَّنَ عندي البلدُ الذي طُبع فيه الكتاب، وضَعُفَ أملي بالحصول عليه!

ولما أتاح الله لي حجَّ بيته الكريم أوَّلَ مرة عام (١٣٧٦هـ) ودخلتُ مكة المكرمة: طَفِقتُ أسألُ عنه في مكتباتها، لعلي أجده قادماً مع أحد المهاجرين من تلك البلاد إلى بلد الله الحرام؟ فلم أوفَّق لذلك.

ثم ساقتني عِنايةُ الله تعالى إلى كتبيٍّ قديم مُنْزَوٍ في بعض الأسواق المتواضعة في مكة المكرمة، وهو الشيخ المصطفى بن محمد الشنقيطي سلَّمه الله تعالى، اشتريتُ منه بعض الكتب، وسألته ـ على يأسٍ ـ عنه، فقال لي: كان عندي من نحو أسبوع، اشتريتُهُ من تَرِكَة بعض العلماء البُخاريين، وبعتُهُ لرجل من بُخارى من علماء طَشْقَنْدَ بثمنٍ كريم، فما كدت أصدِّقُهُ حتى جعلَ يصفه لي وصْفاً مُثْبتاً لمعرفته به، وأنه الكتاب الذي أَلُوبُ عليه،

وأسعى منذ دهر إليه!

فقلتُ: مَنْ هذا العالم الطَّشقندي الذي اشتراه؟ فجعل يتذكَّره تذكُّراً ويُسمّيه لي:(الشيخ عِناية الله الطَّشقندي). فقلتُ: أين مسكنُهُ أو محلُّ عمله أو ملتقاه؟ قال: لا أدري عن ذلك شيئاً، فقلتُ: كيف أسألُ عنه؟ قال: لا أدري، فازددتُ عند ذلك يأساً من الحصول عليه أو لقاء مشتريه!

فذهبتُ بعد هذا أسألُ عن (الشيخ عِناية الله) كلَّ بخاريّ أراهُ في المسجد الحرام أو في أسواق مكة، وصِرتُ أذهبُ إلى المدارس والرَّبُط التي يُقال لي: فيها بُخاريون؛ لأسأل عن هذا الشيخ البخاريّ، حتى ذهبتُ إلى الأحياء الواقعة خارجَ مكة، إذ قيل لي: فيها بعضُ البخاريين، ولكنْ هيهات اللقاءُ بالمنشود عنه؟! وكم في مكة المكرمة من البخاريين الذين يُسمَّوْنَ: عِنايةَ الله!

ثم أوصلني السؤالُ المتتابع إلى الشيخ عبدالقادر الطَّشقندي البخاري الساعاتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في جهة حيّ جَرْوَل من أطراف مكة، فسألْتُهُ عن الشيخ الطشقندي، فعرفه وعيَّن لي اسمَهُ:(الشيخ مِيْر عِناية الطشقندي)، ولكن لا عِلمَ له بمستقره وملتقاه، فعند ذلك غلبني اليأسُ من لقاء هذا الشيخ الذي عنده (فتحُ باب العناية)! فصِرتُ في أثناء طوافي حول الكعبة المعظمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً: أطلُبُ من الله تعالى أن يُرشدني إلى ذلك الإنسان، ويُيسر لي اقتناء هذا الكتاب، وصرتُ أكرِّرُ هذا الدعاء والطلبَ مرَّات تِلوَ مرَّات، ومضى أسبوع وأنا عَلِمَ الله في تشتّت بالٍ من حال البحث عن الكتاب وصاحبه.

حتى كنتُ يوماً أمشي في سوق زيادة من أبواب المسجد الحرام قبل توسعة المسجد، فرآني تاجرٌ دمشقيٌّ قديمٌ في مكة المكرمة، يقال له أبو عَرَب، كان له متجر هناك، فدعاني إلى متجره لما رآني شاميَّ السَّحْنة والمظهر، يُسائِلُني عن الشام وأهلها، فسألته من شدّة هَوَسي بالكتاب ـ وهو تاجر دمشقي شامي ـ عن الشيخ البخاريّ؟! فقال لي: هذا خَتَنُهُ زَوْجُ ابنتِه في الدُّكَّان الذي أمامي، وهو أعرفُ الناس به، فوالله ما كِدْتُ أصدِّقُ ذلك فرحاً وسُروراً.

فذهبتُ إلى خَتَنه وسألته عنه، فاستغربَ قائلاً: ما الذي يدعوك للسؤال عنه وإلى لقائه؟ قلتُ: صار لي أكثر من أسبوع وأنا دائبُ البحث عنه، فدُلَّني عليه جزاك الله خيراً، فأرشَدَني إلى منزله بالتعيين في حي الْمِسْفَلة، جوارَ قهوة السَّقيفة، فذهبتُ إليه مرَّة بعد مرّة ليلاً ونهاراً، حتى لقيتُه، فتنازل لي عن الكتاب بالثمن الذي اختارَ وأحبَّ، فكانت عندي فَرْحةٌ من فَرَحات العُمُر.

وقد منَّ الله عليَّ بنشر الجزء الأول من هذا الكتاب مُحقَّقاً، وأسألُ الله تعالى أن يَمُنَّ عليَّ بنشر باقي الكتاب بفضلِهِ وكرمِهِ[1].



(١) صفحات من صبر العلماء. لـ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله (ص ٢٧٨رقم ٢٧٨).

من سمع بكتاب ولم يَرهُ

قال العلامة المحدث أحمد محمد شاكر.

عن (صحيح ابن خُزيمة) ولم نره قطُّ، ولا ندري لعله يُوجد منه نسخ مخطوطة لم تصل إلينا ولم يَصِلْ إلينا خبرها. وعسى أن يجده من يُعنى بتحقيقه ونشره نَشْراً علميًّا صحيحاً[١].

قال الأمير شكيب أرسلان.

وعليه نعتقد أن (تاريخ فرنسة) هذا الذي قال المسعودي أنه عثر على نسخة منه في مصر تاريخ صحيح، ولكن مع الأسف لم نعلم عن هذا التاريخ شيئًا إلا هذا القليل الذي رواه منه المسعودي[٢].

قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

في كتابه (تصحيح الدعاء) وقد ألف ناصر السنة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى (٣٨٦ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب (من تأخذه عند قراءة القرآن حركة) ولا ندري من خبر هذا الكتاب شيئاً[٣].

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي. تحقيق العلامة / أحمد شاكر (ص٦ المقدمة). علماً أن (صحيح ابن خزيمة) طبع بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. طبعة المكتب الإسلامي في أربعة مجلدات سنة (١٤١٢هـ) ووفاة الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٣٧٧هـ).

(٢) تاريخ غزوات العرب. لـ شكيب أرسلان (٢٠).

(٣) كتاب تصحيح الدعاء. لـ بكر أبو زيد (٨٠).

طرائف ولطائف

الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق عن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنه قال ما ندمت على شيء في شبابي ندمي على كتابين فرطت فيهما: كتاب (الزهد) للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت في مكة فمررت في طريقي على كَتبي فإذا به قد عرض نُسخاً من كتاب الزهد هذا طبع الهند، وكان إذ ذاك نادراً. فسألته عن ثمنه فكأن الثمن كان مرتفعاً فتركته، فقال لي الكتبي: خذ نسخة منه ولا تتركه فهو نادر وستندم على تركه فإنما وجدناه في أحد المستودعات، قال الشيخ: فلم آخذ نسخة منه ، وذهبت بعد كلامه هذا مباشرة لزيارة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - وقد كان يعرف محبتي للكتب ويسألني عما رأيته منها في المكتبات - فأخبرته عن كتاب الزهد فقال: وما اشتريت منه شيئاً ؟ فقلت: لا ، فقال: سبحان الله، كتاب الزهد للإمام أحمد تركته وما اشتريت منه شيئاً، هذا عجيب، قال الشيخ: فأحسست عندها بتفريطي، فقال لي سماحة الشيخ: اذهب الآن إلى الكتبي واشتر منه الكمية كلها، قال فنـزلت مسرعاً، فلما وافيت الكتبي لم أر عنده نسخة واحدة، فسألته: أين كتاب الزهد؟ فقال: بعته كله ولم يبق منه شيء وعاتبني قائلاً: ألم أقل لك خذ نسخة منه فهو نادر. قال الشيخ: لم يكن بين تركي له في المرة الأولى وعودتي إليه إلا زمن يسير باع فيه الكتاب كله،

وندمت على فوات هذا الكتاب ندماً شديداً، ثم إن الكتاب طبع بعد ذلك وكثرت نسخه بأيدي طلبة العلم.

قال الشيخ: وأما الكتاب **الثاني**: فكتاب (غرائب الاغتراب) رحلة الألوسي المفسر، رأيته في شبابي عند بعض الكتبيين أخرجه من خزانة خاصة في المتجر، وقلبته فسألته عن ثمنه فإذا به قد بالغ فيه جداً، قال الكتبي: خذه فهو نادر ولعلك لا تجده بعد هذه المرة، فطلبت منه خفض ثمنه بعض الشيء فلم يوافق فتركته، ثم إني لم أجده بعدها ولم أره في يوم من أيام حياتي على كثرة ما رأيت من الكتب[١].



(١) مقال بعنوان (فوائد من مجالس شيخنا العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد). للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق. موقع الألوكة بتاريخ ١٤٣٢/١١/٢هـ الموافق ٢٠١١/٩/٢٩م.

من باع بيته أو ثيابه أو غير ذلك من أجل كتاب أو كتب

أحمد بن محمد بن عبدالرحمن أبو جعفر القَصْري.

فقيه من أهل القيروان له عناية بالعلم ورواية الحديث وجمع الكتب ونسخها وتصحيحها. وكان يقول: لي أربعون سنة ماجفّ لي قلم. وكان ربما باع ثيابه واشترى بثمنه كتاباً أو رقوقاً لنسخ كتاب.

وحكى أبو بكر المالكي: أنه وصل إلى سوسة برسم زيارة «يحيى بن عمر» فوجده ألف كتاباً، فلم يجد ما يشتري به رقاً يكتبه فيه، فباع قميصه الذي عليه واشترى بثمنه رقوقاً وكتب الكتاب وقابله واتى به إلى القيروان(١).

قال أبا زرعة الرازي:

خرجت من الري المرة الثانية سنة سبع وعشرين ومائتين ورجعت سنة اثنتين وثلاثين في أولها، بدأت فحججت ثم خرجت إلى مصر فأقمت بمصر خمسة عشر شهراً وكنت عزمت في بدو قدومي مصر أني أقل المقام بها، فلما رأيت كثرة العلم بها وكثرة الاستفادة عزمت على المقام ولم أكن عزمت على سماع كتب الشافعي، فلما عزمت على المقام وجهت إلى أَعْرَفِ رجلٍ بمصر بكتب الشافعي فقبَّلْتُها منه بثمانين درهما أن يكتبها كلها

(١) الأعلام.للزِّرِكْلي (١/ ٢٠٦) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (٣/ ١٢رقم١٨٥) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني (١٦٧).

وأعطيته الكاغذ وكنت حملت معي ثوبين ديبقيين لأقطعهما لنفسي فلما عزمت على كتابتها أمرت ببيعهما فبيعا بستين درهما واشتريت مائة ورقة كاغذ بعشرة دراهم كتبت فيها كتبت الشافعي(١).

قال الحافظ ابن رجب.

بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد، فحضرها الحافظ أبو العلاء الهمداني، فنادوا على قطعة منها: ستين دينارًا، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين ديناراً، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس. فخرج الحافظ، واستقبل طريق همدان، فوصل فنادى على دارٍ له، فبلغت ستين ديناراً. فقال: بيعوا. قالوا: تبلغ أكثر من ذلك. قال: بيعوا. فباعوا الدار بستين ديناراً فقبضها، ثم رجع إلى بغداد.فدخلها يوم الخميس، فوفى ثمن الكتب ولم يشعر أحد بحاله إلا بعد مدة(٢).

عبد الله بن أحمد نصر بن الخشاب البغدادي.

ذكر ابن النجار: أنه اشترى يوماً كتباً بخمسمائة دينار ولم يكن عنده شيء، فاستمهلهم ثلاثة أيام، ثم مضى ونادى على داره، فبلغت خمسمائة دينار، فنقد صاحبها وباعه بخمسمائة دينار ووفي ثمن الكتب(٣).

---

(١) الجرح والتعديل (١/ ٣٤٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧٥رقم١٤٨).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٦٧رقم١٤٥).

سند بن علي.

قال أحمد بن يوسف ابن الداية الكاتب.حدثني شجاع بن أسلم الحاسب، قال: قلت لسند بن علي: من كان سببك إلى المأمون، حتى اتصلت به، وكنت في جلسائه من العلماء فقال:أحدثك به، كان والدي يتكسب بصناعة أحكام النجوم مع قوم من أسباب السلطان يودونه ويحبونه. وتعلق قلبي بعد فراغي من قراءة كتاب أقليدس بكتاب المجسطي وكان - في أيام المأمون بسوق الوراقين- رجلٌ يعرف بمعروفٍ، يورق هذا الكتاب ويبيعه - بعد تكامل خطه وأشكاله وتجليده - بعشرين ديناراً فسألت والدي ابتياعه لي، فقال: أنظرني يا بني إلى أن يتهيأ لي شيء آخذه، إما من رزقٍ وإما من فضل، وأبتاعه لك.

وكان لي أخٌ لا يشتهي مما تقدمت أنا فيه من العلم شيئاً؛ إلا أنه كان يخدم أبي في حوائجه والإشفاق عليه، فلما سوفني أبي بالكتاب وطالت المدة فيه، ركبت معه لأمسك دابته في دخوله إلى من يدخل إليه، ولي إذ ذاك سبع عشرة سنة، فخرج إلي غلمان من كان عنده فقالوا: «انصرف، فقد أقام أبوك عند مولانا». فمضيت بالدابة فبعتها بسرجها ولجامها بأقل من ثلاثين ديناراً، ومضيت إلى معروفٍ فاشتريت الكتاب بعشرين ديناراً.

وكان لي بيتٌ أخلو فيه، وجئت إلى أمي فقلت لها: قد جنيت عليكم جنايةً، واقتصصت عليها القصة، وحلفت لها: إن شحذت أبي علي حتى يمنعني من النظر في الكتاب لأخرجن عنهم إلى أبعد غاية، ورددت عليها فضل ثمن الدابة، وقلت لها: أنا أغلق باب هذا المنزل الذي لي، وأرضى

منكم برغيفٍ يلقى إلي كما يلقى إلى المحبوس، إلى أن أقرأه جميعه، فتضمنت لي بتسكين فَورته، ودخلت البيت وأغلقته من عندي، فمضى أخي إلى والدي في الموضع الذي كان فيه، فأسر إليه الخبر، فتغير وجهه، وتلجلج في حديثه، فقال له من كان عنده: قد شغلت قلبي وقلب من حضر بما ظهر منك، فبحقي عليك إلا أخبرتنا لم ذا؟، قال فحدثته، فقال: هذا والله يسرنا في ولدك فاتَّعِدْ فيه بكل جميل، ثم استحضر من إسطبله بغلاً أفره من بغل أبي، وسرجاً خيراً من سرجه، وقال لأبي: اركب هذا البغل، ولا تكلم ابنك بحرفٍ،

قال سند: وأقمت ثلاث سنين كيومٍ واحدٍ، لا يرى لي أبي صورة وجهٍ، وأنا مجدٌّ حتى استكملت كتاب المجسطي .

ثم خرجت وقد عملت أشكالاً مستصعباتٍ ووضعتها في كمي، وسألت: هل للمهندسين والحساب موضعٌ يجتمعون فيه فقيل لي: لهم مجلس في دار العباس بن سعيد الجوهري تِرْبِ المأمون، يجتمع فيه وجوه العلماء بالهيئة والهندسة، فحضرته، فرأيت جميع من حضر مشايخ، ولم يكن فيهم حدثٌ غيري، لأني كنت في العشرين سنة. فقال العباس: من تكون؟ وفيم نظرت؟ فقلت: غلام يحب صناعة الهندسة والهيئة. قال:(ما قرأت؟) قلت: (أقليدس والمجسطي) قال: (قراءة إحاطة؟)، قلت: (نعم)، فسألني عن شيء مستصعب في كتاب المجسطي، كان تفسيره في الأوراق التي كانت في كمي، فأجبته. فعجب وقال: (من أفادك هذا الجواب؟)، قلت: استخرجته قريحتي، وما سمعته من غيري، وهو وغيره فيما مر بي في ورقٍ معي، قال:

(هاته). فلما رآه اغتاظ واضطرب، ثم قال لبعض من بين يديه من غلمانه: (السفط)، فجيء به، فنظر إلى خاتمه فوجده بحاله، ثم فضه وأخرج منه كراسةً فجعل يقابل بها الورق الذي كان معي، فكان الكلام فيما معه أحسن رصفاً من الكلام الذي معي. والمعنى واحد.

فقال: هذا شيءٌ توليت تبيينه من كتاب المجسطي، فلما أحضرتنيه توهمت أنه سرق مني، حتى تبينت اختلاف اللفظين مع اتفاق المعنى. ثم أمر أن تقطع لي أقبية، وترتاد لي منطقةٌ مذهبة، ففرغ من جميع ذلك في تلك الليلة، ودخل بي إلى المأمون، وأمرني بملازمته؛ وأجرى لي أنزالاً ورزقاً[(١)] .

عبد الله بن المبارك بن الحسن العكبري المقرىء الفقيه أَبُو محمد، ويُعرف بابن نيال.

وكان خَيِّراً مِن أهل السنة، وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني، وكان يصحب شافعاً الحنبليَّ، فأشار عليه بشراء كتب ابنِ عقيل، فباع ملكاً له واشترى بثمنه كتاب (الفنون) وكتاب (الفصول) ووقفها على المسلمين[(٢)].

خلف أبو القاسم مولى يوسف بن بهلول البلنسي المعروف بالبربلي

مفتي بلنسية في وقته وعظيمها ومن أهل العلم والجلالة

له كتاب في شرح المدونة واختصارها سماه (التقريب) استعمله الطلبة

(١) المكافأة وحسن العقبى. لأحمد بن يوسف ابن الداية الكاتب (ص١٠٩رقم ٧١).ط مكتبة الخانجي

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٥٤رقم٨١).

في المناظرة وانتفعوا به، ذكر أنه لما أكمل خلف كتابه دخلت منه نسخة صقلية وعبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي أبو محمد بها وكان فقيهاً فهماً صالحاً ديّناً مقدماً فلما قرأه ونظر فيه إلى أقواله وما أدخله فيه من كتابه استحسنه وأراد شراءه فلم يتيسر له ثمنه فباع حوائج من داره واشتراه فغلا الكتاب وتنافس فيه الناس عند ذلك[١].

الشيخ الفاضل الكبير محمد نعيم بن عبد الحكيم بحر العلوم الأنصاري اللكهنوي، أحد كبار العلماء.

ولد ونشأ بلكهنؤ وحفظ القرآن، ثم اشتغل بالعلم على والده وتخرج عليه، ثم تصدر للتدريس فدرس وأفاد مدة من الزمان ببلدته، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وأسند الحديث عن السيد أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي ومن في طبقته من المحدثين، ثم رجع إلى الهند واعتزل في بيته مفيداً مدرساً، وكان عالماً كبيراً فقيهاً أصولياً، متكلماً ناصحاً مفيداً.

وكان غاية في الزهد والقناعة، والتوكل على الله والتبتل إليه، والتسليم والرضا والصبر، ذا سخاء وإيثار، يطعم الأضياف، ويعيش طلقاً ذا بشاشة للناس، لم يطلع أحد قط على فقره وفاقته.

كان حريصاً على جمع الكتب النفيسة، يقبل هدايا الكتب، وإنه باع داره التي كانت على جسر (فرنكي محل)، واشترى بثمنها حاشية الطحطاوي

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.لابن فرحون المالكي (١/ ٣٥٢ رقم٦).

على الدر المختار بستين ربية[١].

طرائف ولطائف

فخر الدين عثمان المعروف بابن الطاغي.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ خازن كتب المدرسة المحموديّة بالقاهرة وهي من جمع القاضي برهان الدين ابن جماعة في طول عمره وهي من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة فاشتراها محمود من تركة ولده ووقفها وشرط أن لا يخرج منها شيء من المدرسة وباشر - فخر الدين عمله - بقوة وصرامة وجلادة وعدم التفات إلى رسالة كبيرٍ أو صغير حتى أن أكابر الدولة وأركان المملكة بها يحاوله الواحد منهم على عارية كتاب واحدٍ، وربما بذلوا له المال الجزيل فيصمم على الامتناع حتى اشتهر بذلك، فرافع عليه شخص من الناس أنه يرتشي في السر، فاختُبِرتْ الكتب وفُهْرِسَت فنَقُصَتْ العُشْرَ سواء، لأنها كانت أربعة آلاف مجلدة فنقصت أربعمائة، فأُلْزِم بقيمتها فقومت بأربعمائة دينار فباع فيها موجوده وداره وتأَلَّم أكثر الناس له[٢].

۞۞۞

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام. المسمى (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٨/ ١٣٧٥رقم ٤٨٥).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٢٩٩سنة ٨٢٦هـ).بتصرف يسير.

من أوصى بكتبه بعد موته لغيره[١]

قال سلمة بن واصل.

مات أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشام، فأوصى بكتبه لأيوب السختياني، فحملت إليه[٢].

سليمان بن محمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض.

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب، وهو المقدم من أصحابه، وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة فلقب الحامض لذلك. ولما احتضر أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدري، بُخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم[٣].

علي بن يوسف بن إبراهيم القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبو الحسن القفطي، أحد الكتَّاب المشهورين المبرزين.

كان صدراً محتشماً كامل السؤدد، جمع من الكتب ما لا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان لا يحبُّ من الدنيا سواها، ولم يكن له دارٌ ولا زوجة؛ وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب[٤].

---

(١) انظر مقال (إتحاف الأدنى والأقصى بذكر بعض من بكتبهِ وصى. لـ نواف بن محمد بن عبدالله آل رشيد) جريدة الرياض ١٦ربيع الأول ١٤٣٠هـ العدد ١٤٨٧٢.

(٢) السير (٤/ ٤٧٣).

(٣) الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٦٠رقم٥١٥٠) وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٨رقم٢٧٣) بغية الوعاة (١/ ٥٠٦رقم ١٢٧٤).

(٤) الوافي بالوفيات (٢٢/ ٢١٠رقم٢٤١).

الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز بن الأمير القائد أبي علي.

قال ابن الحاجب: كان كيس الأخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو الشمائل محسنا إلى أهل العلم بماله وجاهه وقيل: إنه أوصى بكتبه للشرف المُرْسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[(١)].

الشيخ أحمد اللحام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي.

الفقيه العلامة، والنحرير الفهامة، وهو من رجال عجائب الآثار، في التراجم والأخبار وأكب على حضور الدروس وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج، ولم يزل ملازماً للشيخ عبد الرحمن العريشي ملازمة كلية، وسافر صحبته إلى سلامنبول في سنة تسعين ومائة وألف لبعض المقتضيات، وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم عليه، وعاد صحبته إلى مصر ولم يزل ملازماً له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته، فأوصى إليه بجميع كتبه[(٢)].

علي بن أحمد الدريدي أبا الحسن.

ذكره الزبيدي فقال: أصله من فارس، وكان ورّاق بن دريد وإليه صارت كتب ابن دريد بعد موته[(٣)].

عبد الرحمن بن محمد عثمان صدقي بن عثمان رفقي.

شاعر مصري من الكتاب، ولد في المنصورة (شمالي مصر)

(١) نفح الطيب (٢/ ٦٢٦رقم٢٤٥).
(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/ ١٩٠).
(٣) معجم الأدباء (٣/ ٥٤٠رقم ٥٣٠).

وانتقل مع أبيه إلى القاهرة طفلاً وتعلم في مدارسها، وعاش وتوفي بها. عمل في وزارة المعارف وأشرف على دار (الأوبرا) وعين وكيلا فمديراً لها، مدة عشرين سنة. أوصى بمكتبته (٢٨٩١٦ مجلداً) إلى دار الكتب[١].



(١) الأعلام. للزركلي (٣/ ٣٣٦).

من أوصى بكتبه أو كتاب أن يدفن معه بعد موته

أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي.

قال مطين: أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن معه فدفنت(١).

أَحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني.

قال ابن حجر: قدم القَاهِرَة، وَحج، وَدخل دمشق، واشتغل بالأدب، وولع بِهِ حَتَّى مهر، وكَانَ كثير المرُوءَة وجم الفضل كثير الاستحضار، وَأَنشَأَ مقامات أَجَاد فِيهَا وَكَانَ يمِيل إِلَى مُعتَقد الحَنَابِلَة وَيكثر الحَط على أهل الوحدَة وخصوصاً ابن الفارض وعارض جَمِيع قصائده بقصائد نبوية وَأوصى أَن تدفن مَعَه (٢).

محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد ابن الحذاء القرطبي المالكي.

كان عارفا بالحديث، بارعا في الأثر، صنف كتاب التعريف بمن ذكر في الموطإ من الرجال والنساء، وكتاب الإنباه والخطباء والخطب في مجلدين، والبشرى في تأويل الرؤيا في عشرة أسفار، وولي قضاء بجاية ثم قضاء إشبيلية، وعهد أن يدفن بين أكفانه كتابه المعروف بالإنباه على أسماء الله فنثر ورقه وجعل بين القميص والأكفان(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٩٧ رقم ٥١٢).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٢٩ رقم ٨٢٦).

(٣) الوافي بالوفيات (٥/ ١٢٩ رقم ٢٢٥٢) كتاب الصلة.لأبن بَشْكُوَال (٢/ ٥٠٧رقم١١٠٣).

محمد بن الوليد المصريّ النحويّ التميميّ يعرف بولّاد.

صاحب التصانيف فاضل كامل نبيل، رحل في طلب النحو إلى بغداد، وقرأ كتاب سيبويه على المبرّد، ولما عاد ابن ولّاد إلى مصر وتصدّر لإقراء العلم وحضرته الوفاة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوصى أن يدفن معه كتاب سيبويه[١].



(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٢٢٤رقم٧٢١).

من اشترى كتاباً مقابل طعام مقايضةً

محمد بن سعيد بن مدرك الغساني المالقي.

كان محدثاً، راوية، وراقاً، بارع الخط، حسن التقييد، بصيراً بالخطوط، وكان شديد العناية باقتناء ذخائر الكتب، واجتمع عنده منها ما لا شيء فوقه كثرةً وجودة، ويذكر في سبب ذلك أن مجاعة حدثت في بعض بلاد الروم فبعث إلى تلك البلاد مركباً كبيراً محملاً بالطعام، وأوكل على هذه الحملة شخصاً من قبله ذا معرفة بالكتب بصيراً باقتنائها وأوصاه ألا يبيع من هذا الطعام إلا بالكتب فجلب له من نوادر الكتب الشيء الكثير مما لم يستطيع كثير من أهل عصره الحصول عليه[1].

ذكر ابن الفوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: في أخبار سقوط بغداد بيد المغول سنة (٦٥٦هـ) ما نصه «وكان أهل الحلة والكوفة والسِيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة، فانتفع الناس بذلك، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة، وصفر المطعم، وغيره من الأثاث بأوهى قيمة، فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم»[2].

(١) الذيل والتكملة. لـ ابن عبدالملك المراكشي(٤/ ٢٣١ رقم٦١٥ السفر السادس) تاريخ المكتبات في الأندلس. د.رضا سعيد مقبل (٩٦).

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. لـ ابن الفوطي (١٥٩).

من أوقف كتاباً أو كُتباً

اتفق الفقهاء على عدم صحة وقف كتب الضلال والسحر وكتب أهل الكتاب المحرفة ونحوها من الكتب المحرمة شرعاً، سواء أكانت قصداً أو تبعاً، لأن في وقفها إعانة على معصية، والوقف يراد به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى(١).

قال ياقوت الحموي : رَحِمَهُ ٱللَّهُ

حينما كان في مرو وأقمت بها ثلاثة أعوام ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفْد، ولين الجانب، وحسن العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة(٢).

سابور بن اردشير.

وُزر لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات، وكان كاتباً شديداً، وابتاع دارا بين السورين في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وحمل إليها كتب العلم من كل فن وسماها (دار العلم)، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، ووقف عليها الوقوف وبقيت سبعين سنة وأحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة.

---

(١) مكانة الكتب وأحكامها في الفقه الإسلامي (١٦٣).

(٢) معجم البلدان. ياقوت الحموي (٥/ ١٣٤رقم ١١١٦٨).

وقال ابن كثير: ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير داراً بالكرخ وجدد عمارتها، ونقل إليها كتبا كثيرة، ووقفها على الفقهاء، وسماها (دار العلم)، وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء، وكانت قبل النظامية بمدة طويلة[١].

محمد بن حبان البستي أبو حاتم الإمام العلامة الحافظ شيخ خراسان.

قال الخطيب: ذكر مسعود بن ناصر السجزي تصانيف ابن حبان، فقال: (تاريخ الثقات)، (علل أوهام المؤرخين) مجلد، (علل مناقب الزهري) عشرون جزءا، (علل حديث مالك) عشرة أجزاء، (علل ما أسند أبو حنيفة) عشرة أجزاء. وأشياء. الخ...

وقال مسعود بن ناصر: وهذه التواليف إنما يوجد منها النزر اليسير، وكان قد وقف كتبه في دار، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين[٢].

الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين.

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان للخطيب شيء من المال فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت، كان مالي لبيت المال، وأنا أستأذن أن أفرقه على من شئت، فأذن له، ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل بن خيرون، فكان

(١) المنتظم (١٥/ ١٧٢رقم٣١٣٦ سنة ٤١٦هـ) البداية والنهاية (١١/ ٣٣٣ سنة ٣٨٣هـ).
(٢) السير (١٦/ ٩٥رقم ٧٠).

يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل، فاحترقت في داره، ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب[١].

عبد الله بن أحمد ابن الخشاب أبو محمد.

أعلم معاصرية بالعربية من أهل بغداد مولداً ووفاةً،كان عارفاً بعلوم الدين، مطلعاً على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة.

وقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته .

وذكر ابن النجار عنه: أنه لم يمت أحدٌ من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها، فحصلت أصول المشايخ عنده[٢].

عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي أبو شامة.

صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية.

وقف كتبه ومصنفاته جميعها في الخزانة العادلية بدمشق، فأصابها حريق التهم أكثرها. ولقب أبا شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر[٣].

هارون بن سالم أبا عمر القرطبي.

قال ابن عبد البر: سمع من عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق، فلقي أشهب وروى عنه، وعن أصبغ وعلي بن معبد، وسحنون، وروى عنه عامر بن معاوية القاضي. وأدخل العتبي من روايته المستخرجة في

(١) معجم الأدباء (١/ ٥٠٤ رقم ١١٩) الأعلام. للزركلي (١/ ١٧٢).

(٢) الأعلام.للزركلي (٤/ ٦٧) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٦٦رقم ١٤٥) شذرات الذهب (٤/ ٤٠٣ سنه ٥٦٧هـ)

(٣) الأعلام. للزركلي (٣/ ٢٩٩).

كتاب الإيمان بالطلاق. وكان منقطع القرين في الفضل، والزهد، والعلم، وكان يحفظ المسائل حفظاً حسناً. إلا أن العبادة غلبت عليه، كانت كتبه موقوفة عند أحمد بن خالد[١].

محمد بن عيسى بن فرج التميمي المقرئ. من أهل طليطلة.

عالماً بالقراءات ووجوهها، ضابطاً لها مثقفاً لمعانيها، إماماً، ذا دين وفضل. توفي بمدينة إشبيلية في منتصف ذي القعدة من سنة خمسٍ وثمانين وأربع مائة، وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة[٢].

أبو عبد الله محمد بن علي بن ياسر، الأنصاري الجيّاني.

وقف كتبه على أصحاب الحديث[٣].

ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي، المقرىء المحدّث، أبو العز.

سمع الكثير، وكتب الكثير، وخَرَّج تخاريج لنفسه عن شيوخه في فنون، وحَدَّث وسمع منه جماعة، قال أبو الفرج ابن الجوزي: كان ديناً، ثقة، صحيح الإسناد. ووقف كتبه قبل موته[٤].

❁❁❁

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٤٨).

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (٢/ ٥٥٨ رقم ١٢٢٥).

(٣) نفح الطيب (٢/ ١٥٧رقم ١٠٩).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٥٦رقم ٨٣).

مسعود بن ناصر بن عبد الله أبو سعيد الشجري.

أقام مدة ببغداد، وسمع بواسط وبهراة ونيسابور وسجستان وغيرها، وجال في الآفاق وحصل كتباً كثيرة ونسخاً نفيسة، وكان حسن الخط صحيح النقل حافظا ضابطاً متقناً ومكثراً، واحتبسه نظام الملك بناحية بيهق مدة ثم بطوس للاستفادة منه ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل(١).

محمد بن محمد بن لُب الكِناني من أهل مالقة .

كان ذاكراً للعلوم القديمة، مُعتنياً بها، عاكفاً عليها، متقدماً في علمها على أهل وقته، لم يكن يشاركه أحد في معرفتها، من الرياضيات والطبيعيات والإلآلهيات، ذاكراً لمذاهب القدماء، توفي بمالقة، ووصى قبل موته بوصايا من ماله، في صدقات وأشباهها، وحبَسَ داره وطائفةً من كُتبه على الجامع الكبير بمالقة(٢).

محمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي الحميدي الأندلسي.

ولد قبل العشرين وأربعمائة، وسمع الحديث ببلده، ومصر، والحجاز، والعراق، وهو مصنف «الجمع بين الصحيحين» وكان ثقة فاضلا، وقف كتبه فانتفع بها الناس(٣).

---

(١) المنتظم (١٦/ ٢٣٧رقم ٣٥٣٨).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٥٦).

(٣) الكامل في التاريخ (٦/ ٣٦٦ سنة٤٨٨) نفح الطيب (٢/ ١١٥رقم ٦٣).

محمد بن محمد بن محارب الصّريحي يعرف بابن أبي الجيش.

من أهل مالقة،كان من صدور المقرئين، وأعلام المتصدّرين تفنّنا واضطلاعا وإدراكا ونظرا، إماما في الفرائض والحساب، قائما على العربية، مشاركا في الفقه والأصول وكثير من العلوم العقلية. قعد للإقراء بمالقة، وخطب بجامع الرّبض.

توفي بمالقة في كائنة الطاعون الأعظم في أخريات ربيع الآخر من عام خمسين وسبعمائة، بعد أن تصدّق بمال كثير، وعهد بريع مُجْد لطلبة العلم، وحبس عليهم كتبه[١].

علي بن طاهر أبو الحسن السلمى النحوي.

كان ثقةً ديناً، كانت له حلقة في الجامع، وقف فيها خزانةً فيها كتبه[٢].

عبد الرحيم بن علي بن الدخوار الطبيب.

كان فاضلاً حاذقاً بعلم الطب أستاذ عصره، تقدم على جميع أطباء زمانه، وقف داره وكتبه على الأطباء[٣].

الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني.

المقرىء المحدث، الحافظ الأديب اللغوي الزاهد أبو العلاء، المعروف بالعطار شيخ همدان، عمل داراً للكتب وخزانة وقف جميع كتبه فيها، وكان قد حصّل الأصول الكثيرة، والكتب الكبار الحسان بالخطوط

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٥٥).

(٢) معجم الأدباء (٤/ ١٣٢رقم ٥٨٨).

(٣) النجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٧سنة ٦٢٩) السير(٢٢/ ٣١٦) شذرات الذهب(٥/ ٢٢٩ سنة ٦٢٨ هـ).

المعتبرة، وانقطع إلى إقراء القرآن، ورواية الحديث إلى آخر عمره[١].

الوزير الكبير أبو طالب علي بن أحمد بن علي السميرمي.

وزير السلطان محمود السلجوقي، صدر معظم، كبير الشأن، شديد الوطأة، ذو عسف وظلم وسوء سيرة، وقف مدرسة بأصبهان وعمل بها خزانة كتب نفيسة[٢].

الشيخة فاطمة بنت محمد الفضيلية الزبيرية.

قال البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصالحة، العالمة، العابدة، الزاهدة ولدت في الزبير ونشأت بها، وقرأت على شيوخها، وأكثرت عن الشيخ إبراهيم بن جديد فأخذت عنه التفسير، والحديث، والفقه، وقرأت على غيره كثيراً وتوجهت إلى العلم توجهاً تاماً، وصار لها همة في جمع الكتب، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون.

ثم حجت وزارت، ورجعت إلى مكة المشرفة وأقامت بها في بيتٍ ملاصق للمسجد ترى منه الكعبة المشرفة، وعزمت على الإقامة فيها إلى الممات.

وقال البسام: وذكر بعض من ترجم لها من علماء الزبير أنها شرحت صحيح مسلم وأكملته، ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة[٣].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٧١رقم ١٤٨)

(٢) السير (١٩/ ٤٣٢رقم ٢٥٢).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٣٦٠رقم٦٣٦).

طرائف ولطائف

المفضل بن محمد بن معلى الضبي، النحوي، الأديب أبو العباس.

كان عالماً بالنحو، والشعر، والغريب، وأيام الناس، وكان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس[(١)].

أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي.

كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي: اللغة والشعر، وكان كثير الحديث كثير السماع ثقةً.

قال ولده عمرو: لما جمع أبي أشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة، وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله بمسجد الكوفة، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه[(٢)].



(١) بغية الوعاة (٢/ ٢٤٨رقم٢٠١٦).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ٢٠٧رقم٨٦).

من ألف كتاباً أو انتهى من شرحه وأولم له

📖 **ذكر ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله المعروف بالكجي «صاحب السنن» (ت ٢٩٢هـ) عن الفاروق بن عبد الكبير الخطابي قال: لما فرغنا من قراءة كتاب «السنن» على أبي مسلم الكجي، اتخذ لنا مأدبة أنفق فيها ألف دينار، وقال :شهدت اليوم على رسول الله ﷺ فقبل قولي وحدي، ولو شهدت على دستجه بقل لاحتجت إلى شاهد آخر يشهد معي، أفلا أصنعه شكراً لله تعالى[(١)].

📖 **الحافظ ابن حجر العسقلاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري (خمسة عشر مجلداً)، مكث ابن حجر في تأليفه خمساً وعشرين سنة، حيث بدأ التأليف فيه في أوائل سنة(٨١٧هـ) وانتهى منه في غرة رجب سنة (٨٤٢هـ)، (ولما أتم التأليف عمل مأدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق، وكان يوماً عظيماً).

قال تلميذه السخاوي: وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء، والقضاة، والرؤساء، والفضلاء، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا، وفرق عليهم الذهب، وكان المستغرق في الوليمة خمس مائة دينار، ووقعت في ذلك اليوم مطارحة أدبية... إلى آخر ما قال، انتهى[(٢)].

---

(١) المنتظم. لابن الجوزي (١٣/ ٣٤رقم١٩٨٩) السير (١٣/ ٤٢٥).

(٢) البدر الطالع (١٠٥رقم٥١).

📖 **قال الشيخ العلامة صديق حسن خان :** رَحِمَهُ اللَّهُ

ولما وقفتُ على هذه الحكاية - أي حكاية وليمة ابن حجر آنفة الذكر - عملتُ وليمة عظيمة على تفسيري (فتح البيان في مقاصد القرآن) عندما ختم بهو بال المحمية، وجمعتُ علماء البلد وطلبته، وحضرت الرئيسةُ المعظمة تاج الهند صاحبة القرن الثاني (نواب شاهجهان بيكم) أنعم الله عليها، وأكرم فيها بنفسها الكريمة الفياضة، وفرقت على الجماعة الحاضرة مبالغ من الفضة كثيرة، وكان جملة المصروف في أمر هذا التفسير خمساً وعشرين ألف ربية، ولله الحمد، فكانت تلك الوليمة على شرح الحديث، وهذه على تفسير الكتاب العزيز، وإنما عملتُ هذا كله تشبهاً بالأئمة الكبار، وقدوة بأهل الحديث الأبرار[(١)].

📖 **الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي صاحب كتاب (تاج العروس من جواهر القاموس).**

قال عنه الجبرتي: وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً، وسماه (تاج العروس)، ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثراً ونظماً[(٢)].

---

(١) التاج المكلل من جواهر مآثر الطَّراز الآخر الأول. لـ صديق حسن خان (٢٥٨رقم٣٨٤).
(٢) عجائب الآثار.للجبرتي (٢/ ٣٠٤سنة ١٢٠٥هـ).

📖 **فرغ القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزأبادي.**

من كتابه المسمى بـ (الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد) وحمل إلى باب السلطان مرفوعاً بالطبول والمغاني وحضر سائر الفقهاءِ والقضاة والطلبة وساروا أمام الكتاب إلى باب السلطان وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم فلما دخل على السلطان وتصفحه أجاز مصنفه المذكور بثلاثة آلاف دينار[١].



(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (٢/ ٢٤٤) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني (١٢٩). قال الحاجي خليفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الإسعاد بالإصعاد، إلى درجة الاجتهاد) وهو لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادي صاحب: (القاموس) المتوفى: سنة سبع عشرة وثمانمائة، ثلاث مجلدات. ألفه: للأشرف إسماعيل، صاحب اليمن(كشف الظنون ١/ ٨٥).

من جلس على تأليف كتاب سنين طويلة

خلف الطولوني أبو عليّ.

طبيب امتاز بعلم أمراض العين ومداواتها، له كتاب (النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما) اطلع عليه ابن أبي أصيبعة ونقل عنه أنه صُنف في ٣٨ عاما (٢٦٤هـ - ٣٠٢ هـ)[١].

أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني صاحب كتاب (الأغاني).

قال أبو محمد المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمع هذا؟ فذكر أنه جمعه في: خمسين سنة، وأنه كتب في عمره مرة واحدة بخطه[٢].

إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف بابن اليزيدىّ.

بصرىّ سكن بغداد، وكان ذا قدر وفضل، وحظ وافر من الأدب.

له كتاب مصنّف، يفتخر به اليزيديون، وهو: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) نحو من سبعمائة ورقة، وذكر إبراهيم أنه بدأ يعمل ذلك الكتاب، وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمله إلى أن أتت عليه ستون سنة[٣].

---

(١) الأعلام. للزركلي (٢/ ٣١٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٤٩٩).

(٢) كشف الظنون (١/ ١٢٩) قال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد: اتصل بي أن مسوّدة «كتاب الأغاني» وهي أصل أبي الفرج أخرجت إلى سوق الوراقين لتباع، فأنفذت إلى ابن قرابة وسألته إنفاذ صاحبها لأبتاعها منه لي، فجاءني وعرّفني أنها بيعت في النداء بأربعة آلاف درهم.(معجم الأدباء ٤/ ٦٦رقم٥٦٨).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢٢٤ رقم١١٧).

📖 **العلامة المفسر محمد الطاهر ابن عاشور.**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر تفسيره (التحرير والتنوير) وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر[١].



(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٣٦).

من ألف كتابا فاخترمته المنية قبل إتمامه وأتمه غيره

📖 **قال الإمام السيوطي** رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الجامع الصغير»: حوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب وسميته «الجامع الصغير» لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته «بجمع الجوامع »وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

علق عليه المناوي في شرحه «فيض القدير» بقوله: هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لتعذر الإحاطة بها وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم، وقد اخترمته المنية قبل إتمامه(١).

📖 **المهذب لأبي إسحاق الشيرازي.**

شرحه الإمام النووي في كتابه (المجموع) لكنه توفي قبل إتمامه، فأكمله تاج الدين السبكي من باب الربا، واخترمته المنية قبل إتمامه فأكمله العلامة محمد بخيت المطيعي، فرحم الله الجميع(٢).

📖 **قاسم بن ثابت بن حزم بن أبو محمد السرقسطي العوفي.**

قال ابن الفرضي: عني بالحديث واللغة هو وأبوه، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً، ويقال: إنه أول من أدخل إليها كتاب (العين)، وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه، متقدماً في النحو والغريب والشعر، ورعاً ناسكاً زاهداً

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير. للمناوي (١/ ٣١).
(٢) المجموع شرح المهذب. مقدمة المحقق (١/ ٥).

خيراً، مجاب الدعوة.

قال الذهبي: كان من الأذكياء المعدودين.

ألّف كتاب «الدلائل» في شرح الحديث بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل إكماله فأكمله أبوه بعده[١].

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي.

قاض أندلسي مالكي، من الأدباء العلماء، من أهل غرناطة. أصله من سرقسطة، ومولده بالمرية، ومنشأه بسبتة.

ولي القضاء بغرناطة ثم باشبيلية، ودخل مراكش ومعه خمسة أحمال من الكتب فتولى خدمة الخزانة العلمية، وكانت من الخطط التي لا يعين لها إلا أكابر أهل العلم. وصنف (أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الأبرار)، ومات قبل إتمامه، فأكمله ابن له اسمه عبد الله[٢].

محمد بن إبراهيم بن عبدوس المالكي.

أصله من العجم، وهو من موالي قريش من كبار أصحاب سحنون وأئمة وقته.

وكان ثقة إماماً في الفقه، صالحاً، زاهداً، ظاهر الخشوع، ذا ورع وتواضع، من أشبه الناس بأخلاق سحنون: في فهمه وزهادته في ملبسه

(١) السير (١٤/ ٥٦٢) بغية الوعاة (٢/ ٢١٠رقم١٩١٦). اسم الكتاب «الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث».

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٦٨) الأعلام. للزركلي (١/ ١٤٦).

ومطعمه، عالماً بما اختلف فيه من أهل المدينة وما أجمعوا عليه.

ألف كتاباً شريفاً سماه: (المجموعة على مذهب مالك وأصحابه)، أعجلته المنية قبل تمامه[١].

📖 **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني.**

وقفت على مُجَلد من كتاب اسْمه (ترجمان التراجم) لأبي عبد الله بن رشيد السبتي وصل فِيهِ إِلَى كتاب الصّيام وَلَو تمّ لَكَانَ فِي غَايَة الإفادة وَإنه لكثير الفَائِدَة مَعَ نَقصه، وَالله تَعَالَى الْمُوفق[٢].

📖 **عبد اللّه بن محمد بن عيسى النحويّ الأندلسي أبو محمد.**

من أهل مدينة الفَرَج ؛ كان من أهل العلم بالعربية واللغة.

قال القفطي : رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان قد شرع في شرح كتاب الواضح للزّبيدىّ، فبلغ منه النصف، ومات قبل إكماله[٣].

📖 **كتاب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)** للشيخ العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي: الذي اخترمته المنية قبل إتمامه.

فقام بتأليفه وإتمامه فضيلة الشيخ عطية محمد سالم وهو تلميذ مؤلف الكتاب، رحم الله الجميع[٤].

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.لابن فرحون (٢/ ١٧٤رقم ١٤).

(٢) مقدمة فتح الباري (١٦).

(٣) إنباه الرواة (٢/ ١٢٧رقم٣٤٠).

(٤) أضواء البيان. مقدمة التتمة (٨/ ٥) ط عالم الكتب.

الأب انستاس ماري الكرملي ولد ببغداد في سنة ١٨٦٦م، لأب لبناني وهو ميخائيل عواد وأم بغدادية وهي مريم أوغسطين.

ألف نحو أربعين مؤلفاً في الدين والآداب والتاريخ منها: (الفوز بالمراد في تاريخ بغداد)، (أغلاط النحويين الأقدمين)، (بلوغ المرام في شرح مسك الختام)، (مختصر تاريخ العراق) وغيرها.

له معجماً رائعاً سماه (المساعد) والذي عكف على العمل فيه قرابة نصف قرن ولم يكمله، وحين وافته المنية، اغرورقت عيناه بالدموع قائلاً «لا أريد أن أفارق الحياة قبل إنجاز كتابي (المساعد)»[١].



(١) مقال بعنوان: ذكرى رحيل انستاس الكرملي (بقلم: نبيل يونس دمان). وترجم له الزركلي في «الأعلام». وقال: واسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (٢/ ٢٥).

من اشترى كتب شيخه بعد موته

الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي الدوسري.

قال البسام رحمه الله : قرأ على علماء نجد، وممن أخذ، عنه الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير، وصار زميلاً للشيخ أحمد بن محمد المنقور بالقراءة على العلامة الفقيه قاضي الرياض الشيخ عبدالله بن ذهلان.

ولما توفي شيخه ابن ذهلان اشترى المترجم جميع كتبه، وفيها كتب قيمة نفيسة[(١)].

الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان.

قال عنه البسام رحمه الله ولد المترجم في مدينة عنيزه أحدى مدن القصيم عام (١١٣٠هـ) ونشأ فيها، وأخذ مبادئ الكتابة والقراءه وكانت القصيم في ذلك الوقت خالية من العلماء وأجود من فيها يحسن القراءة والكتابة، حتى قدم عليهم العلامة الشيخ عبدالله بن عضيب فلازمه المترجم ملازمة تامة وقرأ عليه الكثير من كتب العلم، وانتفع بعلمه انتفاعاً كبيراً. قال ابن حميد رحمه الله فصار عين تلاميذ شيخه وحَصَّلَ كتباً نفيسة أكثرها شِراء من تركة شيخه المذكور، ومن تركه أخيه منصور بن تركي[(٢)].

وقال البسام أيضاً: في ترجمة الشيخ عبدالله بن عضيب إنه كان شديد

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٥٣٢رقم ٦٨٥).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ١٤٧رقم ١٣٢) السحب الوابلة (١/ ٣٨١رقم ٢٣٩).

الحرص على الكتب كثير الشراء والنسخ لها والإرسال في طلبها حتى جمع من الكتب الجليلة شيئاً عظيماً.

وقد اشترى هذه المكتبة بعد موته أشهر تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي[١].



(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٤٩ رقم ٤٢٢).

من بيعت كتبه بعد موته

شافع بن علي بن عباس الكناني.

قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان جماعةً للكتب، خلف على ما أخبرني به شهاب الدين البوتيجي الكتبي بالقاهرة ثمانية عشر خزانة كتب نفائس أدبية، وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب وبقيت تبيع منها إلى أن خرجت أنا من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة[١].

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

قال عنه ابن حجر كما في الدرر الكامنة: وكان مغرى بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم[٢].

يحيى بن زياد الدّيلمىّ أبو زكرياء الفرّاء.

قال الجاحظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قدمت بغداد قدمة، ولم يكن معي شيء أهديه إلى محمد بن عبد الملك الزّيات، فلمّا خرجت من السفينة سمعت مناديا ينادى: من أراد أن يحضر بيع كتب الفرّاء فليحضر، فقلت: لأذهبنّ، لعلّى أن اشترى كتاباً فأهديه إليه، فحضرت فلم أجد في كتبه شيئاً أستحسنه، فلمّا بيعت كتبه رفع فراشه الّذي كان ينام عليه ليباع، وجد تحت وسادته «كتاب

(١) الوافي بالوفيات (١٦/ ٤٥رقم٥٣٣١) نكت الهميان في نكت العميان (١٦٤).

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٣رقم١٠٦٧).

سيبويه»، فنودي عليه، فبالغت فيه، واشتريته وأهديته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فسّر به[١].

جعفَر بن أَحمد المروزِي أَبُو العَبَّاس.

قال محمد بن إِسحَاق النديم: هو أحد جمّاعي الكتب ومؤلفيها فِي أَنوَاع العُلُوم، وَكتبه كَثِيرَة جداً، وَهُوَ أول من ألف كتابا فِي المسالك والممالك وَلم يتمَّه.

مَاتَ بالأهواز، وحملت كتبه إِلَى بَغدَاد، وبيعت سنة أَربع وَسبعين وَمِائَتينِ[٢].

يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير العالم العادل صدر الوزراء.

قال ابن الجوزي: كانت له معرفة حسنة بالنحو، واللغة، والعروض، وصنف في تلك العلوم، وكان متشددًا في اتباع السنة وسير السلف.

وأخبار الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومناقبه كثيرة جداً، وقد مدحه الشعراء فكثروا.

وقيل: إنه رزق من الشعراء ما لم يرزقه أحد، ومن أكابرهم: الحيص بيص، وابن بختيار الأبله، وابن التعاويذي، والعماد الكاتب، وأبو علي بن أبي قيراط، ومنصور النميري، وخلق كثير، حتى قيل: إنه جمعت من مدائحه ما يزيد على مائتي ألف قصيدة في مجلدات. فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء فغسلها[٣].

(١) إنباه الرواة (٤/ ١٤رقم٨١٤).

(٢) الوافي بالوفيات (١١/ ٧٥ رقم ٢٧٩٦) الفهرست (٢٤٢).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢١١رقم١٣١).

عبد الرحمن بن محمد بن أصبغ بن فطيس.

جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحدٌ من أهل عصره بالأندلس مع سعة الرواية والحفظ والدراية.

قال بن بشكوال: أخبرني حفيده أبو سليمان أنه سمع عمه وغير واحد من سَلَفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية[١].

ابن يونس المنجم - صاحب الزيج - أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن يونس الصدفي المنجم المصري المشهور.

قال عنه ابن خلكان: صاحب الزيج وهو زيج كبير رأيته في أربع مجلدات، بسط القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره، ولم أر في الأزياج على كثرتها أطول منه، خلف ولداً متخلفاً باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين[٢].

أبو الفرج ابن الجوزي:

ذكر الذهبي رَحِمَهُ اللهُ أنه خلف من الولد عليّاً، وهو الذي أخذ مصنفات والده، وباعها بيع العبيد، وَلِمَنْ يزيدُ، ولما أُحدِرَ والدُه إلى واسط، تحيَّل على الكتبِ باللَّيل، وأخذ منها ما أراد، وباعها ولا بثمنِ المدادِ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين، فلما امتُحن، صار أَلَباً عليه[٣].

(١) كتاب الصلة.لأبن بَشْكُوَال (١/ ٣١٠رقم٦٨٣).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٣٧٦رقم ٤٨٨) الوافي بالوفيات (٢١/ ١٤٨رقم ١٥١).

(٣) السير (٢١/ ٣٨٤رقم ١٩٢).

📖 إبراهيم بن محمد الرئيس الزمزمي المكي الشافعي مؤقت حرم الله الأمين.

قال الجبرتي رَحِمَهُ اللَّهُ : اقتنى كتبا نفيسة في سائر العلوم، بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان(١).

📖 محمد بن المحب عبد الله بن أحمد الصالحي المقدسي الحنبلي المعروف بالصامت.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كان كثير التقشف جدا، وكان له حظ من قيام الليل والتعبد، وكان كثير الانجماع والسكون، فقيل له الصامت لذلك. وجمع مجاميع، ورتب أحاديث المسند على الحروف، ونسخ تهذيب الكمال وكتب عليه حواشي مفيدة، وبيض من مصنفات ابن تيمية كثيراً، وكان متعصباً له محباً فيمن يحبه. ولم يتزوج قط، وكانت إقامته بالضيائية، فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن وهو كثير الإسراف على نفسه فبذر الثمن في ذلك بسرعة(٢).

📖 موفق الدّين بن المطران.

قال عنه ابن أبي أصيبعة: وكانت لموفق الدين بن مطران همة عالية في تحصيل الكتب، حتى أنه مات وفي خزانتة من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد، خارجاً عما استنسخة، وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها. وكَانَ كثير المطالعة للكتب لَا يفتر من ذَلِك فِي

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. للجبرتي (٢/ ٩٩سنة ١١٩٥هـ).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٤٣ رقم١٩سنة ٧٨٩هـ) شذرات الذهب (٧/ ٥٥سنة ٧٨٩هـ).

أَكثر أوقاته، وَبعد وَفَاته بِيعَتْ جَمِيع كتبه وَذَلِكَ أَنه مَا خلف ولداً[١].

📖 محمد بن غلبون بن محمد الأنصَارِيّ من أهل مرسية، يكنى أَبَا بكر.

ولي حسبَة السُّوق بِبَلدهِ، وكانَ من النبهاء، حسن التَّقيِيد والخط، مشاركاً فِي فنون غير الحَدِيث كَانَت لَهُ خزانَة مَملُوءَة أصولا عتيقة ودفاتر أنيقة ضَاعَت لاختلاله قبل وَفَاته بِمدَّة، وَبيع أَكثَرها وهُو لا يشعر[٢].

📖 شرف الدين بن زيد العابدين بن القاضي زكريا محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي.

قال المحبي رَحِمَهُ اللهُ: كان صدراً من صدور زمنه، معظماً عند العلماء، مقبول الشفاعة، متقشفا، ورعا دينا، وتصدر للإقراء وأفاد وانتفع به خلق كثير، وألف مؤلفات عديدة منها الطبقات ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره.

، وأقعد في آخر عمره وانقطع في بيته، فكانت الطلبة تأتيه وتأخذ عنه، وكانت كتبه كثيرة بحيث إنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الإسلام ومن بعده من أسلافه على كثرتها، وأضاف إليها مثلها شراءً واستكتاباً، فكان إذا أتاه أحد بكتاب أي كتاب للبيع لا يخرجه من بيته ولو بزيادة على ثمن مثله، وكان حريصا على خطوط العلماء ضنيناً بها ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله أنه أخبره أن عنده من طبقات السبكي الكبرى ثمانية عشر نسخة، وثمانية وعشرين شرحاً على البخاري، وأربعين تفسيراً، إلى غير ذلك، ولما مات تفرقت كتبه شذر ومذر وكانت تباع بالزنبيل بعد أن كان

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٦٠٧).

(٢) التكملة لكتاب الصلة. لأبن الأبار (٢/ ١٥٢رقم ٣٩٢).

يشح بورقة منها[١].

الحافظ أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي.

قال الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ومن المكاتب التي اشتهر أمرها في أواخر القرن الثاني عشر وأول الثالث عشر، مكتبة خاتمة الحفاظ أبي الفيض الزبيدي شارح الإحياء والقاموس قال تلميذه ابن عبدالسلام الناصري في (رحلته الكبرى): وما رأيت من جمع آلاف الآلاف من الدواوين في كل فن لا سيما الحديث، والتفسير، واللغة، وفنون الأدب، مثلما جمع شيخنا المرتضى بمصر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ولما رجعت للحج المرة الثانية بحثت عما عهدت عنده من غرائب الكتب فوجدتها سال بها الوادي، وتفرقت أيادي سبأ لموته من غير عاصب، فتزوجت زوجته بعض الفراعنة، فبدد شمل الكتب وطمس معاهدها، لا أربح الله تجارتها وتجارته[٢].

عبد الرحمن بن يُوسف بن محمد الأَزدِيّ الزهرَانِي.

من أهل فاس، يكنى أَبَا القَاسِم وَيعرف بابن الملجوم.

كان من أهل المعرفَة بالشعر والأنساب والحِفظ للتواريخ، وله في ذَلِك تَقْيِيد مُفِيد، وكانت لهُ خزانة دفاتر جليلة الشَّأن لم يكن لأحد من أهل عصره مثلهَا وَتصدق بهَا عَلى ابنة لَهُ لم يترك عقبا غَيرهَا، فَيُقَال إِنَّهَا باعتها بأَربعَة آلَاف دِينَار[٣].

---

(١) خلاصة الأثر (٢/ ٢١٥رقم ٤٧٧).

(٢) تاريخ المكتبات. للكتاني (٢٧٠، ٢٧٩) تاريخ عجائب الآثار. للجبرتي (٢/ ٣٢١سنة ١٢٠٥هـ).

(٣) التكملة لكتاب الصلة. لابن الأبار (٣/ ٥٢رقم ١٢٨).

أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب.

النحوي، اللغوي، إمام الكوفيين، في النحو واللغة، والثقة، والديانة.

قال الزبيدي: وخلف كتباً جليلةً، فأوصى إلى علي بن محمد الكوفي، أحد أعيان تلاميذه، وتقدم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكر أحمد بن إسحاق القُطْرُبُلِّيِّ، فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله: هذه كتب جليلةٌ، فلا تَفُوتنك، فَأَحْضَرَ خَيْران الوراق، فَقَوَّمَ ما كان يساوى عشرة دنانير ثلاثة، فبلغت أقل من ثلاثمائة دينار، فأخذها القاسم بها[١].

محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي.

اشتغل بالفقه، وسمع الحديث، وكان رجلاً معدوم النظير في كثير من أوصافه، عنده تواضع مفرط، ولين الكلمة، ورقة القلب، وغزارة الدمعة، وسلامة الصدر.

توفى رحمة الله تعالى ولم يترك درهماً ولا ديناراً سوى ثياب بدنه لا غير، وكانت يسيرة جداً، وترك عليه جملة من الدّين فأبيعت كتبه لوفائها[٢].

شيخ عيسى بن حمود بن محمد بن مهوس.

ولد في بلده حائل ونشأ فيها. قال عنه تلميذه الشيخ علي الهندي: هو الفقيه الأديب، القاضي العالم العلامة النحرير المحقق، كان علامة عصره، وفريد دهره علماً وعملاً . أخذ العلم عن علمائها، ومن أجلهم الشيخ القاضي عبدالله بن مسلم، والشيخ القاضي عبدالعزيز المرشدي، وغيرهما

(١) معجم الأدباء (٢/ ٦٨رقم ٢٠٦).

(٢) الوافي بالوفيات (١/ ١٦٤رقم١٣٠) ذيل مرآة الزمان.لأبي الفتح اليونيني (٤/ ٢٣٥).

ولي القضاء فحمدت سيرته.

وكان زاهداً، عابداً، متكلماً فصيحاً، وكان يجلس للإخوان طلبة العلم بعد المغرب، وكان حافظاً للقرآن متقناً لا يشعر المصلي خلفه بطول القيام لحسن تلاوته، وكانت لديه مكتبة عظيمة تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب. مات سنة خمس وثلاثمائة وألف، وتولى كتبه الشيخ عبدالله السليمان البليهيد، فأخذ بعضها وبيع بعضها بثمن بخس. فرحم الله الجميع[(١)].

الشيخ الملا باقر التستري.

المتوفى في النجف سنة (١٣٢٩هـ) كان مفتوناً بجمع الكتب فتنةً قلَّ أن تعهد في غيره، وكان إذا قدم إلى (معرض الكتب) في النجف كتاب مخطوط بذل النفس والنفيس في سبيله على قلة ذات يِدِهِ.

ولما عرضت كتبه للبيع سنة (١٣٢٩هـ) وكان فيها أكثر من ألف مجلد مخطوط نودي عليها عدة أسابيع، وكنت ممن يحضر المناداة، فشاهدت فيما شاهدت ما يدهش المتأَمل من آثارٍ نادرة في بابها، ونفائس مخطوطات قليلة الوقوع حتى في أمهات بيوت الكتب الكبيرة في العالم، وذلك مثل كتاب (مشارق الأنوار) للقاضي عياض الذي كان يظن أنه أصبح أثراً بعد عين، وكتاب (العين) للخليل الفراهيدي وكتاب (الزينة) لأبي حاتم، وكتاب (غريب أبي عبيدة)، وكتاب (طبقات القراء)، وكبعض مؤلفات الثعالبي المعروف، ووقفت أيضاً بين كتبه على كتاب (وفَيات الأعيان) بخط

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/٣٤٣ رقم ٦٢٨) زَهرُ الخَمائل في تَراجِم عُلماءِ حائِل. لـ الشيخ علي بن محمد الهندي (ص١٥رقم ٤٦).

مؤلفه قاضي القضاة ابن خلكان، هذا عدا ما لا اقدر أن آتي عليه في هذه العجالة، وبالجملة ذهبت كتبه بثمن بخس وبيعت بصفقة خاسرة[١].

محمد بن يحيى طبارة.

أديب متفقه متشرع. من أهل بيروت. أصله من المغرب. قرأ على بعض علماء دمشق. وعمل محامياً شرعياً، ثم كان من أعضاء محكمة استئناف الحقوق بولاية بيروت وهو من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية بها، له شعر ضاع مع مكتبة له بيعت بعد وفاته[٢].

سعد محمد حسن.

البحَّاثة المطلع تخرج في الأزهر الشريف، ودرَّس بمصر وليبيا، وأولع بالكتب المطبوعة والمخطوطة، واشتغل باقتنائها وتحصيلها حتى اجتمعت لديه مكتبة نادرة واسعة،

وكانت له صلة بالزركلي، وربما أمده ببعض المعلومات لكتابه الأعلام كما يظهر لمن يطالعه، وقد عرضت له حاجة في آخر حياته اضطرته إلى بيع قسم كبير من مكتبته، فلما توفي باعت زوجته الباقي[٣].

---

(١) مقال (صرعى الكتب والمكتبات في العراق. ل محمد رضا الشبيبي. مجلة لغة العرب. للكرملي (٩/ ٣٦٩. ربيع الثاني ١٣٣١هـ، آذار ١٩١٣م).
(٢) الأعلام. للزركلي (٧/ ١٤٣).
(٣) تتمة لأعلام الزركلي. لـ محمد خير رمضان يوسف (١/ ٢٠١).

طرائف ولطائف

📖 **حسين بن رجب بن علوان الحموي الشافعي الشطاري.**

قال المرادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الشيخ الفاضل البارع الأعجوبة، كان له باع في عدة علوم قرأ وحصل وتفوق، وظهرت له فضيلة لم تكن مع غيره لكن لم ينتفع بها ولم ينفع، وكان كثير المطالعة لكتب الغزالي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سيما الأحياء وكان يقذف الكبير والصغير، ويهجو الناس بشعره حتى إنه هجا نفسه.

ومن غريب ما وقع له بعد وفاته أنه لما بيعت كتبه واشترتها فضلاء دمشق صار كل من أخذ كتاباً من تركته يرى هجوه فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ . وعفا عنه(١).

📖 **عبد الله بن خلف بن رافع المعروف بابن بصيلة.**

مؤرخ من العلماء بالحديث، مصري، كتب كثيراً وخرج لنفسه ولغيره، وجمع «مجاميع» مفيدة، منها «تاريخ مصر»، قال ابن الأنماطي: أجاد فيه، وهو مسودة.

وقال ابن الصابوني: عجز عن إكماله لضائقته.

وقال ياقوت: مات وهو في مسوداته قد عجز أن يبيضها لفقره فبيع على العطارين لصرِّ الحوائج.! (٢).

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/ ٤٧).

(٢) الأعلام. للزركلي (٤/ ٨٤).

من ضاعت كتبه بعد موته

محمد بن محمد بن بلال أبو عبد الله شمس الدين العيني.

فقيه من فضلاء حلب، مولده ووفاته فيها، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وصنف كتباً في علوم متنوعة حتى التصوف، ولم يسمح بإظهارها للناس، وكان سيئ الخط لا يستطيع قراءة ما يكتبه إلا أفراد قلائل، ولذا تفرقت مؤلفاته ومسوداته شذر مذر بعد موته. ومما بقي منها (رسالة في المسائل الاعتقادية) و(رسالة في الكلام على آية الوضوء)[١].

ناصر بن أحمد بن يوسف، الفزارى البسكرى، المعروف بابن مزني.

مؤرخ، مغربي الأصل، من أهل الجزائر، ولد ببسكرة.

ومر بالقاهرة حاجاً (سنة ٨٠٣هـ) واتصل بالمؤرخ ابن خلدون، ولازم الحافظ ابن حجر، وجمع كتاباً كبيراً في (تاريخ الرواة) مات قبل تبييضه، فتفرق شذر مذر، قال ابن حجر: لو قدر أن يبيضه لكان مئة مجلد[٢].

معاوية بن صالح بن حدير الحضرميّ الحمصي.

قاض، من أعلام رجال الحديث، أصله من حضرموت، نشأ بحمص، وخرج منها سنة (١٢٥هـ) فمر بمصر، وانتهى إلى الأندلس.

فلما ملكها عبد الرحمن الداخل أرسله إلى الشام في بعض أمره، ثم

(١) الأعلام. للزركلي (٧/ ٥٧).

(٢) الأعلام. للزركلي (٧/ ٣٤٧).

ولاه قضاء الجماعة بالأندلس.

وكان يحضر معه غزواته، وعزل في أواخر أيامه، قال ابن أَيْمَن - محمد بن عبد الملك - قال لي محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: (لوددت أن أدخل الأندلس حتى أفتش عن أصول كتب معاوية بن صالح، فلما انصرفت إلى الأندلس طلبت كتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم أهلها)[1].

علي بن سيف علي بن سليمان اللّواتي الأبياري النّحوي الشافعي المصري، نزيل دمشق.

نشأ بغزّة يتيما فقيراً، فحفظ «التنبيه» ومهر في العربية، وكان خازن كتب السميساطية، وحصّل كثيراً من الكتب والوظائف، وفاق في حفظ اللغة، وعني بالأصول، وأكثر مطالعة كتب الأدب، ولم يتزوج قطّ، ونهب ما حصّله في فتنة اللّنك، ودخل القاهرة بعد الكائنة العظمى، فأقام بها، وحصّل كتباً، ثم قدم دمشق، ثم رجع ففوضت له مشيخة البيبرسية، ثم قرّر في تدريس الشافعي، وحدّث بالبيبرسية بـ «سنن أبي داود» و«جامع الترمذي» وسمع منه ابن حجر. قال: وكان فقير النّفس، شديد الشكوى، وكلما حصل له شيء اشترى به كتباً، وتوفي بدمشق في ذي الحجّة، وتفرّقت كتبه شذر مذر[2].

---

(١) الأعلام. للزركلي (٧/ ٢٦١).

(٢) شذرات الذهب (٧/ ٢٣٥ سنة ٨١٤هـ) الضوء اللامع (٥/ ٢٣٠ رقم ٧٧٠) إنباء الغمر (٢/ ٥٠٠ سنة ٨١٤هـ).

📖 **الحافظ الأديب الفقيه محمد بن موسى المراكشي المكي الشافعي.**

قال عنه ابن فهد رحمه الله احتمل جملة كتبه إلى زبيد، فلما عزم على الحج تركها عند زوجته فمات بمكة بعد قضاء نسكه، واستولت الزوجة على الكتب وكان استعار مني عدة كتب فلولا حسن نيتي ما جمعها الله تعالى عليّ، وذهبت سائر كتبه شذر مذر، وذهب جميع ما جمعه وألفه وأتعب نفسه عليه لم ينتفع به، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(١)].

📖 **محمد بن أحمد المعروف بألفا هاشم.**

فقيه مالكي اشتهر في المدينة المنورة.

ولد وتعلم ببلدة حلوار، من بلاد (فلاتة) في الصحراء الكبرى بإفريقية. ولما غزا الفرنسيون بلاده سنة (١٣٢٠هـ) توجه إلى الحجاز، فحج (١٣٢٢هـ) واستقر في المدينة، يلقي في مسجدها دروسا في الفقه والحديث والتفسير، إلى أن توفي ودفن في البقيع، له مؤلفات حملت إلى مصر بعد وفاته لطبعها، وجهل مصيرها[(٢)].

📖 **الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان.**

ذكر البسام رحمه الله في ترجمة الشيخ عبدالله بن عضيب أنه كان شديد الحرص على الكتب كثير الشراء والنسخ لها والإرسال في طلبها حتى جمع من الكتب الجليلة شيئاً عظيماً.

وقد اشترى هذه المكتبة بعد موته أشهر تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي،

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ. لابن فهد المكي (١٧٨).

(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ٢٢).

ولما سكن المدينة المنورة نقلها معه، وبعد وفاته تفرقت وضاعت في أيدي الناس[١].



(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/٤٩ رقم ٤٢٢).

من اشترط مالاً لحفظ كتاب

📖 **ذكر الذهبي** رَحِمَهُ اللَّهُ **أن محمد بن عثمان أبو زرعة القاضي الدمشقي.** شرط لمن حفظ مختصر المزني مئة دينار[(١)].

📖 **محمد بن الفضل أَبُو بكر الفضلي الكَمَارِيّ.**

يحكى أَن أَبا بكر محمد بن الفضل وَعدهُ وَالِده بِأَلف دِينار عِند تَمام حفظه الْمَبسُوط وكذلك لأَخيه، فَلَما حفظه دفع المال لأَخيه وقال لَهُ يَكفِيك حفظ الْمَبسُوط[(٢)].

📖 **الملك شرف الدين عيسى بن أيوب صاحب دمشق.**

ذكر ابن العماد: أنه قد شرط لمن حفظ كتاب (المفصل) للزمخشري مائة دينار وخلعة، فحفظه جماعة لهذا السبب .

وقال ابن خلكان: ورأيت بعضهم بدمشق، والناس يقولون: إن سبب حفظهم له كان هذا[(٣)].

📖 **وقال المقريزي:** إن الظاهر أمر الدعاة أن يُحفظوا الناس كتاب دعائم الإسلام، ومختصر الوزير، وجعل لمن حفظ ذلك مالاً[(٤)].

(١) السير (١٤/ ٢٣٣). وذكر الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يُقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ (مختصر) المزني (السير ١٢/ ٤٩٣).

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣/ ٣٠٠رقم ١٤٦١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (١٨٥).

(٣) شذرات الذهب (٥/ ٢١٢ سنة ٦٢٤) وفيات الأعيان (٣/ ٤٣٤ رقم ٥١٥) وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ كان المعظم يعطي لمن حفظ (المفصل) ثلاثين دينارا جائزة.(البداية والنهاية ١٣/ ٧٨ سنة ٦١٣هـ).

(٤) المواعظ والاعتبار (٢/ ١٩٢).

من ألف كتاباً ثم شرحه [١]

📖 **محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أبو بكر.**

من أئمة اللغة والأدب كانوا يقولون ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، له كتاب المقصور والممدود وشرحه[٢].

📖 **الإمام علي بن أحمد ابن حزم.**

له مصنف في الفقه باسم (المجلَّى) شرحه في كتابه المشهور (المحلى).

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وكتاب (المجلى في الفقه مجلد) وكتاب (المحلى في شرح المجلَّى بالحجج والآثار) ثماني مجلدات.اهـ

قال في مقدمة كتاب المحلى.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين، وسلم تسليما ونسأل الله تعالى أن يصحبنا العصمة من كل خطإٍ وزلل، ويوفقنا للصواب في كل قول وعمل. آمين آمين.

أما بعد وفقنا الله وإياكم لطاعته، فإنكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا الموسوم «المُجَلَّى» شرحاً مختصراً[٣].

---

(١) انظر كتاب (في الكتاب وأحواله) أحمد العلاونه. ط دار البشائر (ص١٤٤). فيه أكثر مما ذكرنا.
(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ٨٠).
(٣) المحلى (١/ ١) السير (١٨/ ١٤٩ رقم ١٦٦).

📖 الشيخ العالم حافظ بن أحمد الحكمي.

له نظم وهي أرجوزة باسم (سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول)، ثم قام بشرحها وسماها (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول).

قال في المقدمة.

سألني من لا تسعني مخالفته من المحبين، أن أنظم مختصرا يسهل حفظه على الطالبين ويقرب مناله للراغبين، ويفصح عن عقيدة السلف الصالح ويبين، فأجبته إلى ذلك مستعينا بالله راجيا الثواب من الله، قائلا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وسميته «سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول» فلما انتشر بأيدي الطلاب، وعظمت فيه رغبة الأحباب سئل مني أن أعلق عليه تعليقاً لطيفاً، يحل مشكله ويفصل مجمله، مقتصراً على ذكر الدليل ومدلوله من كلام الله تعالى وكلام رسوله، فاستخرت الله تعالى بعلمه واستقدرته بقدرته، فعن لي أن أعزم على ذلك الأمر المسئول مستمداً من الله تعالى الإعانة على نيل السول وسميته «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول»(١).

📖 الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

ألف كتابه (أصول الأحكام) ثم قام بشرحه في أربع مجلدات كبار سماه (الإحكام شرح أصول الأحكام).

---

(١) معارِج القبول (١/ ٢١).

قال في مقدمة الشرح: وجمعت مختصراً لطيفاً انتقيته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الأحكام الفقهية، وهذا شرح له موجز مقتبس من كلام الأئمة الأعلام[١].

محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ماي أبي الجكني الشنقيطي.

عالم بالحديث. ولد وتعلم بشنقيط، وانتقل إلى مراكش، فالمدينة المنورة، واستوطن مكة، ثم استقر بالقاهرة، من كتبه (دليل السالك إلى موطأ مالك) منظومة و(إضاءة الحالك) شرحها[٢].



(١) الإحكام شرح أصول الأحكام (١/ ٦).
(٢) الأعلام. للزركلي (٦/ ٧٩).

من عرف باختصار الكتب أو ألف كتابا ثم اختصره

ذكر القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

في ترتيب المدارك أن أبا عبد الله محمد، وأبا محمد عبد الله ابنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار من جملة فقهاء قرطبة ندبهما الحكم إلى اختصار الكتب المبسوطة[١].

ابن منظور صاحب لسان العرب.

قال عنه الصفدي: مَا أعرف في كتب الْأَدَب شَيئا إِلَّا وَقد اختَصَرَهُ[٢].

الشيخ العلامة نور الدين بن علي السمهودي.

اختصر كتابه (اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى)، فقال في مقدمة المختصر: فقد سألني من طاعته غنم، ومخالفته غرم، أن أختصر تأليفي المسمى بـ «اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ﷺ، وزاده شرفا وفضلا لديه - اختصارا مع توسط غير مفرط، هذا مع كونه بعد لم يقدّر إتمامه بتكامل أقسامه؛ لسلوكي فيه طريقة الاستيعاب، وجمع ما افترق من معاني تلك الأبواب، وتلخيص مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقفت عليها، وإضافة ما اقتضى الحال أن يضاف إليها، مع عروض الموانع، وترادف الشواغل والقواطع، فأجبته إلى سؤاله؛ لما رأيت من شغفه بذلك وإقباله.

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٥٥٧).

(٢) الوافي بالوفيات (٥/ ٣٨ رقم ٢٠٤٦).

وسميته «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ﷺ[١].

الشيخ العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي.

له كتاب التفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، حيث اختصره بـ (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن)، فقال في مقدمته: فقد كنت كتبت كتاباً في تفسير القرآن مبسوطاً مطولاً يمنع القراء من الاستمرار بقراءته، ويفتر العزم عن نشره، فأشار عليّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتاباً غير مطول يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون[٢].



(١) وفاء الوفا (١/ ٢).

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (٦).

من عرف بحفظ كتاب أو أكثر

📖 **سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ:
عن دواء للحفظ؟ فقال: إدمان النظر في الكتب[١].

📖 **قال أبو زرعة الرازي:** حُزِرتْ كتبُ الإمام أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً، ما كان على ظهر كتاب منها: حديث فلان، ولا في بطنه: حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه[٢].

📖 **إبراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيرواني النحوي.**

كان فقيها وإماما في النحو واللغة والعربية والعروض غير مدافع مع قلة ادعاء وخفض جناح. كان يحفظ كتاب العين للخليل بن أحمد، وغريب المصنف لأبي عبيد، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وغيرها من كتب اللغة وحفظ قبل ذلك كتاب سيبويه، ثم كتب الفراء[٣].

📖 **أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.**

من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه والإتقان.

ذكر ابن فرحون رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يحفظ كتب أبيه كما يحفظ القرآن ويردُّ فيها من حفظه النُقطَةَ والشَّكْلَة وما معه نسخة، كان أبوه أبو محمد حفّظه إياها في اللوح وعدتها أحد وعشرون مصنفاً، كتاب (المشكل) وكتاب

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٤).
(٢) السير(١١/ ١٨٨).
(٣) معجم الأدباء (١/ ١٢٩رقم ٢٠).

(معاني القرآن)،وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (عيون الأخبار)، وكتاب (مختلف الحديث)، وكتاب (الفقه)، وكتاب (المعارف)، وكتاب (أعلام النبوة)، وكتاب (العرب والعجم)، وكتاب (الأنواء)، وكتاب (الميسر)، وكتاب (طبقات الشعراء)، وكتاب (معاني الشعر)، وكتاب (إصلاح الغلط)، وكتاب (أدب الكاتب)، وكتاب (الأبنية)، وكتاب (النحو)، وكتاب (المسائل)، وكتاب (القراءات)(١).

إسحاق بن الفرات.

قال أحمد بن سعيد الهمداني: قرأ علينا إسحاق موطأ مالك من حفظه، فما أسقط حرفاً فيما أعلم(٢).

القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني أبو محمد الشاطبي: إمام القراء. كان ضريرا. ولد بشاطبة (في الأندلس)، وتوفي بمصر، وهو صاحب «حرز الأماني»

قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه(٣).

الحسين بن يوسف بن محمد بن أَبِي السري الدجيلي.

الفقيه، المقرئ الفرضي النحوي الأديب، قال عنه ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حفظ القُرآن فِي صباه.

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.لابن فرحون (١/ ١٦١رقم ٢٨).
(٢) ترتيب المدارك (١/ ٤٥٩).
(٣) نكت الهميان في نكت العميان. للصفدي (٢٢٨) الأعلام. للزركلي (٥/ ١٨٠).

وحفظ كتباً فِي العلوم، منها «المقنع» فِي الفقه، و«الشاطبية»، و«الألفيتان» في النحو، و«مقامات الحريري»، و«عروض ابن الحاجب»، و«الدريدية»، ومقدمة فِي الحساب، وعني بالعربية، واللغة، وعلوم الأدب، وصنف كتاب «الوجيز» فِي الفقه وكتاب «نزهة الناظرين، وتنبيه الغفلين»، وَلَهُ قصيدة لامية فِي الفرائض، اشتغل عَلَيهِ جَمَاعَة، وانتفعوا بِهِ فِي الفقه وَفِي الفرائض[١].

أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب.

الأديب الأوحد، حافظ إشبيلية بل الأندلس في عصره، كان أعجوبة دهره في الرواية للأشعار والأخبار، قال ابن سعيد: أخبرني من أثق به أنه حضر معه ليلة عند أحد رؤساء إشبيلية فجرى ذكر حفظه وكان ذلك في أول الليل، فقال لهم: إن شئتم تختبروني أجبتكم فقالوا له: بسم الله إنا نريد أن نحدث عن تحقيق، فقال: اختاروا أي قافية شئتم لا أخرج عنها حتى تعجبوا، فاختاروا القاف، فابتدأ من أول الليل إلى أن طلع الفجر وهو ينشد وزن:

أرق علـى أرقٍ ومثـلـي يـأرقُ

وسماره قد نام بعض، وضج بعض، وهو ما فارق قافية القاف.

وقال أبو عمران ابن سعيد: دخلت عليه يوماً بدار الأشراف بإشبيلية وحوله أدباء ينظرون في كتب منها ديوان ذي الرمة فمد الهيثم يده إلى الديوان المذكور فمنعه منه أحد الأدباء فقال يا أبا عمران أواجب أن يمنعه مني وما يحفظ منه بيتاً، وأنا أحفظه ؟ فأكذبته الجماعة فقال: اسمعوني وأمسكوه، فابتدأ من أوّله

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٤٣رقم ٥٠٨).

حتى قارب نصفه فأقسمنا عليه أن يكف وشهدنا له بالحفظ[١].

العلامة بدر الدين محمد بن الشريشي.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان سنة (٧٦٣هـ) دعيت إلى بستان الشيخ العلامة جمال الدين بن الشريشي شيخ الشافعية، وحضر جماعة من الأعيان منهم الشيخ العلامة شمس الدين بن الموصلي الشافعي، والشيخ الإمام العلامة صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين الموصلي الشافعي، والشيخ الإمام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية الشيخ أبي إسحاق الفيروزابادي، وهو من أئمة اللغويين، والخطيب الإمام العلامة صدر الدين بن العز الحنفي أحد البلغاء الفضلاء، والشيخ الإمام العلامة نور الدين علي بن الصارم أحد القراء المحدثين البلغاء، وأحضروا نيفا وأربعين مجلدا من كتاب «المنتهى في اللغة» للتميمي البرمكي، وقف الناصرية، وحضر ولد الشيخ جمال الدين بن الشريشي، وهو العلامة بدر الدين محمد، واجتمعنا كلنا عليه، وأخذ كل منا مجلدا بيده من تلك المجلدات، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها، فينثر كلا منها، ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد، فجزم الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة، ولا يشذ عنه منها إلا القليل الشاذ، وهذا من أعجب العجائب، وأبلغ الإغراب[٢].

(١) نفح الطيب (٣/ ٣٧٨رقم١٦٢).

(٢) البداية والنهاية (١٤/ ٣١٠ سنة ٧٦٣هـ).

شيخ الإسلام ابن تيمية.

ذكر ابن ناصر الدين الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أَن شيخ الإسلام ابن تيمية لما كَانَ صَبيا فِي بداية أمره أَرَادَ وَالِده أَن يخرج بأولاده يَوْمًا إِلى الْبُسْتَان على سَبِيل التَّنَزُّه، فَقَالَ لَهُ: يَا أَحْمد تخرج مَعَ إِخْوَتك تستريح، فاعتل عَلَيْهِ، فألح عَلَيْهِ وَالِده، فَامْتنعَ أَشد الِامْتِنَاع، فَقَالَ: اشتهي أَن تعفيني من الْخُرُوج فَتَركه وَخرج بإخوته فظلوا يومهم فِي الْبُسْتَان وَرَجَعُوا آخر النَّهَار، فَقَالَ: يَا أَحْمد أوحشت إِخْوَتك الْيَوْم وتكدر عَلَيْهِم بِسَبَب غَيْبَتِك عَنْهُم، فَمَا هَذَا ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدي إِنَّنِي الْيَوْم حفظت هَذَا الْكتاب لكتاب مَعَه، فَقَالَ: حفظته كالمنكر المتعجب من قَوْله، فَقَالَ لَهُ استعرضه عَليّ، فاستعرضه فإذا بِهِ قد حفظه جَمِيعه، فَأَخذه وَقَبله بَين عَيْنَيْهِ، وَقَالَ يَا بني لَا تخبر أحدا بِمَا قد فعلت، خوفًا عَلَيْهِ من الْعين[١].

الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر آل راشد.

قال عنه البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أصيب المترجم بفقد بصره منذ صغره. فأكب على حفظ القرآن فأتقنه، ثم شرع في حفظ وقراءة الكتب، فحفظ «زاد المستنقع»، و«عمدة الفقه» و«كتاب التوحيد»، و«نظم الرحبية»، و«ألفية ابن مالك»، و«ملحة الأعراب»، و«القطر» - أي قطر الندى في النحو - وقال: وحفظ «بلوغ المرام»، و«منتقى الأخيار»، و«الترغيب والترهيب»،

(١) الرد الوافر (٢٣٤) قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن أباه وأخاه وأهله وآخرين سألوه أن يروح معهم يوم سبت ليتفرج، فهرب منهم، فلما عادوا آخر النهار لاموه على تخلُّفه، فقال: أنتم ما نزيد لكم شيئاً ولا تجدد، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد، وكان ذلك كتاب «جنة الناظر وجنّة المناظر» (أعيان العصر وأعوان النصر ١/ ٢٣٦).

و«الكبائر» للذهبي، وعين قاضياً في مقاطعتي الشعيب والمحمل سنة (١٣٤٩هـ)، وكما أنه قام بدور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك المقاطعة، وصار خير سند للآمرين والقائمين في أعمال الحسبة.

وأفنى شبابه وكهولته في العكوف على كتب العلم حفظاً وفهماً وبحثاً حتى عد من كبار العلماء وناشري العلم في كل بلد حل فيه، فأخذ عنه طائفة كبيرة منهم واستفادو منه فوائد جليلة، رحمه الله رحمة واسعة(١).

الشيخ عبدالله بن أحمد بن سعد العجيري.

ذكر البسام رحمه الله أنه كان يحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث بالسند، لا سيما مسند الإمام أحمد، وكان يحفظ من كتب الأدب كتاب، الأغاني وأدب الكاتب والأمالي والبيان والتبيين، والآداب الشرعية، ودواوين شعر مختلفة لا يحصى عددها، يحفظ هذه الكتب برواياتها وسندها، وهناك كتب أخرى دينية وتاريخية وأدبية يروي الكثير منها(٢).

الشيخ سعد بن محمد بن عبدالرحمن بن سعدان.

قال عنه البسام رحمه الله : كان ذا مقدرة عجيبة على الحفظ، فحفظ متوناً كثيرة، من ذلك: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، وزاد المستقنع، والرحبية، ومنظومة ابن عبدالقوي في الآداب، وألفية ابن مالك... وغيرها حتى بلغ مجموع ما حفظ من الأحاديث سبعة آلاف وخمسمائة ونيف.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣٠٦/١ رقم ١٧).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٤/٤ رقم ٤١٦).

وكان ابنه عبدالله يمسك بالكتاب والشيخ يراجع محفوظاته غيباً، وقد كان يحفظ الأحاديث بأرقام الصفحات[١].

ذكر السبكي كما في الطبقات عن الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

أنه قال قُطِعتْ علينا الطَّرِيق وَأخذ العيارون[٢]. جَمِيع مَا معي ومضوا، فتبعتهم، فَالْتَفت إِلَيّ مقدمهم وَقَالَ: ارجع وَيحك وَإِلَّا هَلَكت، فَقلت لَهُ: أَسأَلك بِالَّذِي ترجو السَّلامَة مِنْهُ أَن ترد علي تعليقتي فَقَط فَمَا هِيَ بِشَيْء تنتفعون بِهِ فَقَالَ لي: وَمَا هِيَ تعليقتك؟ فَقلت كتبت فِي تِلْكَ المخلاة هَاجَرت لسماعها وكتابتها وَمَعْرِفَة علمهَا فَضَحِك وَقَالَ كَيفَ تَدعِي أَنَّك عرفت علمهَا وَقد أخذناها مِنْك فتجردت من مَعرفَتهَا وَبقيت بِلَا علم ثمَّ أَمر بعض أَصحَابه فَسلم إِلَيَّ المخلاة.

قَالَ الغزالِيّ: فَقلت هَذَا مستنطق أنطقه الله ليرشدني بِهِ فِي أَمرِي، فَلَمَّا وافيت طوس أَقبلت على الِاشتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حفظت جَمِيع مَا علقته، وصرت بِحَيثُ لَو قُطِع عليَّ الطَّرِيق لم أتجرَّد من علمي[٣].

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

يحدث عن نفسه وعن نشأته، وبداية طلبه للعلم، ومحفوظاته، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فلما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة، حتى في ساعات النوم؛

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٣٤رقم ١٥٧).

(٢) قطاع الطريق.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٩٥رقم ٦٩٤).

فكان هو الذي يأمرنِي بالنوم، وهو الذي يوقظني على نظام مطرد في النوم، والأكل، والدراسة .

وكان لا يخليني من تلقين حتى حين أخرج معه، وأماشيه للفسحة، فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراري في حفظ القرآن؛ فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه.

وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك، ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن أبي الخصال، وأبي المطرف ابن أبي عميرة، وابن الخطيب.

ثم لفتني عمي إلى دواوين فحول المشارقة، ورسائل بلغائهم، فحفظت صدراً من شعر المتنبي، ثم استوعبته بعد رحلتي إلى المشرق، وصدراً من شعر الطائيين، وحفظت ديوان الحماسة، وحفظت كثيراً من رسائل سهل بن هارون، وبديع الزمان .

وفي عنفوان هذه الفترة حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب الألفاظ الكتابيه للهمذاني، وكتاب الفصيح

لـ: ثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت.

وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في مَلَكتي اللغوية.

ولم يزل عمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقيناً وحفظاً ومدارسة للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغتُ الحادية عشرة، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث، وتدقيق، وكان قبلها أقرأنِي كتب ابن هشام الصغيرة قراءةَ تفهُّمٍ وبحث، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك، ويقرئني وحدي، ويقرئني وأنا أماشيه في المزارع، ويقرئني على ضوء الشمع، وعلى قنديل الزيت في الظلمة حتى يغلبني النوم.

ولم يكن شيء من ذلك يرهقني؛ لأن الله - تعالى - وهبني حافظة خارقة للعادة، وقريحة نَيِّرة، وذهناً صيوداً للمعاني ولو كانت بعيدة.

ولما بلغت أربع عشرة سنة مرض عمي مرض الموت، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت؛ بحيث إني ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة»[1].

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٥/١٦٣و٢٧٢). قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ركبت مع الشيخ البشير الإبراهيمي حينما كنا في المؤتمر الوحيد الذي حضرته في عمري من أجل فلسطين بالقدس بالسيارة من القدس إلى الشام ما كنت أبد أذكر بيتاً من الشعر إلا ذكر القصيدة وسمى الشاعر فقلت له أنت إيش تحفظ تعجبت منه فقرأ علي بعض مقالات لي كنت انشرها في مجلة الرسالة فقلت له يا سيدي فهمت حفظت الشعر لماذا تحفظ مقالاتي قال ما أتعمد حفظها كل شيء يمر علي يثبت في ذاكرتي(برنامج على مائدة الإفطار. للشيخ علي الطنطاوي. وهو موجود على الانترنت بعنوان قوة الحفظ والذاكرة).

إشراق السوداء العروضية.

مولاة أبي المطرف عبد الله بن غلبون، سكنت بلنسية، وأخذت النحو واللغة عن مولاها ؛ لكن فاقته في ذلك، وبرعت في العروض، وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وشرحهما(١).

طرائف ولطائف

حدث الوزير الأندلسي أبو بكر محمد ابن الوزير أبى مروان بن عبد الملك بن زهير، قال: بينما أنا قاعد في دهليز دارنا وعندي رجل ناسخ أمرته أن يكتب لي «كتاب الأغاني» لأبى الفرج الأصفهاني، إذ جاء الناسخ بالكراريس التي كتبها، فقلت له: أين الأصل الذي كتبت منه لأقابل (أراجع) معك به؟ قال: ما أتيت به معي.

فبينما أنا معه في ذلك إذ يدخل الدهليز علينا رجل زري الملبس، عليه ثياب غليظة أكثرها صوف، وعلى رأسه عمامة قد لفها من غير إتقان لها.

فحسبته لما لقيته من بعض أهل البادية، فسلم وقعد، وقال لي: يا بني، استأذن لي على الوزير أبى مروان.

فقلت له: هو نائم، هذا بعد أن تكلفت جوابه غاية التكلف، حملني على ذلك نزوة الصبا، وما رأيت من خشونة هيئة الرجل.

ثم سكت عنى ساعة وقال: ما هذا الذي بأيديكما ؟

(١) بغية الوعاة (١/ ٣٨٧رقم ٩٣٩).

فقلت له: ما سؤالك عنه ؟

فقال: أحب أن أعرف اسمه، فإني كنت أعرف أسماء الكتب !

فقلت: هو كتاب الأغاني.

فقال: إلى أين بلغ الكاتب منه ؟

قلت: بلغ موضع كذا.

وجعلت أتحدث معه على طريق السخرية به.

فقال: ما لكاتبك لا يكتب ؟

قلت: طلبت منه الأصل الذي يكتب منه لأعارض به هذه الأوراق، فقال: لم أجيء به معي.

قال: يا بني خذ كراريسك وعارض.

قلت: بماذا ؟ وأين الأصل ؟

قال: كنت أحفظ هذا الكتاب في مدة صباي.

فتبسمت من قوله، فلما رأى تبسمي، قال: يا بني، أمسك علي.

فأمسكت عليه، فجعل يقرأ، فوالله إن أخطأ واواً ولا فاءً، قرأ هكذا نحواً من كراستين، ثم أخذت له في وسط الكتاب وآخره، فرأيت حفظه في ذلك كله سواء

فاشتد عجبي، وقمت مسرعاً حتى دخلت على أبى فأخبرته الخبر، ووصفت له الرجل، فقام كما هو من فوره، وكان ملتفاً برداء ليس عليه

قميص، وخرج حاسر الرأس، حافي القدمين، لا يرفق على نفسه، وأنا بين يديه، وهو يوسعني لوماً، حتى ترامى على الرجل وعانقه، وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول: يا مولاي اعذرني، فوالله ما أعلمني هذا الجلف إلا الساعة.

و جعل يسبني، والرجل يخفض عليه ويقول: ما عرفني. وأبي يقول: هبه ما عرفك، فما عذره في حسن الأدب ؟

ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه، وخلا به فتحدثا طويلاً. ثم خرج الرجل وأبى بين يديه حافياً حتى بلغ الباب. وأمر بدابته التي يركبها فأسرجت، وحلف عليه ليركبنها ثم لا ترجع إليه ابداً.

فلما خرج قلت لأبى: من هذا الرجل الذي عظَّمته هذا التعظيم ؟

قال لي: اسكت ويحك ! هذا أديب الأندلس وإمامها وسيّدها في علم الآداب، هذا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُالمَجِيد بْنُ عَيْذُوْنَ، أيسر محفوظاته كتاب الأغاني(١).

أحمد بن محمد بن هاني الطائي أبو بكر الأثرم.

تلميذ الإمام أحمد كان قوي الذاكرة، كان ابن معين يقول عنه: كان أَحَدُ أَبَوَيْهِ جِنِّيًّا لسرعة فهمه وحفظه، وكان من بحور العلم(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٩٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب (٧٠).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ١١٥ سنة ٢٩٦هـ). وذكر الإمام الذهبي: أن سفيان الثوري لما قدم البصرة، قال: يا عبد الرحمن ابن مهدي جئني بإنسان أُذَاكِرُه. فأتيته بيحيى بن سعيد القطان، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئني بإنسان أُذَاكرُه، جئتني بشيطان - يعني: بَهرهُ حِفْظُه-. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٧رقم٥٣).

من ألف كتاباً وهو في السجن

📖 **الإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهيل السَّرْخَسِيُّ.**

صاحب كتاب المبسوط نقل اللنكوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أنه أملى كتابه المبسوط نحو خمس عشرة مجلداً وهو في السجن (بأوزجند)، كان محبوساً في الجب بسبب كلمة نصح بها (الخاقان)، وكان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في الجب وأصحابه في أعلى الجب، وقال عند فراغه من شرح العبادات «هَذَا آخِرُ شَرْحِ الْعِبَادَاتِ بِأَوْضَحِ الْمَعَانِي وَأَوْجَزِ الْعِبَارَاتِ، أَمْلَاهُ الْمَحْبُوسُ عَنْ الْجمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ مُصَلِّيًا عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالرِّسَالَاتِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، تَمَّ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْحَمْدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى أَمَدُهُ، وَلَا يَنْقَضِي عَدَدُهُ». وقال في شرح الإقرار انتهى شرح الإقرار المشتمل على المعاني على ما هو من الإسرار أملاه المحبوس في محبس الأشرار.

وله كتاب في أصول الفقه وشرح السير الكبير، أملاه وهو في الجب، ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرج فأُطْلِق[1].

📖 **أحمد بن علي بن هبة الله الزوال.**

قرأ اللغة والنحو على أبي منصور الجواليقي، وكتب الخط المليح، وولي القضاء، فلما تولى المستنجد حبس القضاة وهو منهم ؛ فأقام في

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية. للنكوي (١٥٨).

الحبس إحدى عشرة سنة، فكتب فيه ثمانين مجلداً، وشرح الفصيح، وجمع كتاباً سماه أسرار الحروف،

ثم لما ولي المستضيء أفرج عن المحبوسين، وأعاد عليهم مرتباتهم[(١)].

إبراهيم بن هلال بن إبراهيم أبو إسحاق الصابئ.

نابغة، كان أسلافه يعرفون بصناعة الطب، ومال هو إلى الأدب، فتقلد دواوين الرسائل، والمظالم، والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطيع لله العباسي، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة (٣٤٩هـ) فخدمه وخدم بعده ابنه عز الدولة (بختيار) فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة (ابن عم بختيار) بما يؤلمه فحقد عليه.

ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصابئ سنة (٣٦٧هـ) وسجنه وأمر بأخذ أمواله. ولما ولي صمصام الدولة (ابن عضد الدولة) أطلقه سنة (٣٧١ هـ) وللصابئ كتاب (التاجي) في أخبار بني بويه، ألفه في السجن.

وذكر القفطي أن عضد الدولة سجنه مدة طويلة فقال إن أراد الخروجَ من سجنه فليصنِّف مصنَّفاً في أخبار آل بويْه فصنف الكتاب (التاجي)[(٢)].

يوسف بن هارون الكندي أبو عمر يعرف بالرمادي.

قال الحميدي: شاعر قرطبي كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة هنالك، لسلوكه في فنون من المنظوم، وتتفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة، وختم

(١) بغية الوعاة (١/ ٣٤٩ رقم ٦٦٨).

(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ٧٨) إخبار العلماء بأخبار الحكماء. للقفطي (١/ ١٠٠رقم ٥٣).

بكندة، يعنون امرأ القيس، والمتنبي، ويوسف بن هارون، وكانا متعاصرين.

قال الحَمِيدي عمل في السجن كتاباً سماه كتاب (الطير) في أجزاء، وكله من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه وذيل كل قطعة يمدح ولي العهد هشام بن الحكم، مستشفعاً به إلى أبيه في إطلاقه، وهو كتاب مليح سبق إليه، وقد رأيت النسخة المرفوعة بخطة ونسخت منها[(١)].

شيخ الإسلام بن تيمية.

قال عنه تلميذه الحافظ ابن عبدالهادي: وللشيخ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط ولا أعلم أحدا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه وكثير منها صنفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب[(٢)].

عبد الملك بن غصن الخشني أبو مروان.

فاضل أندلسي، له شعر ونثر، من أهل وادي الحجارة، نكبه المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وحبسه مدة صنف فيها كتابه «السجن والمسجون، والحزن والمحزون»، ضمنه ألف بيت من شعره، وسماه أيضاً رسالة: «السر المكنون في عيون الأخبار وتسلية المحزون»، وتنقل بعد

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (٣٦٩رقم ٨٧٨) بغية الملتمس (٤٩٦رقم١٤٥٢).
(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٢٦).

إطلاقه من السجن بين بلنسية وقرطبة، وتوفي بغرناطة[١].

محمود بن إسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضى سماونة.

فقيه حنفى، متصوف، من القضاة، كان أبوه قاضياً بقلعة سماونة في سنجق كوتاهية بتركيا فولد وتعلم بها، ورحل إلى قونية ثم إلى مصر، وحج، وتصوف، ورحل إلى تبريز مرشداً، فأكرمه فيها الأمير تيمورخان.

وعاد إلى مصر، فبلاد الروم، واستقر في أدرنة، وكان بها والداه، فنصب قاضياً للعسكر، وحبس في وشاية، ففر، وصار إلى (زغرة) من ولاية (روم ايلي) فاتهم بأنه يريد السلطنة، فأخذ وقتل بسيروز، له كتب منها: (لطائف الاشارات) في فقه الحنفية، ألفه ثم شرحه بكتاب سماه (التسهيل) وهو سجين في (أزنيق)[٢].

سيد قطب.

كَتب بعض أو جُل كتابه (في ظلال القرآن) وهو معتقل في السجن، وهو من أشهر كتب سيد قطب، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، أصدره سيد في ثلاثين جزاءً بعدد أجزاء القرآن[٣].

---

(١) الأعلام. للزركلي (٤/ ١٦١).

(٢) الأعلام. للزركلي (٧/ ١٦٥).

(٣) سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد. رسالة ماجستير للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي (٥٤٤).

📖 **أحمد المكنى محيي الدين بن خير الدين أبو الكلام آزاد.**

الهندي الأب، العربي الأم والثقافة، مفسر من خطباء المسلمين وزعمائهم في الهند أيام حركتها التحررية، أصله من دهلي، ومولده بمكة. وقصد الأزهر في الرابعة عشرة من عمره، فدرس على علمائه، ودرس في خارجه، وعاد إلى وطن أبيه (الهند) فسكن كلكتة، وأنشأ فيها مجلة (الهلال) باللغة الأردية (سنة ١٩١٢م)، وهاجم الاستعمار البريطاني فاعتقله الإنكليز في رانتجي (سنة ١٩١٤م) فألف (تفسيراً) للقرآن الكريم في ١٥ جزءا بالأردية. وأطلق من معتقله (١٩٢٠م) فأنشأ مجلة (البلاغ)، وتكرر اعتقال البريطانيين له، قال أنور الجندي: أمضى في السجن أحد عشر عاماً لم يصرفه عن هدفه في مقاومة الإنكليز. وصنف في السجن كتابه (التذكرة) بالأردية سجل فيه فلسفته الثورية وعقيدته السياسية(١).

📖 **أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسني.**

عالم بالدين والأدب، من أئمة الزيدية باليمن، ولد في ذمار، وبويع بالإمامة بعد موت الناصر (سنة ٧٩٣ هـ) في صنعاء، ولقب (المَهْدي لِدِين الله)، وقد بويع في اليوم نفسه للمنصور عليّ ابن صلاح الدين، فنشبت فتنة انتهت بأسر صاحب الترجمة وحبسه في قصر صنعاء (سنة ٧٩٤هـ،٨٠١هـ)، وخرج من سجنه خلسة، فعكف على التصنيف إلى أن توفي في جبل حجة غربي صنعاء، من كتبه (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار)

---

(١) الأعلام. للزركلي (١/ ١٢٢).

خمسة أجزاء، وفي فقه الزيدية (الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، ألفه في السجن[١].

مدحت باشا.

كتب مذكراته وهو في سجن الطائف، حيث قال نجله علي حيدر بك: كتب والدي هذا الأثر في قلعة الطائف أمام ألف مشكل وهو محاط بالجواسيس، فكان يكتب السطر أو السطرين ويترك الكتابة إذا سمع وقع قدم أو صوت إنسان.

ويذكر مدحت باشا أنه قد طلب منه العديدون من رفاقه في سجن قلعة الطائف كتابة هذه الأسطر فلبى طلبهم[٢].

الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وشاء الله تبارك وتعالى أن أسجن في عام (١٣٨٩هـ) الموافقة لسنة (١٩٦٩م) مع عدد من العلماء من غير جريرة اقترفناها سوى الدعوة إلى الإسلام وتعليمه للناس، فأساق إلى سجن القلعة وغيره في دمشق، ثم أفرج عني بعد مدة لأساق مرة ثانية وأنفى إلى الجزيرة لأقضي في سجنها بضعة أشهر، أحتسبها في سبيل الله عز وجل.

وقد قدر الله ألا يكون معي فيه إلا كتابي المحبب «صحيح الإمام مسلم» وقلم رصاص وممحاة، وهناك عكفت على تحقيق أمنيتي، في اختصاره وتهذيبه، وفرغت من ذلك في نحو ثلاثة أشهر، كنت أعمل فيه ليل نهار، دون

(١) الأعلام. للزركلي (١/ ٢٦٩).

(٢) مذكرات «مدحت باشا» (٥، ٧) ط الدار العربية للموسوعات.

كلل ولا ملل، وبذلك انقلب ما أراده أعداء الأمة انتقاماً منا إلى نعمة لنا.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات(١).

طرائف ولطائف

📖 **الطبيب الفيلسوف أَبو الصَّلت أُمية بن أبي الصَّلت الإشبيلي.**

يُقال إِن عمره كان سِتينَ سنة، عشرُون في إشبيلية، وَعِشرُونَ فِي المهدية، وَعِشرُونَ في مصر مَحبوسًا فِي خزانَة الكتب.

وَكَانَ قد خرج من إشبيلية فصحب بالمهدية مُلُوكهَا الصّنهاجيين، وَتوجه فِي رِسَالَة إِلَى مصر فسجن في القَاهرة فِي خزانَة البنود، وكان فيهَا خَزَائِن من أَصنَاف الكتب، فَأَقَامَ بهَا نَحو عشرين سنة، فَخرج مِنهَا وَقد برع فِي عُلوم كَثِيرَة من حَدِيثَة وقديمة، وصَنَّف كتاب (الحديقة) على منزع كتاب (اليَتِيمَة) في فضلاء عصره، وصنف الرسَالَة المصرية، وصنف في الطِّبّ والتنجيم والألحان، وعنهُ أَخذ أهل إفريقية الألحان الَّتِي هِيَ الآن بِأَيدِيهِم(٢).

📖 **ذكر الدكتور أحمد شوقي بنين عن مشروع نهب المخطوطات في القرن ١٦ الميلادي باحتلال السواحل المغربية من طرف البرتغاليين والأسبانيين.**

فقال: ذكر صاحب كتاب (ممتع الأسماع) أن المتصوف سيدي رحال الكوش الذي كان مسجوناً عند امرأة برتغالية في مدينة أزمور على الساحل

(١) مقدمة مختصر صحيح الإمام البخاري. للألباني.

(٢) المُغرب في حُلَ المَغرب. لـ على بن موسى الأندلسي (١/ ٢٦١رقم١٨٦).

الأطلسي أهدته هاته المرأة عند خروجه من السجن عدداً كبيراً من المخطوطات التي كانت بحوزتها[١].



(١) تاريخ خزائن الكتب بالمغرب. لـلدكتور.أحمد شوقي بنين (١٨٥).

من رهن كتابه أو كتبه لحاجة

عيسى بن العزيز بن يلَلْبَخْت بن عيسى العلامة أبو موسى الجزولي.

قال ابن خلكان رَحِمَهُ اللهُ : كان إماماً في علم النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، وصنف في المقدمة التي سماها القانون، ولقد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو، ولم يسبق إلى مثلها، كان يخرج إلى الضياع يؤم بقوم فيحصل ما ينفقه في غاية الصبر، ورجع إلى المغرب فقيراً مدقعاً، فلما وصل إلى المرية أو نحوها رهن كتاب ابن السراج الذي قرأه على ابن بري وعليه خطه، فأنهى المرتهن أمره إلى الشيخ أبي العباس المغربي أحد الزهاد بالمغرب، فأنهى أبو العباس ذلك إلى السلطان فأمر بإحضاره وقدمه وأحسن إليه انتهى(١).

أبي سعيد بن المعوّج.

أصابته محنة اضطر معها إلى رهن كتبه على خمسمائة دينار، ثم استفكت الكتب من مال الخليفة بشفاعة ابن الواسطي في حكاية طويلة أوردها ابن أبي أصبيعة(٢).

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٤٢٨رقم٥١٣) الفلاكة والمفلوكون (ص٩٦رقم ٦٨) صفحات من صبر العلماء (٢١٥).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٣١٦ في ترجمة ابن الواسطي) خزائن الكتب القديمة في العراق (٢٤٧).

من كان يحمل كتبه معه في سفره أينما ذهب

إِسحَاق بن إِبرَاهِيم بن مَيمُون الموصِلِي النديم كنيته أَبُو مُحَمد.

قَالَ الأَصمَعي: خرجت مع الرشيد إِلى الرّقة فَلَقِيت إِسحاق، فَقلت لَهُ: هل حملت شَيئا من كتبك فَقال: حملت ما خف، فقلت: كم مِقدَاره قَالَ ثَمانِيَة عشر صندوقاً، فعجبت وقلت: إِذا كان هذا ما خفّ فَكيف يكون مَا ثقل ؟ فَقَالَ: أَضعَاف ذَلِك[١].

الفيروز آبادي.

كان يقول: ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر، وكان ولا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب، ويخرج أكثرها في كل منزلة ينظر فيها ويعيدها إذا رحل[٢].

السلطان الملك العادل أبي عنان فارس بن أبي الحسن علي بن يوسف.

قال ابن فرحوم : رَحِمَهُ اللَّهُ كان السلطان أبو عنان إذ ذاك بمدينة مراكش، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الأسفار[٣].

(١) الوافي بالوفيات (٨/ ٢٥٣ رقم١٤٨٣) تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٠ رقم٣٣٨٠) الأغاني (٥/ ١٩٨).
(٢) بغية الوعاة (١/ ٢٣٥رقم ٥٠٦).
(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٢٥٥رقم ٧٤ في ترجمة ابن العربي المالكي).

السيد صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيدي.

قال عنه الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان من عجائب الدهر وغرائبه، فإن مجموع عمره (تسع وعشرون) سنة، وقد فاز من كل فن بنصيب وافر، وصار له في الأدب قصائد طنانة يعجز أهل الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وصنف في هذا العمر القصير التصانيف المفيدة، والفوائد الفريدة العديدة، فمن مصنفاته (شرح شواهد النحو)، واختصر شرح العباسي لشواهد التلخيص، وشرح (الفصول) شرحاً حافلاً، وشرح (الهداية)، ففرغ من الخطبة وقد اجتمع من الشرح مجلد، وله مع ذلك ديوان شعر كله غررٌ ودررٌ، وفيه معاني مبتكرةٌ.

وكان مجلسه معموراً بالعلماء والأدباء وأهل الفضائل.

وإذا سافر أول ما تضرب خيمة الكتب، وإذا ضربت دخل إليها ونشر الكتب، والخدم يصلحون الخيم الأخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم ويحرّر ويقرّر مع سلامة ذوقه، وكان مع هذه الجلالة يلاطف أصحابه[(١)].

❁❁❁

---

(١) البدر الطالع (ص٣٠٤ رقم الترجمة ٢٠٧). قال الزركلي: فقيه يماني من مجتهدي الزيدية ولاه الامام المؤيد (محمد بن القاسم) ولاية عامة. وذكر أنه ولد في سنة (١٠١٥هـ وتوفي سنة ١٠٧٠هـ) أي أن مجموع عمره ٥٥ سنة. (الأعلام ٢٠٧/٣) وكذلك قال المحبي في خلاصة الأثر (٢٣٧/٢رقم ٥٠١) والله أعلم.

من حمل كتبه على ظهره

الحسن بن أحمد أبو العلا الهمداني العطار، الحافظ المقرئ شيخ أهل همذان.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان إماماً في النحو واللغة، سمعت أنه حفظ كتاب الجمهرة، وكان من أبناء التجار، فأنفق جميع ما ورثه في طلب العلم، حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات ماشياً، وكان يحمل كتبه على ظهره(١).

محمد بن طاهر بن علي الحافظ العالم المكثر الجوال، أبو الفضل.

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة ببغداد، ومرة بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحداً(٢).

إسحاق بن منصور الكَوْسَج المروزي:

قال حسان بن محمد: سمعت مشايخنا يذكرون أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلاً إلى بغداد، وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة

(١) معرفة القُراء الكبار. للذهبي(٢/ ٥٤٢ رقم ٤٨٩).
(٢) تذكرة الحفاظ. للذهبي (٤/ ١٢٤٣رقم ١٠٥٣).

استفتاه فيها فأقر له بها ثانيا، وأعجب أحمد بذلك من شأنه[١].

📖 **يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا.**

من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز، ونشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ «تهذيب اللغة» للأزهري، على أبي العلاء المعري، قيل: أتاه يحمل نسخة «التهذيب» في مخلاة، على ظهره، وقد بللها عرقه حتى يظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب التبريزي!

ثم عاد إلى بغداد، فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفي[٢].



(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٠٧رقم ١٣٣).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٦٢٩رقم ١٠٣٧) الأعلام. للزركلي (٨/ ١٥٧) صفحات من صبر العلماء (٧٠) المكتبات في الإسلام. للدكتور محمد ماهر حمادة (١٩٤).

من ألف كتاباً وهو في الغربة وبعيداً عن وطنه

الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. صاحب كتاب (الترغيب والترهيب) حيث قال في خاتمة كتابه: وَقد تمّ مَا أرادنا الله بِهِ من هَذَا الْإِمْلَاء الْمُبَارك، ونستغفر الله سُبْحَانَهُ مِمَّا زل بِهِ اللِّسَان، أَو دَاخله ذُهُول، أَو غلب عَلَيْهِ نِسْيَان، فَإِن كل مُصَنف مَعَ التؤدة، والتأني، وإمعان النّظر، وَطول الْفِكر، قل أَن يَنْفَكّ عَن شَيْء من ذَلِك، فَكيف بالمملى مَعَ ضيق وقته، وترادف همومه، واشتغال باله، وغربة وَطنه، وغيبة كتبه[1].

أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال في كتاب التقريب: «وما ألفنا كتابنا هذا وكثيراً مما ألفنا إلا ونحن مغربون عن الموطن والأهل والولد، مخافون مع ذلك في أنفسنا ظلماً وعدواناً[2]».

ابن قيم الجوزية:

كان له نصيب من التأليف في السفر حيث قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمهم الله جميعاً -: وإن السفر والبعد عن الأولاد والوطن لم يشغله شيء من ذلك عن التأليف والنظر فابن القيم وإن سافر لا يحمل إلا زاداً ومزادة، فمكتبته في صدره، ويكفي في هذا أنه ألف جملة من كتبه في حال سفره عن

(١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (٤/ ٥٦٥. الخاتمة).
(٢) رسائل ابن حزم (٤/ ٣٢ و٣٤٦).

وطنه، وبعده عن مكتبته وهي:

١- مفتاحُ دارِ السعادة وِمنشورُ ألويةِ العلمِ والإرادة.

٢- روضةُ المحبين ونزهةُ المشتاقين.

٣- زادُ المعادِ في هدي خيرِ العِباد .

٤- بدائعُ الفوائد.

٥- تهذيبُ سننِ أبي داود.

٦- الفُروسية[1].



(١) ابن القيم حياته آثاره وموارده. للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٠).

من قرأ أو صنف الكتب وهو يتنقل في ميادين القتال

الحسين بن الإمام القاسم بن محمد بن علي.

أمير، من فقهاء الزيدية في اليمن، له تصانيف كثيرة، منها: (غاية السول في علم الأصول) وشرحه (هداية العقول) و(آداب العالم والمتعلم).

وله نظم ومن عجيب أمره أنه صنف كتبه وهو يتنقل في ميادين القتال، يقود الجيوش ويحاصر الأتراك ويشن عليهم الغارات، وتوفي (بمدينة ذمار) قائماً بحربهم[(١)].

مرزا عبد الرحيم بن بيرم خان.

الأمير الكبير البطل الأعظم صاحب السيف والقلم.

وكان من أهل التفنن في الفضائل واللغات مقدماً في المعارف.

وكان له من النقاوة التامة والشهامة الكاملة وعلو الهمة والكرم.

كان لا يعفو نفسه عن مطالعة الكتب، فإذا كان على ظهر الفرس وقت طعنة أو نهضة رأيت الأجزاء في يده[(٢)].

---

(١) الأعلام. للزركلي.(٢/ ٢٥٢).

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٥/ ٥٦٠ رقم ٣٣٥).

من ألف كتاباً مرتين أو أكثر أو طُلب منه تأليف كتاب آخر مثله

أحمد بن عمّار بن أبى العباس المهدوىّ المغربىّ.

النحوىّ، اللغوىّ، المفسر، أصله من المهديّة من بلاد إفريقية.

كان عالما بالأدب والقراءات، متقدماً فيها، وألف كتباً كثيرة النفع، مثل كتاب (التفصيل)، وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما أظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولِّى الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علمَ ذلك فخذ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره؛ فألّف له (التحصيل)، وهو كالمختصر منه، وإن تغيّر الترتيب بعض تغير. والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدى الرّفاق[١].

أبو إبراهيم إسماعيل بن يحي المزني.

قال محمد بن إسحاق سمعت المزني يقول: كنت في تأليف هذا الكتاب - أي مختصره - عشرين سنة، وألفته ثلاث مرات، وغيرته، وكنت كلما أردت تأليفه أصوم قبله ثلاثة أيام وأصلي كذا وكذا ركعة[٢].

أبو عثمان عمرو بن الجاحظ.

قال ياقوت الحموي: وكتاب البيان والتبيين نسختان أولة وثانية، والثانية

---

(١) إنباه الرواة (١/ ١٢٦رقم٤٣).

(٢) مناقب الشافعي. للبيهقي (٢/ ٣٤٩).

أصحّ وأجود. وقال عبدالسلام هارون: وقد ظهر لي ذلك جليا في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب[١].

أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد صاحب أبي العباس ثعلب.

قال عبد السلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن ذلك ما صنعه أبو عمر الزاهد غلام ثعلب، الذي ألف كتابه ست مرات يزيد في كل منها شيئا عند قراءتها عليه[٢]



(١) معجم الأدباء (٤/ ٤٩٤رقم٦٩٢) تحقيق النصوص ونشرها. لـ عبدالسلام هارون (٣٣).

(٢) تحقيق النصوص ونشرها. لـ عبدالسلام هارون (٢٩).

من قرأ كتاباً ولم يفهمه أو لم يفتح الله عليه به

قال ابن سيناء:

قرأت كتاب ما بعد الطبيعة - لأرسطو -، فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظاً، وأنا مع ذلك لا أفهمه، ولا أعلم ما المقصود به، وأيست من نفسي، وقلت: هذا لا سبيل إلى فهمه، وإذا أنا في يوم من الأيام قد حضرت الوراقين وبيد دلالٍ مجلد ينادي عليه، فعرضه علي، فرددته رد متبرم به، معتقد أن لا فائدة في هذا العلم، فقال لي: اشتر مني هذا فإنه رخيصٌ فاشتريته بثلاثة دراهم، فإذا هو كتابٌ لأبي نصرٍ الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة، فرجعت إلى بيتي وقرأته، فانفتح علي به في ذلك الوقت أغراض ذلك الكتاب، بسبب أنه قد كان لي على ظهر قلب، وفرحت بذلك، وتصدقت ثاني يوم بشيء كثيرٍ على الفقراء شكراً لله تعالى(١).

بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازنيّ النحويّ.

وكان المازنيّ من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم، وكان مُتَخلِّقاً رفيقاً بمن يأخذ عنه، فذكر محمد بن يزيد عنه قال: قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدّة طويلة، فلما بلغ آخره قال لي: أمّا أنت فجزاك اللّه خيراً، وأما أنا فما

---

(١) الوافي بالوفيات (١/ ١٠٣رقم١١).

فهمت منه حرفاً[١].

📖 **تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح.**

قال السبكي: رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحَكى لي بعض الفقهاء بالموصل أن ابن الصلاح سأل أبا الفتح الموصلي أن يقرأ عليه شيئاً من المنطق سراً فأجابه إلى ذلك، وتردد إليه مدة فلم يفتح عليه بشيء، فقال له: يا فقيه المصلحة، عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن، فقال له: ولم ذلك يا مولانا، فقال: لأن الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن إلى فساد الإعتقاد، فكأنك تفسد عقائدهم فيك ولا يحصل لك من هذا الفن شيء فقبل إشارته وترك قراءته[٢].



(١) إنباه الرواة (١/ ٢٨٣رقم١٥٥)

(٢) طبقات الشافعية (٨/ ٣٨٢رقم١٢٧٨) وفيات الأعيان (٤/ ٥٠٨رقم٧٤٧).

طرائف ولطائف

الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

قال الدكتور يحيى الثمالي: حدثني الشيخ بكر أبو زيد قال: دَرَّسْتُ في المسجد النبوي عشر سنين، وقد كنت أدرس سنن ابن ماجه، فلم يستفد مني غير طالب واحد أفريقي الجنسية[١].

قلت: ذكر الشيخ بكر أبو زيد تدريسه في المسجد النبوي في كتابه (المدخل) في ذكره لكتب الفرائض، قال: (الفوائد الجلية في المباحث الفرضية) لشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز، مطبوع مراراً، كان أولها عام (١٣٥٨هـ)، متن نافع، مشى فيه على الدليل، دَرَّسْتُهُ هو و(الرحبية) في المسجد النبوي الشريف من عام (١٣٩٠هـ) إلى (١٤٠٠هـ)، ولي عليه أمالي وتعليقات مهمة. اهـ[٢].



(١) مقال (العلامة المفكر أبو عبدالله بكر بن عبدالله أبو زيد) لـ د. يحيى بن عبدالله الثمالي. الأستاذ المشارك بجامعة الطائف كلية المعلمين ورئيس قسم الدراسات القرآنية والإسلامية.

(٢) المدخل المفصل. للشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ (٢/ ٨٧٣).

أسباب تأليف الكتب عند بعض العلماء

صنوف العلماء في التصنيف متعددة، ودوافعها كثيرة، وأسبابها مختلفة، فانتخبت منها ما تيسر لي في ذلك قدر المستطاع خشيت الإطالة.

سبب تأليف (الموطأ):

قال ابن خلدون رَحِمَهُ اللهُ في تاريخه: كان أبو جعفر المنصور بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها، وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ: يا أبا عبد الله، إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإني قد شغلتني الخلافة، فضع أنت للناس كتابا ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة، قال مالك: (فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ)(١).

الإمام البخاري وكتابه (الجامع الصحيح).

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللهُ : كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب(٢).

---

(١) تاريخ ابن خلدون (١/١٨)

(٢) السير (١٢/ ٤٠١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان ابن فارس قال سمعت البخاري يقول رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج

أبو الوليد الباجي وكتابه (إحكام الفصول في أحكام الأصول).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فإنك سألتني أن أجمع لك كتاباً في أصول الفقه يشتمل على جمل أقوال المالكيين، ويحيط بمشهور مذاهبهم، وبما يُعزَى من ذلك إلى مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وبيان حجة كل طائفة، ونصرة الحق الذي أذهب إليه، وأعول في الاستدلال عليه، مع الإعفاء من التطويل المضجر والاختصار المجحف.

فأجبت سؤالك امتثالاً لأمره تعالى بالتبيين للناس، وكشف الشبه والالتباس، والله نسأل التوفيق والتسديد والهداية والتأييد(١).

ياقوت الحموي وكتابه (معجم البلدان).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان من أَول البواعث لجمع هذا الكتاب، أَنني سُئلتُ بَمرْو الشاهجان، في سنة خمس عشرة وستمائة، في مجلس شيخنا الإِمام السعيد الشهيد فخر الدين أَبي المظفّر عبد الرحيم ابن الإِمام الحافظ تاج الإِسلام أَبي سعد عبد الكريم السَّمْعاني - تَغَمَّدَهما الله برحمته ورضوانه - وقد فُعِل الدعاء إِن شاءَ الله، عن (حُباشَةَ) اسم موضع جاءَ في الحديث النبويّ، وهو سوقٌ من أَسواق العرب في الجاهلية، فقلت: أَرى أَنه حُباشَةُ بضم الحاء، قياساً على أَصل هذه اللفظة في اللغة، لأَنّ الحُباشَةَ: الجماعة من الناس من قبائل شتى، وحَبَشْتُ له حُباشَةً أَي جَمعت له شيئاً، فانبرى لي رجلُ من المحدّثين، وقال: إنما هو حَباشةُ بالفتح: وصَمَّمَ على ذلك وكابَرَ،

الجامع الصحيح (هدي الساري. لابن حجر ص٩ الفصل الأول).

(١) إحكام الفصول في أحكام الأصول (١/ ١٧٤)

وجاهَرَ بالعِنادِ من غير حُجّة وناظَرَ، فأَردْتُ قطعَ الاحتجاج بالنّقْل، إذ لا مُعَوَّل في مثل هذا على اشتقاق ولا عَقْل، فاستعصى كَشْفُه في كتب غرائب الأَحاديث، ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بِمَرْوَ يومئذ، وكثرة وجودها في الوقوف، وسهولة تناولها، فلم أَظْفَر به إِلا بعد انقضاء ذلك الشَّغَب والمِراء، ويأْسٍ من وجوده ببَحْث واقتراء، فكان موافقاً، والحمد لله لما قُلْتُه، ومَكيلًا بالصاع الذي كِلتُه، فأُلقَي حينئذ في رُوعي افتقارُ العالم إِلى كتاب في هذا الشأْن مضبوطاً، وبالإتقان وتصحيح الأَلفاظ بالتَّقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظُّلمْة هادياً، وإِلى ضَوءِ الصواب داعياً، ونُبِّهتُ على هذه الفضيلة النبيلة، وشُرِحَ صدري لنيل هذه المنقَبَة التي غفل عنها الأَولون، ولم يَهْتَدِ لها الغابرون[١].

سبب تأليف الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه (تاريخ الإسلام).

قال محمد بن طرخان: سمعت الحميدي يقول: ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها كتاب (العلل)، وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني، والثاني كتاب (المؤتلف والمختلف)، وأحسن ما وضع فيه (الإكمال) للأمير ابن ماكولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب - يريد لم يعمل فيه كتاب عام -، قال الحميدي: وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتاباً، فقال لي الأمير: رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين.

قال ابن طرخان: فاشتغل الحميدي (بالصحيحين) إلى أن مات.

(١) معجم البلدان (١/ ٢٥ المقدمة).

قال الذهبي: وقد قبلنا إشارة الأمير، وعملنا «تاريخ الإسلام» على ما رسم الأمير[١].

محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب.

صاحب كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) وسبب تأليف كتابه هذا قال رَحِمَهُ اللهُ : فتذكرت جملة من موضوعات من أفرد لوطنه تاريخاً، كتاريخ مدينة بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفخار، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ صاحب الحلية، وتاريخ أصبهان أيضاً لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن قندة الحافظ، وتاريخ نيسابور للحاكم أبي عبدالله، فداخلتني عصبيّة لا تقدح في دين ولا منصب، وحميّة لا يُذمّ في مثلها متعصّب، وجعلت هذا الكتاب قسمين، ومشتملا على فنّين: القسم الأول «في حلى المعاهد والأماكن، والمنازل والمساكن». القسم الثاني «في حلى الزّائر والقاطن، والمتحرّك والسّاكن»[٢].

أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي.

سبب تأليفه لكتبه قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه (درة الحجال في أسماء الرجال):

وبعد، فقد قصدت بهذا التأليف خدمَةَ الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم أمير المؤمنين مولانا أبي العباس

---

(١) السير (١٩/ ١٢٤رقم٦٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٢٠رقم ١٠٤١).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٦).

المنصور أحمد الشريف الحسني خلد الله ملكه، وجمع شمله، ليكون شكراً لما أسْدَى من نعمته، وإقراراً بعشر عشر أياديه، إذْ من لم يشكر الناس لم يشكر الله، لأنه أخرجني من أسْري، وخفف عني، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى .

وقال في كتابه (جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس):

وبعد، فلما خفف الله تعالى إصري، وفك من ربقة العدو الكافر دمره الله تعالى أسري، على الإمام المعظم والملك المفخم. . . . . إلى أن قال: جمعت لإيالته الكريمة تأليف تنوب عن شكري لأياديه ونعمته، وتكون كالإقرار بمنته. كـ (المنتقا المقصور على مآثر الخليفة أحمد المنصور)، و(درة الحجال في غرة أسماء الرجال) و(درة السلوك فيمن حوا الملك من الملوك)، و(لقط الفرائد من حقق الفوائد) وغير ذلك من التأليف[(١)] .

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.

وسبب تأليفه الحماسة وغيرها قال الرافعي رَحِمَهُ اللَّهُ : أبو تمام الطائي المتوفى سنة (٢٣١هـ) فيما جمعه من كتاب «الحماسة» الشهير الذي قالوا: إنه في اختياره أشعر منه في شعره.

قالوا: وسبب جمعه أنه قصد عبدالله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه فأجازه، وعاد يريد العراق، فلما دخل همذان اغتنم أبو الوفاء بن سلم فأنزله وأكرمه، وأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق، فغَم ذلك

---

(١) درة الحجال (١/ ٤) جذوة الإقتباس (١/ ٩) تاريخ المكتبات. لـ عبدالحي الكتاني (١٣٢).

أبا تمام وسَرَّ أبا الوفاء، فأحضره خزانةَ كتبه فطالعها واشتغل بها، وصنف خمسة كتب في الشعر، منها كتاب «الحماسة»، و«الوحشيات»، و«فحول الشعراء»، و«مختار شعراء القبائل» (الخزانة) فبقي «الحماسة» في خزائن آل سلم يضنّون به، حتى تغيرت أحوالهم وورد أبو العواذل همذان من دينور فظفر به وحمله إلى أصبهان، فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه مما هو في معناه من الكتب، ثم شاع حتى ملأ الدنيا(١) .

أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله الألوسي.

صاحب كتاب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، كان سبب تأليفه لهذا الكتاب.

قال رحمه الله كثيراً ما خطر لي أن أحرر كتاباً أجمع فيه ما عندي من علم واني كنت أتردد في ذلك إلى أن رأيت في بعض ليالي الجمعة من رجب سنة (١٢٥٢هـ) رؤية إن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السموات والأرض ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفع يداً إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم انتبهت من نومي وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير فشرعت فيه، وكان عمري إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة(٢).

---

(١) تاريخ آداب العرب. للرافعي (٣/ ٢٦٧).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/ ٩)

الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي

وكتابه (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة).

قال محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في كتاب «مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى»: ومن الأشياء التي تذكر في هذا الموضوع أن الأطباء طلبوا إلى الوالد وهو في فترة العلاج - في لبنان - عدم القراءة أو الكتابة، لأن ذلك يتطلب إشغال الفكر وبذل الجهد، وهذا يؤثر على صحته ويؤخر شفاءه من المرض، ولما كان الوالد في المستشفى اطلعت في إحدى المكتبات على كتاب بعنوان «دع القلق وابدأ الحياة» للمؤلف الأمريكي «ديل كارنيجي»، وهو مدير معهد تدريب بأمريكا، فأعجبت به فقررت شراءه وإهداءه للوالد، فقرأ الكتاب كاملا «وأعجب به أيضاً» وبمؤلفه وقال: إنه رجل منصف.

ثم أرسل الوالد أبو عبود - صديق الشيخ - إلى سوق عالية وقال له: «اشتر أوراقا وأقلاماً»، وكان في نية الوالد تأليف رسالة على ضوء كتاب «دع القلق وابدأ الحياة»، وهي صغيرة الحجم، كبيرة المعنى، عظيمة النفع، وقد سماها «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، وهي تهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان بالطرق الشرعية، وعلاج الاكتئاب والأمراض النفسية المختلفة، ولله الحمد والمنة[١].

---

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي. إعداد محمد بن ناصر السعدي ومساعد بن عبدالله السعدي (ص ١٢٩).

من تصدق للسائل والفقراء بكتبه أو بثمنها

عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري

كان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب، وإليه حفظها والإشراف عليها. وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن وإنشاداً للشعر، وكان سمحاً سخياً، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة[١].

علي بن إبراهيم بن خشنام

من الأمناء الصالحين، والعباد المتقين، كان إمام الجامع بقزوين، أوصى إليه علي بن جمعة بكتبه ليفرقهما على الفقراء[٢].

الشيخ عبد الله الإلهي الصوفي الحنفي

قال في (الشقائق): ولد بقصبة سماو من ولاية أناضولي، واشتغل أول أمره بالعلوم، وسكن مدة بقسطنطينية بمدرسة زيرك، ولما ارتحل المولى علي الطوسي إلى بلاد العجم ارتحل هو أيضًا فلقيه بمدينة كرمان، واشتغل عليه بالعلوم الظاهرة، ثم غلبت عليه داعية الترك، فقصد حرق كتبه أو إغراقها، ولما كان في هذا التردد دخل عليه فقير، وقال له بع الكتب

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٥٨رقم ٥٧٣٩) الوافي بالوفيات (١٨/ ٢٥٥رقم ٦٩٨٧)

(٢) التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣١٨ الاسم التاسع والأربعون).

وتصدق بثمنها إلا هذا الكتاب فإنه يهمك، فإذا هو كتاب فيه رسائل المشايخ ففعل ذلك[١].

علي بن جمعة بن زهر الأزدي المتوفى سنة ٣٢٨هـ

كان له من الكتب بخطه وخط أخيه ما لا يحصى، أمر ببيعها وتفرقة ثمنها على الفقراء والمساكين[٢].



(١) شذرات الذهب (٨/ ٢٠سنة ٨٩٦هـ).

(٢) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني (٨٠).

من عرف بتجليد الكتب

📖 **أبو بكر محمد بن عبيد الله بن السري البغدادي ابن الزاغوني المجلد.**

قال السمعاني: شيخ صالح متدين، مرضي الطريقة، قرأت عليه أجزاء، وكان له دكان يجلد فيها، قال الذهبي: كان غاية في حسن التجليد، قرره المقتفي لأمر الله لتجليد خزانة كتبه[(١)].

📖 **عبد الرَّحمَن بن عمر بن حميلة العجان أَبُو الفضل**

قال الصفدي رَحِمَهُ اللَّهُ: المجلد، صَاحب أبي بكر بن الزَّاغُونِيّ، كَانَ مَوصُوفا بِحسن الصَّنعَة فِي تجليد الكتب[(٢)].

📖 **محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي.**

قاض، من فقهاء المالكية بالأندلس، مولده ووفاته بغرناطة. كان يجلد الكتب في صباه، وتقدم حتى ولي قضاء القضاة ببلده[(٣)].

📖 **يحيى بن بعث ابن تقي الدين بن يحيى الشهير بابن بعث.**

كان عمله صنعة التجليد للكتب، والحبر الجيد من أرباب الظرف واللباقة ولم يزل على حالته إلى أن مات، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[(٤)].

---

(١) السير (٢٠/ ٢٧٨رقم ١٨٦) شذرات الذهب (٤/ ٣٣٨ سنة ٥٥٢هـ).

(٢) الوافي بالوفيات (١٨/ ١١٨ رقم٦٧٩٩).

(٣) الأعلام. للزركلي (٧/ ٤٥).

(٤) سلك الدرر. للمُرادي (٤/ ٢٣١).

كامل بن أبي الفرج التَّيمِيّ البكرِيّ البَغدَادِيّ الأديب.

قال عنه الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فاق أهل زَمَانه فِي تجليد الكتب[١].

أحمد بن محمد أبو العباس السقياني.

مجلد كتب، مغربي، فاسي، ويعبرون عن التجليد بالتسفير.

قال الزركلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صنف كتابا سماه: (صناعة تسفير الكتب وحل الذهب) بفاس سنة (١٩١٩م)، مع ترجمة فرنسية للكتاب، وأظنه طبع في حياته، ولم أره[٢].

بكر بن إبراهيم ابن المجاهد أبو عمرو اللخمي الإشبيلي.

باحث أندلسي، ظاهري المذهب، له اشتغال بالأدب والشعر، من أهل إشبيلية، كان يحترف تسفير الكتب، وزار مدينة فاس، ومات باشبيلية، له (التيسير في صناعة التسفير) رسالة في صناعة ما يسمى في المشرق تجليد الكتب[٣].



(١) الوافي بالوفيات (٢٤/ ٢٣٧ رقم٨).

(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ٢٤٩).

(٣) الأعلام. للزركلي (٢/ ٦١)

طرائف ولطائف

ابن قمير مُجَلد الكتب.

قال ابن قمير: أَعطَانِي أَبُو عبد الله بن أبي العَلَاء بن حمدَان دفتراً أجلده، وأكد عَليّ الوَصِيَّة فِي حفظه، فَأَخَذته مِنهُ ومضيت إِلَى دكاني، وَكَانَ طريقي على دجلة، فَنزلت إِلَى مشرعة أتوضأ، فَسقط الدفتر من كمي فِي المَاء، فتناولته عجلاً قبل أَن يغرق وَقد ابتل، فَقَامَت قيامتي وَلم أَشك أَنه سيجزي عَليّ مَكرُوه شَدِيد من أبي عبد الله، من ضرب، وَحبس، وَأخذ مَال، فَعمِلت على الْهَرَب من الموصل.

ثمَّ قلت: أجففه، وأجلده، وأجتهد فِي أَن أسلمه إِلَى غُلَام لَهُ وَهُوَ لَا يعلم، واستتر، فَإِن ظهر الحَدِيث؛ هربت، وَإِن كفى الله تَعَالَى ذَلِك وتمت عَلَيْهِ الْحِيلَة ظَهرت.

فحللته، وجففته، وثقلته، حَتَّى رَجَعَ واستوى، أَكثر مَا يُمكن من مثله، وجلدته، وتأنقت فِي التجليد.

فَلَمَّا فرغت مِنهُ؛ جِئت إِلَى الحَاجِب لأسلمه إِلَيهِ من بَاب الدَّار وأمضي، فصادفت الْحَاجِب جَالِسا فِي الدهليز، فَسلمت إِلَيهِ الدفتر.

فَقَالَ: ادخل إِلَيهِ، وادفعه من يدك إِلَى يَده، فَلَعَلَّهُ يتوقعك، وَلَعَلَّه يَأْمر لَك بِشَيْء.

فَقلت: لَا أُرِيد، فَإِنِّي مستعجل.

فَقَالَ: لَا يجوز، وَلم يدعني حَتَّى دخلت إِلَيهِ، فَلم أَشك أَن ذَلِك من سوء الِاتِّفَاق عَليّ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَكْرُوه، ومشيت فِي الصحن وَأَنا فِي صُورَة عَظِيمَة من الْهم.

فَوجدت أَبَا عبد الله جَالِساً على بركَة مَاء فِي صحن دَاره، والغلمان قيام على رَأسه، فأخرجت الدفتر من كمي.

فَقَالَ لأحد غلمانه: خُذهُ من يَده وهاته.

فجَاء الغُلَام من جَانب البركَة، وَأَنا من الْجَانِب الآخر، وَمد يَده ليأخذه، فأعطيته إِيَّاه، فَلم يتَمَكَّن فِي يَده حَتَّى سقط الدفتر فِي البركَة وغاص إِلَى قعرها.

فجن أَبُو عبد الله، وَشتم الغُلَام، وَقَالَ: مقارع، مقارع.

فحمدت الله، عز وَجل، على استتار أَمرِي من حَيْثُ لَا أحتسب، وكفايتي مَا كنت أخافه وَخرجت، والغلام يُضرب[١].



(١) الفرج بعد الشدة. للتنوخي (٣/ ٦٧رقم ٢٧٠).

من ألف كتابا ثم تركه أو أهمله ولم يكمله

يعقوب بن جلال التباني

ذكر السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه مهر في العربية، وأحب الحديث؛ وكان يستحضر كثيراً من فروع الحنفية، مع براعة في العربية، والمعاني، والبيان، والعقليات.

له مؤلفات كثيرة في فنون يشرع فيها ثم يقطع ولا يكملها(١).

عبد الله بن أحمد نصر بن الخشاب البغدادي.

ذكر ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه كان ضيق العطن في تصانيفه لا يتمها.

وقال القفطي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما صنف تصنيفًا فكمله(٢).

أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماrديني ابن التركماني.

قاض، من علماء الحنفية، من أهل القاهرة، أصله من ماردين، صنف كتبًا ضخامًا أكثرها لم يكمل(٣).

يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني المقدسي.

ولي كتابة السر بصفد ثم القضاء بها، وتنقل في القضاء بين طرابلس

---

(١) بغية الوعاة (٢/ ٢٩٣رقم ٢١٦٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٦٧رقم ١٤٥) إنباه الرواة (٢/ ١٠٠ رقم ٣١٤).

(٣) الأعلام (١/ ١٦٧).

ودمشق وحلب، وحمدت سيرته.

وكان فقيه النفس، سريع النظم مع حسنه - كما يقول السخاوي - بدأ ينظم «المنهاج» للنووي، ولم يكمله، وشرع في عمل «كتاب» على نمط «عنوان الشرف الوافي» بزيادة علم الهندسة، فكتب منه أوراقا وتركه[(١)].

عبيد الله بن أبي الفرج علي بن نصر عرف بابن المارستانية.

قال ابن أبي أصيبعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان فاضلا في صناعة الطب وأعمالها، وسمع شيئا من الحديث، وكان عنده تميز وأدب.

تولى النظر بالبيمارستان العضدي، ثم قبض عليه وحبس به سنتين، ثم أفرج عنه، وعمل تاريخا لمدينة السلام سماه (ديوان الإسلام الأعظم) وكتب منه كثيراً ولم يتممه[(٢)].

ركن الدّين ابن القوبع محمد بن محمد بن عبد الرَّحمَن التّونسِيّ.

قال الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشَّيخ الإِمَام العَلامَة الْمُحَقق البارع المتقن المفنن جَامع أشتات الفَضَائِل لم أر لَهُ نظيراً فِي مَجمُوعَة وإتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه كل مَا يعرفهُ يجيد فِيهِ من أصُول وحَدِيث وَفقه وأدب ولغة وَنَحو وعروض وَأَسمَاء رجال وتاريخ وشعر يحفظه للعَرَب والمولدين.

وكَانَ فِيهِ سأم وملل وضجر وفِي بعض الأَوقَات يكون فِي بحث وَقد حرر لَك الْمَسْأَلَة وكادت تنضج فَيترك الكَلَام ويمضي[(٣)].

---

(١) الأعلام (٨/ ٢١٥).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٣٧٣).

(٣) الوافي بالوفيات (١/ ١٨٧رقم١٦١).

من تزوج بِامرَأَةٍ من أجل الكتب

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : تزوج إسحاق بن رَاهوَيه بِامرَأَةِ رَجُلٍ كان عنده كتب الشافعي، مات،لم يتزوج بها إلا للكُتُب[١].



(١) السير (١٠/ ٧٠).

من ألف كتابا لولده

يوسف بن محمد البلوي الأندلسي المعروف بابن الشيخ.

ألف كتابا بعنوان (ألف با) وهو مجلد ضخم، ذكر فيه أنه جمع فوائد بدائع العلوم لابنه عبد الرحيم ليقرأه بعد موته، إذ لم يلحق بعد لصغره إلى درجة النبلاء.

وسمى ما جمعه لهذا الطفل المربا بكتاب: (ألف با).

ومن نظمه في أوله:

هذا كتاب ألف با صنفته يا ألبا
من أجل نجلي المرجى إذا شدا أن يلبى
أدعو لعلم ومن حـ ـق من دعا أن يلبى
وأنت عبد الرحيم ابـ ـني الطفل الصغير المربى
إذا عقلت فقل قد رضيت بالله ربًّا
ودين الإسلام دينا وبالنبي المنبا
محمد قل رسولا وقل: نبيا محبا
ثم استقم واتبعه تزدد من الله قربا.

ثم ذكر: تسعة وعشرين بيتا، على عدد الحروف المعجمة.

وشرحه: كلمة كلمة، مع مقلوبه، ومعكوسه.

وأورد في أول الشعر ثمانية أبواب، وفي آخرها أربعا من الكلمات

المزدوجات، المتشابهات الحروف.

وهو: تأليف غريب، لكن فيه فوائد كثيرة[١].

📖 **الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي.المتوفى:** سنة (٦٠٦هـ).

له كتاب بعنوان (الأربعين في أصول الدين).

ألفه: لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام[٢].

📖 **أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.**

له (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد) مختصر.

ذكر أنه ألفه لولده أبي القاسم لما رأى منه نوع توان عن الجد، في طلب العلم يحث بها على طلب العلم[٣].

📖 **سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)**

له كتاب بعنوان (التذكرة) في الفروع، على مذهب الشافعي

جمعها: لولده ورتبها على فصول.

أولها: (الحمد لله على توالي الإنعام... الخ)[٤].

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١٥٠) قال الزركلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنه حين صنف كتابه «ألف باء» كان كبير السن، لقوله في فاتحته «وجعلت ما أؤلف فيه وأبني، لعبد الرحيم ابني، ليقرأه بعد موتي وينظر إليه بعد فوتي، إذ لم يلحق بعد لصغره درجة النبلاء، ولم يبلغ درجة العقلاء الخ» قال السيد أحمد النيفر التونسي: فلا يبعد أن تكون وفاته بعد سنة التأليف بقليل. (الأعلام ٨/ ٢٤٨ حاشية ١).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٠١٧).

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٥٥٩).

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٣٩٢).

طرائف ولطائف

تقي الدين بن عبد القادر التميمي، المصري، المتوفى سنة ١٠٠٥هـ.

له رسالة بعنوان (السيف البراق في عنق الولد العاق).

ألفها لما كان ولده الحسن عاقا له، ومنها البيت:

حسن نونه مقدمة لعن الله من يؤخره[١].



(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٠١٧).

أسعار وبيع الكتب قديمًا[(١)]

هناك صفات مُعينة تتحكم في أسعار الكتب قديمًا، وهي:

أولاً: جودة خط الكتاب، وشهرة الخطاط، فالمخطوط المكتوب بخط جيد مقروء ثمنه أعلى من ثمن المخطوط المكتوب بخط عادي أو رديء. مثال:

- **محمد بن إسحاق بن علي القاضي البحاثي**

ذكر ياقوت عنه: أنه كان ينسخ كتب الأدب بخط مقروء صحيح أحسن النسخ، ولقد رأيت نسخة من كتاب يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخَطِّهِ المليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابوريةً، وكانت تساوي أكثر من ذلك[(٢)].

ثانيا: نسبة المخطوط إلي شخص عظيم كخليفة أو وزير أو أمير أو حاكم أو.... وهذا ما يسمى (بكتب العظماء)، وتزداد قيمة مثل هذه الكتب مع ارتفاع قيمة الشخص. مثال:

---

(١) المكتبات في الإسلام. للدكتور محمد ماهر حمادة (١٦٥) المكتبات الإسلامية وأثرها في التعليم.للدكتور علي الجُهني (٢/ ٥٥٨) خزائن الكتب القديمة في العراق.كوركيس عواد (٢٣).

(٢) معجم الأدباء (٥/ ٢٢٩رقم٨٢٠). قال القفطي رَحِمَهُ اللَّهُ :كنت أحضر حلق الكتب عند بيعها، فإذا قال المنادى: كتاب كذا بخطّ النّجيرميّ رفعت نحوه الأعناق. (إنباه الرواة ٤/ ٧٢رقم٨٣٤).

● **أورد المقريزي :**

أنه عندما دخل المعز لدين الله الخليفة الفاطمي إلى القاهرة حمل أبو جعفر مسلم أحد زعماء العلويين المقيمين في مصر آنذاك المصحف الكبير الذي يذكر أنه كان ليحي بن خالد بن برمك، وكان قد اشتراه بأربعمائة دينار[١].

ثالثا: سمعة المؤلف، وهذا شيء طبيعي، فالكتاب الذي مؤلفه شهير معروف أغلى ثمناً من الكتاب الذي مؤلفه شخص مغمور أو ناشيء. مثال:

● **قال ياقوت** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ذكر أبو عمر الزاهد قال: أخبرني أبو محمد الأنباري قال: قدمت إلى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار، فبعث بي ثعلب إلى قوم يقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئا لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلت: عندي كتاب العين، فقالوا لي: بكم تبيعه؟ فقلت بخمسين ديناراً، فقالوا لي: قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل، قلت: فإن لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه؟ قالوا بعشرين ديناراً[٢].



(١) المكتبات في الإسلام(١٦٩).

(٢) معجم الأدباء (٤/ ٦٣٥رقم ٧٢٩).

من مات بين الكتب أو وهو يكتب

عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي:

فقيه، من العلماء، نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن، ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها.

وسافر إلى جيزان (سنة ١٣٢٩هـ) في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير، وتولى رئاسة القضاة، ولقب بشيخ الإسلام وبعد موت الإدريسي (سنة ١٣٤١هـ) سافر إلى الهند، وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححاً كتب الحديث والتاريخ (حوالي سنة ١٣٤٥هـ) زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة (سنة١٣٧١هـ) فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي (سنة ١٣٧٢هـ) إلى أن شوهد فيها منكباً على بعض الكتب وقد فارق الحياة[(١)].

أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري أبو بكر ابن السني:

محدث، ثقة، شافعي، من تلاميذ النسائي، ناهز الثمانين، من أهل الدينور، سمع بالعراق، ومصر، والشام، والجزيرة، وصنف كتباً منها عمل اليوم والليلة مات فجأة وهو يكتب[(٢)].

---

(١) الأعلام. للزركلي (٣/ ٣٤٢).

(٢) الأعلام. للزركلي (١/ ٢٠٩).

قال القاضي أبو زرعة روح بن محمد سبط ابن السني: سمعت عمى علي بن أحمد بن محمد يقول: كان أبي رَحِمَهُ اللَّهُ يكتب الحديث، فوضع القلم في أنبوبة المحبرة، ورفع يديه يدعو الله تعالى، فمات[1].

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم الخَبْرِّي

قال القفطي: كان متمكناً من علم العربية، ويكتب الخط الحسن، برع في الفرائض والحساب.

روى عنه سبطه أبو الفضل ابن ناصر أنه كان يكتب يوماً وهو مستند، فوضع القلم من يده، وقال: إن هذا موت مهنأ طيب، ثم مات[2].

حافظ بن محمد نجيب:

كاتب مصري مغامر، في سيرته أعاجيب.

انقطع في أواخر أيامه لتدوين مذكراته، فسقط القلم من يده وهو يكتب السطر الأخير من الجزء الأول منها[3].



(١) طبقات الشافعية (٣/ ٣٩ رقم ٨٧).

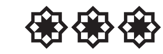
(٢) بغية الوعاة (٢/ ٢٩رقم ١٣٥٢).

(٣) الأعلام. للزركلي (٢/ ١٦٠).

طرائف ولطائف

📖 **قال الزركلي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

قرأتُ في كتاب «المنح البادية» أن السيوطي كان يُلقب بـ (ابن الكتب) لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب[1].



(١) الأعلام. للزركلي (٣/ ٣٠١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (٥١).

الخاتمة

من كان عنده علم فليرشدنا إليه ومن رأى في كلامنا زيغا، أو نقصا وخطأ، فليهد إلينا الصواب. نشكر له سعيه. ونقابله بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم. والله أعلم. وهو الموفق(١).

تم بحمد الله

كتبه /
عبد العال سعد عويد الشليّه الرشيدي
أبو يوسف - الكويت
Alrashidi2@gmail.com



(١) من كلام ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ١٤٣).

المراجع

- الكامل في التاريخ
- معجم الأدباء
- تقييد العلم
- ربيع الأبرار
- تهذيب تاريخ دمشق. لابن بدران
- الآداب الشرعية
- الدرر الكامنة
- لسان الميزان
- السير
- طبقات الأولياء. لابن الملقن
- طبقات الحنابلة مع الذيل
- البداية والنهاية
- تاريخ بغداد
- الضوء اللامع
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
- حلية الأولياء
- صيد الخاطر
- جامع بيان العلم وفضله
- وفيات الأعيان

- شذرات الذهب
- إنباه الرواة على أنباه النحاة
- الأعلام. للزِّرِكْلي
- البدر الطالع. للشوكاني
- طبقات الشافعية الكبرى
- معجم البلدان
- المحكم. لابن سيده
- الوافي بالوفيات
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء. للقفطي
- نفح الطيب
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة
- مقدمة ابن خلدون
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. للقاضي عياض.
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. لابن جماعة
- كتاب الحيوان. للجاحظ. تحقيق عبدالسلام هارون. ط دار الجيل
- تذكرة الحفاظ.للذهبي.
- الفرج بعد الشدة. للتنوخي
- كتاب الأغاني. لإبي فرج الأصفهاني
- نهاية الأرب في فنون الأدب

📖 توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس (مناقب الشافعي) للحافظ ابن حجر العسقلاني. ط دار الكتب العلمية.

📖 كشف الظنون. حاجي خليفه

📖 المكافأة وحسن العقبى .لأحمد بن يوسف ابن الداية الكاتب.ط مكتبة الخانجي.تحقيق.د.علي محمد عمر.

📖 البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزابادي.

الكتب الحديثة

📖 خطط الشام. محمد كرد علي

📖 خزائن الكتب العربية في الخافقيين. الفيكنت فيليب دي طرازي.

📖 تاريخ الصحافة العربية. الفيكنت فيليب دي طرازي.ط بيروت المطبعة الأدبية ١٩١٣م.

📖 خزائن الكتب القديمة في العراق.كوركيس عواد.ط دار الرائد العربي ١٩٨٦م.

📖 الذخائر الشرقية. كوركيس عواد. ط دار الغرب الإسلامي.١٩٩٩م

📖 والوراقة والوراقين في الإسلام. حبيب الزيات (من مجلة المشرق ١٩٤٧م) الطبعة الكاثوليكية ١٩٤٧م. بيروت.

📖 الوِراقة في منطقة نجد. د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان.

📖 الوراقة وأشهر أعلام الوراقين. علي بن إبراهيم النملة

📖 الفلاكة والمفلوكون. الإمام أحمد بن علي الدجلي.ط دار الكتب العلمية

📖 المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة. تأليف:العلامة الأديب جميل بك العظم. ط دار البشائر الإسلامية.

📖 عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر. العلامة الأديب جميل بك العظم.

📖 الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات.العلامة الأديب جميل بك العظم. ط دار البشائر الإسلامية.

📖 آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. ط دار الغرب الإسلامي.

📖 النهضة الإسلامية وسير أعلامها المعاصرين. الدكتور. محمد رجب البيومي. ط دار القلم دمشق.

📖 مذكرات مدحت باشا. ط الدار العربية للموسوعات

📖 مذكرات قاسم محمد الرجب. ط الدار العربية للموسوعات

📖 فقه النوازل. للشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

📖 كتاب النظائر. للشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

📖 صفحات من صبر العلماء. للشيخ عبدالفتاح أبو غُدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

📖 قيمة الزمن عند العلماء. للشيخ عبدالفتاح أبو غُدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

📖 العلماء العزاب. للشيخ عبدالفتاح أبو غُدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

📖 مختلف القبائل ومؤتلفها المطبوع بذيل كتاب الإناس في علم الأنساب

📖 الكتاب في الحضارة الإسلامية. تأليف: عبدالله الحبشي. ط مكتبة الربيعان.الطبعة الأولى. ١٩٨٢م.

📖 دُور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط. د. يوسف العش. ط دار الفكر. دمشق.

تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب. لـ عبدالحي الكتاني.ط مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.

المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها. محمد ماهر حمادة. مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية. ١٩٧٨م.

المكتبات الخاصة في مكة المكرمة.د.عبدالطيف عبدالله بن دهيش

المكتبات في عهد الملك عبدالعزيز. د.سالم بن محمد السالم .

المكتبات الإسلامية وأثرها في التعليم.للدكتور علي الجُهني. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

بيت الحكمة. سعيد الديوه جي. مؤسسة دار الكتب. الطبعة الثانية. ١٩٧٢م

تاريخ المكتبات في مصر (العصر المملوكي). السيد السيد النشار

تاريخ المكتبات في الأندلس.د.رضا سعيد مقبل.ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٥هـ- ١٣٣٤هـ. د.آمال رمضان عبدالحميد صديق. رسالة دكتوراه.

مكانة الكتب وأحكامها في الفقه الإسلامي. خالد بن عبد الرحمن الشنو. ط دار البشائر الإسلامية.

المكثرون من التصنيف في القديم والحديث.محمد خير رمضان يوسف.ط دار ابن حزم.

حرق الكتب في التراث العربي. ناصر الحزيمي. ط منشورات الجمل

تتمة لأعلام الزركلي. لـ محمد خير رمضان يوسف. ط دار ابن حزم

📖 آداب إعارة الكتب. لـ محمد خير رمضان يوسف. ط دار ابن حزم

📖 كناشة الرفاعي. عبدالعزيز أحمد الرفاعي.ط دار الرفاعي للنشر والطباعة.

📖 عشاق الكتب: عبد الرحمن يوسف الفرحان.ط دار البشائر الإسلامية

📖 الكتب أخبار ونوادر .عبد الرحمن يوسف الفرحان. ط دار البشائر الإسلامية.

📖 المشوق إلى القراءة وطلب العلم. للشيخ علي بن محمد العمران

📖 العلماء العرب والمعاصرون ومآل مكتباتهم. أحمد العلاونه. ط دار البشائر.

📖 في الكتاب وأحواله. أحمد العلاونه. ط دار البشائر.

📖 علماء احترقت كتبهم أو دفنت أو أغرقت أو محيت. الدكتور أحمد عبدالله الباتلي. ط دار طويق.

📖 كتب حذر منها العلماء. للشيخ مشهور حسن آل سلمان. ط دار الصميعي.

📖 قالوا في الكتاب. د/ هشام فرحات. ومحمود سيد

📖 حكاية منع الكتب وقائع تاريخية ودوافع دينية وسياسية واجتماعية. منصور بن عبدالله المشوح.ط/ دار الصميعي.

📖 القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع.د. حصه بنت أحمد بن عبدالرحمن السعدي

📖 من بطون الكتب. يوسف بن أحمد العتيق.ط دار الصميعي

📖 الطرق الجامعة للقراءة النافعة.د. محمد موسى الشريف.ط دار الأندلس الخضراء.

📖 المخطوطات العربية وتقاليدها.لـ أنس خلدُوف.ط مركز جمة الماجد

📖 تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقييمها.د. عابد سليمان المشوخي .

📖 الصداقة بين العلماء نماذج تطبيقية معاصرة. د. محمد بن إبراهيم الحمد. ط دار ابن خزيمة.

📖 كُناشة البيروتي. لـ أبي معاوية مازن بن عبدالرحمن البحصلي البيروتي. ط دار البشائر.

📖 مقال بعنوان (مكاتب المسلمين) للقاضي خوده بخش قاضي قضاة حيدر آباد بالهند. مجلة المقتطف (الجزء الثامن من المجلد ٢٧ ص٧٩٢). تاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ه الموافق ١ أغسطس ١٩٠٢م .

📖 بحث بعنوان (إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية. د.نوفل محمد نوري. مجلة التربية والعلم المجلد:١٧ العدد: ٤ لسنة ٢٠١٠. العراق.

📖 مقال (إتحاف الأدنى والأقصى بذكر بعض من بكتبهِ وصى. نواف ابن محمد بن عبدالله آل رشيد) جريدة الرياض ١٦ربيع الأول١٤٣٠هـ العدد ١٤٨٧٢.

📖 مقال (نكباتُ المكتبات الإسلامية في التاريخ. نواف بن محمد بن عبدالله آل رشيد. جريدة الجزيرة السعودية الأحد ٢٩ جمادى الأول ١٤٣٠ العدد ١٣٣٨٧

📖 مقال (صرعى الكتب والمكتبات في العراق.لـ محمد رضا الشبيبي. مجلة لغة العرب .للكرملي (٩/ ٣٦٩. ربيع الثاني ١٣٣١هـ، آذار ١٩١٣م).

